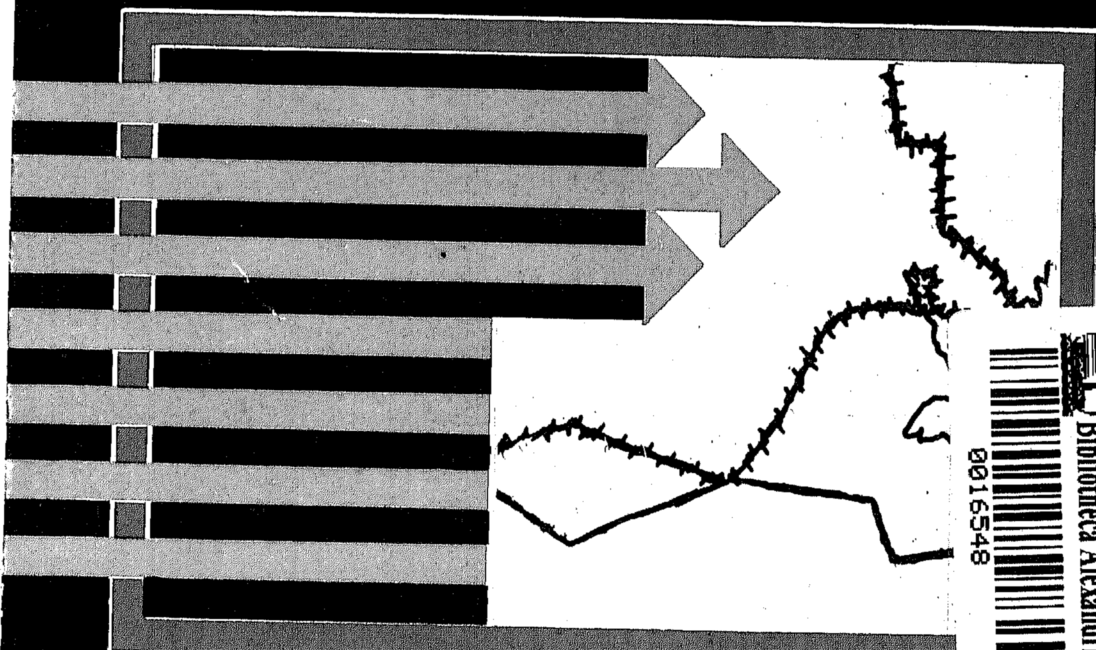
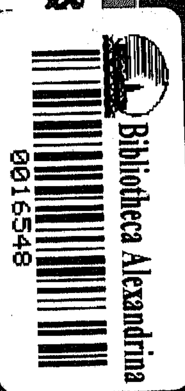


مأساة الخليج
والهيمنة الغربية الجديدة

د. محمد فاضل الجمالي





د. محمد فاضل الجمالي

مأساة الخليج والهيمنة الغربية الجديدة



مكتبة مدبولي
١٩٩٣

فهرست الكتاب

بعد حرب الخليج

(22) الا يخجلون ؟

(23) فلنكافح عدونا الكامن في أعماق نفوسنا

(24) هل من عزيمة صادقه للنهوض بالامة العربية

(25) الولايات المتحدة مدعوة لاحترام مباديء الميثاق في موقفها من العراق

(26) نظام عالمي جديد ام هيمنه غربية جديدة في الشرق الاوسط ؟

(27) مجلس الأمن تجاوز صلاحياته في معاملة العراق

(28) بمناسبة طلب الكويت الحماية الامريكية والبريطانية

(29) كلمة صدق ومحبة لأخواننا الكويتين

***

بســـم اللـــه الـرحمن الـرحيـــم

مقدمـــة

إن عجلة التاريخ لا تعرف الوقوف إنها تتحرك بسرعة متزايده في عصرنا هذا فالحروب والانقلابات والازمات في داخل كل دولة من الدول أو ما بين دولة وأخرى قد توفر محطات تقف عندها الانسانية لتفكر وتعيد النظر في الاتجاه أو في سرعة السّير الذي تتخذه في هذه الحياة.

وفي (2) أوت (آب) (1990) قامت الجمهورية العراقية بضم "الكويت" إلى "العراق"مماسبب الحرب والدمار للكويت وللعراق وحدث ما د عيت "بأزمة الخليج" هذا وإن لأزمة الخليج الفضل في أنها كشفت عن حقيقة مواطن الضعف الكامنة في جسم الامة العربية وفي أنظمة الحكم فيها . فقد ظهرت علل سياسية وإجتماعية وامراض نفسية واخلاقية لابد من من علاجها اذا شئنا لأمتنا البقاء والازدهار .

من التساؤلات التي قد تثيرها أزمة الخليج في ذهن المفكر العربي والتي تتطلب الإجابة عليها كيف ما أنتهت إليه الأزمة نذكر الأمثلة التالية :

(1) من نحن ؟ هل نحن نعرف ذاتنا ؟ هل نحن أمة عربية واحدة أم نحن امم عديدة مكونه في اقاليم أو قبائل أو مذاهب ؟ كلاً منها يكون شعباً قائماً بذاته منفرداً في سياسته وفي معزل عن شقيقاته ؟ أما حان الوقت لأن نتفاهم على مفهوم قوميّ يوحد نا ونتفق على الأعتزاز به ؟

(2) إذا كنا أمة عربية واحدة (من الخليج الي المحيط) هل نملك الحق في تقرير مصيرنا والأحتفاظ بشخصيتنا القومية أم اننا بيادق في ايدي قوى عظمي توجه سياستنا وتستثمرحريتنا وتمنع تقدمنا في حقل العلم والتقنيات وفي حقل الاتحاد والاستعداد للدفاع عن النفس ؟

(3) إذا كنا أمة تحترم ذاتها وشخصيتها إلى متى تبقى نتحمل الذل والمهانه إزاء العدوان على شعبنا العربي في فلسطين ؟ إلى متى يبقى النازح الفلسطيني محروماً من

العودة إلى وطنه ؟و إلى متى يمنع هذا الشعب الأبي من إقامة دولته علي تراب وطنه وعاصمته القدس ؟

(4) نحن صادقنا أقوى دولة في العالم اليوم الولايات المتحدة الأمريكية وهي المسئولة الأولى عن وقوع المأساة الفلسطينية وعن دعم العدوان الاسرائيلي علي شعب فلسطين وجنوب لبنان كما انها مسئولة عن تأخير حلها وفق مقررات الامم المتحدة . أما آن لنا ان نطلب تفسيراً واضحا لمعنى هذه الصداقة التي تربطنا بالولايات المتحدة ؟

(5) نحن أمة غنية بالموارد الطبيعية والبشرية وقد منحنا الله في ثروة النفط ما نحسد عليه .هل فكرنا في إيجاد تكامل اقتصادي بين الشعوب العربية والاسلامية ؟ بحيث لا يبقى بلد عربي في حالة فقر يطلب المعونة من دولة اجنبية ، هل فكرنا في تأسيس زراعة وصناعة على اسس علمية تحقق الأمن الغذائي والكسائي لامتنا ؟ هل فكرنا في انشاء مشروع اقتصادي ينميً اقتصاديات الدول العربية ويرفع مستوي المعاش فيها كمشروع "مارشال" الامريكي لغربي أُربّة بعد الحرب العالمية الثانية ؟

هل فكرنا في الاستغناء عن ايداع ثرواتنا الهائلة في مصاريف البلاد الاجنبية أو بذلها في سبيل تشجيع معامل السّلاح الغربية ومعامل الكماليات حفظاً لثروتنا الوطنية من الضياع سدىً؟

(6) اما آن لنا ان نفكر في نظام دفاعي مشترك في الشرق الاوسط نوحد بموجبه قوانا وقوى الدول الاسلامية المحيطة بنا فنكون د فاعاً مهماً (لا يقل اهمية عن دفاع الحلف الاطلسي) نضمن به سلامة أمتنا وسلامة منطقتنا ؟

(7) أما آن لنا أن نحرر العقل العربي وأن نضمن للانسان العربي حريتة في الفكر والعقيدة وحقه في المشاركة في العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ضمن نظام شوروي دستوري ؟ إذ بذ لك نقضي على الفرعنه والاستبداد والفساد في الحكم هنا وهناك.كما نتخلص نهائياً من الانقلابات والثورات والاضرابات الفوضوية التي تضر بمصالح الأمة والوطن

(8) أما آن لنا ان نتبع نظاماً تربوياً يعترف بأنسانية الأنسان وبالفروق الطبيعية بين الأفراد من حيث القابليّات والمواهب نظاماً موحّداً يغرس فينا الإيمان بالله والأخلاص للامة والوطن نظاماً يعد المواطن لمجابهةمطالب الحياة المادية والمعنوية الفردية والعائلية والأجتماعية إعداداً متزناً متكاملاً في جوّ أخوة وتعاون ورحمه يستهدف أسعاد الأنسان في

حياته فقد حان الوقت لتكف معاهدنا التعليمية عن تخريج حملةشهادات غير مؤهلين لخوض غمار الحياة يشكون من البطالة ناقمين علي المجتمع الذي لم يكوّنهم التكوين الصحيح .

(9) ورثنا من عهود الأستعمار حدودنا الأقليمية وانظمتنا السياسية والإدارية والتعليمية . فهل في وسعنا أن نطور واقعنا بإرادتنا فنخطط لمستقبلنا علي ضوء العلم والحكمة والتطورات العالمية أم نبقى راكدين جامدين لانتحرك إلا إذا هبّت ريح أو قامت ثورة أو بوحي من المستعمر ؟

الم يحن الوقت لتأسيس اتحاد عربي تحالفي من الخليج الي المحيط يجمع شملنا ويوحّد قوانا المادية والمعنوية فنضمن امننا الداخلي والخارجي

(10) اما يجدر بنا أن نضع لأمتنا ميثاق شرف قومي ميثاقاً متفقاً عليه يعبرّ عن الرسالة التي تحملها أمتنا إلي الإنسانية جمعاء رسالة التوحيد والإتحاد ، رسالة العدل والإخاء ، رسالةالسلام لمحبيّ السّلام في كل انحاء العالم ، رسالة تعبّر عن آمالنا كأمّة تنشد الحياة وتعتز بالكرامة والشرف وتبحث عن موقعها بين أمم العالم الحّر المتمدنة ؟

هذه التساؤلات وامثالها حول ما يجابه أمتنا من مشاكل وأزمات ومحن وسبل التغلب عليها تشغل بالي وتفكري كلماخلوات إلي نفسي مأجلس بعد منتصف الليل أحياناً وأد بّج ما يجول بخاطري من أفكار وآراء في شكل مقالات صحفية.

وقد سببت لي أزمة الخليج قلقاً نفسياً شديداً فبدأت بتحرير مقالات في الموضوع منذ بداية الأزمة إلي نهاية اقرار مجلس الأمن الشروط القاسية التي قبلها العراق لأعتبار حرب الخليج منتهية إنها مقالات تعبر عن فكر مستقل مؤمن بوحدة الأمة العربية وبالأخوة العربية وباتباع الطرق السلميّة بروح الأنصاف والتآخي بين الأشقاء العرب وتجنب الخلافات الشخصية والعصبيات العقائدية في حلّ المشاكل بين الدول العربية كما يؤمن بعلاقة كل المشاكل التي يؤججها الأستعمار في المشرق العربي بالقضية الفلسطينية التي أعتبرها القضية الأمّ في المشرق العربي . آملاً ان تكون هذه المقالات حافزاً لمن يطالعها علي التفكير والتخطيط لمستقبل جديد لأمتنا ومن الله البداية والتوفيق .

تونس – ديسمبر ١٩٩١ | د. محمد فاضل الجمالي

١

ما أعرفه عن علاقة العراق بالكويت

تنتاب العالم أجمع والبلاد العربية خاصة حالة هيجان حاده بسبب ضمّ العراق للكويت باجتياح عسكري .كان المفروض أن يعالج وتحل المشاكل بين حكومتي البلدين الشقيقين بروح أخويه هادئه وعلى ضوء المنطق والمصلحة العربية ولكن الأستعمار قديم وحديث يحول دون ذلك . فوسائل الأعلام المعادية للعروبه والأسلام ولاسيما الصهيونيه منها عملت وتعمل على تمزيق شمل أمتنا . وتحول دون أيّة محاولة جاده تقوم بها الدول العربيه من أجل تحقيق الأتحاد السياسي والأقتصادي والنهوض العلمي والتقني والأجتماعي في عالمنا العربي . إن الإستعمار قديم وحديث (وربيبته الصهيونيه) عمل ويعمل علي غرس بذور التفرقة والخصام والشك والخوف وسفك الدّماء بين العربي واخيه العربي وبين المسلم وأخيه المسلم ولقد كان العراق وسيبقى هد فاً لنشاط الإ ستعمار بسبب موقعه الجغرافي وثرواته الطبيعية والبشرية ونزعته الثورية ودعوته ألى الوحده العربية والأخوة الأسلامية.

ولقد كان العراق أول بلد عربي ثار على الأحتلال البريطاني (1920) بعد الحرب العالمية الأولي فأعترف "شرشل" بعجز الحكومة البريطانية عن ممارسة الحكم المباشر للعراق واعترفوا بحقه في الأستقلال

وجيء بالملك فيصل الأول الذي أسس المملكة العراقية ثم عقدت معاهده (1930) بين العراق وبريطانيا وبموجبها دخل العراق عضواً في عصبة الأمم (في جنيف) سنة (1932) .

منذ أن حقق العراق أستقلاله بدأ بالعمل على تحرير البلاد العربية التي كانت ترزح تحت نير الأستعمار والدعوة إلى الوحدة العربية هذه كانت رسالة فيصل الأول : تحرير البلاد العربية وتوحيدها .

وعلى هديه سار ولده "غازي" حين أصبح ملكاً بعد وفاة والده. ومن جملة البلاد العربية التي دعاها الملك غازي إلى الاتحاد مع العراق " الكويت" فقضية العلاقة بين الكويت والعراق لا تتوقف على هذا الزعيم أو ذاك إنها علاقة بين أبناء شعب واحد وبلد واحد إنها جزء حيوي من الجسم العراقي فصله الأنجليز عن باقي الجسد كما فعلوا في تقسيم سوريا إلى سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ثم قسموا سوريا نفسها إلى دمشق وحلب وجبل الدروز والعلويين وفعلوا الشيء نفسه في العديد من بلاد الأرض في كل من آسيا وأفريقيا .

فالكويت في العهد العثماني كان جزءاً من ولاية البصرة ولما توسع الأستعمار البريطاني في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر عملت بريطانيا على وضع يدها علي كل المراكز التعبويه التي تقع علي الطريق الرابط بين بريطانيا والهند وحرمان المانية من النفوذ إ لى الخليج والمحيط الهندي إذ كانت المانية تخطط لتأسيس سكة حديد برلين - بغداد ومدّ ه إلى الخليج . كانت الكويت من جملة البقع التي وضعت بريطانيا يدها عليها فاصبحت محميّه بريطانيه . وقد حدثني السيد نوري السعيد (رحمه الله) أن مجلس المبعوثاتالعثماني صادق على الحمايه البريطانيه للكويت ضمن"السّور" أي مدينة الكويت فقط ولم تدخل الأراضي التي تحيط بالمدينه ضمن الحمايه بصوره شرعية . لم ابحث عن مصدر رواية السيد نوري السعيد .

أن الذي اتذكره هو أن الملك غازي (رحمه الله) كان قد أسس اذاعة خاصة في قصره الملكي (قصر الزهور) وكان في السنوات الأخيرة من حياته يخاطب الكويتين يدعوهم إلى الأنضمام إلي العراق . وسمعنا انذاك أن المجلس البلدي لمدينة الكويت وكان يرأسه المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح (اول أمير على الكويت بعد أستقلالها ووالد الشيخ سعد ولي العهد ورئيس الوزراء حالياً) قرر الألتحاق بالعراق فقام الأنكليز بحل المجلس ومطاردة دعاة الأنضمام إلى العراق قتل الملك غاري في حادث أليم وطويت صفحة من الأتصال السياسي بين العراق والكويت . اما الأتصال الأجتماعي والأقتصادي والثقافي فلم ينقطع يوماً بين الكويت والعراق في هذه الحقبه.

فالبصره والكويت مرتبطان ببعضهما اقتصادياً وبالمصاهره التي تربط بين العوائل .

ونحن في وزارة المعارف كنا نلبيّ طلبات الكويت من المدرسين كما كان الأتصال الثقافي طبيعياً .

. وفي بداية الحرب العالمية الثانيه وبعد فشل ثورة السيد رشيد عالي الكيلاني على الأنكليز .سيطر الأنكليز علي أجهزة الحكم في العراق طوال مدة الحرب .فلم تثر قضية الكويت إذ اصبحنا جميعاً (العراق والكويت) في سفينة واحده ربانها بريطانيا . وفي سنة (1943) وضع السيد نوري السعيد " كتابة الأزرق" الذي قدمه للمستر كيسي وزير الدولة البريطاني المقيم في القاهره مقترحاً توحيد الهلال الخصيب : العراق وسوريا الكبري (سوريا ، لبنان ،الأردن فلسطين) ولم يرد ذكر للكويت في هذا المشروع ولم يلق المشروع دعماً من الحكومة البريطانيه ولم ير النور بل تأسست بدله جامعة الدول العربيه (1945) .

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ نشاط جديد في الدعوة الي الأتحاد بين البلاد العربية فكان المغفور له الملك عبد الله يطالب بوحدة سوريا الكبرى تحت عرشه .وفي العراق بدأ نشاط في الدعوة إلي الأتحاد مع سوريا سنة (1949) وذ لك بعد أنقلاب قام به الزعيم حسني الزعيم في سوريا وكنت يومئذ وزيراً لخارجية العراق . وقد وجدت بين أوراقي وثيقه تحتوي علي توصيات للأمير عبد الإله بمناسبة سفره إلي لندن ليفاتح وزارة الخارجية البريطانية بها : ومن جملة هذه التوصيات مطالبة الحكومة البريطانية بالحاق جزيرتي " وربه وبوبيان " بالعراق نظراً لأهميتها جغرافياً بالنسبه لمصالح العراق في الخليج لم ينتج شيء في هذه التوصيه .

وفي اثناء رئاستي الوزارة العراقية (53-1954) زار العراق الأخ الشيخ فهد الصباح وزير المو اصلات في حكومة الكويت زراني في داري فكان بيننا حديث أخوي صريح : قلت له أنا لا أعرف حدوداً تفصل بين العراق والكويت وأن أرض العراق ومياهه هي كويتيه بقدر ما هي عراقيه وكذلك ارض الكويت فأنها عراقيه بقدر ما هي كويتيه (هذه عقيدتي وليست مجامله) واقترحت علي حكومة الكويت ان تشق نهراً من الفرات يروي أراضي الكويت من دون قيد أو شرط . علمت فيما بعد ان جهات أجنبية حذرت حكومة الكويت من تنفيذ مشروع كهذا .

بقيت مساعي العراق في سبيل الأتحاد مع سوريا مستمرة منذ (1949) إلى

(1958) ولكن المعارضة الأجنبية والعربية لهذا الأتحاد حالت دون تحقيقه . وما حدث سنة (1958) هو أن سوريا انضمت إلى مصرواستبعد العراق الأمر الذي حملني على تحرير مقال في جريدتي التي كنت أصدرها في بغداد (العمل) بعنوان " تحدّ أم أتحاد ؟ " معتبراً ذلك الأتحاد تحدياً للعراق . وفي الوقت نفسه اقترحت علي العرش قيام اتحاد بين العراق والملكه الأردنيه الهاشميه فقبل أقتراحي والفت وزارة يرأسها السيد نوري السعيد وكنت وزيراً للخارجية فيها نفذت مشروع الأتحاد وبعد أتحاد القطرين العراقي والأردني ارتأى السيد نوري السعيد تقوية الأتحاد بدخول الكويت فيه فطلب العراق من بريطانيا أن تنهي الحماية وتعلن استقلال الكويت وفي اثناء مرور المستر سلوين لويد (وزير الخارجية البريطاني) ببغداد عقد اجتماع في قصر الرحاب حضره الملك فيصل الثاني وولي العهد الأمير عبد الإله والسيد نوري السعيد وكاتب هذه السطور . وكان موضوع استقلال الكويت أهم موضوع بحث في الأجتماع واقترح كاتب هذه السطور ان تستقل الكويت وات يصبح أميرها ملكاً ليتشكل الأتحاد من ملوك ثلاثة : العراق والأردن والكويت وفي السنة ذاتها (1958) ادعت الحكومة العراقية امير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح لزيارة العراق . وكان لي شخصياً حديث خاص معه حول أنضمام الكويت الي الأتحاد وأن في ذلك قوة للجميع . فقال لي على ما أتذكر أنه لاستطيع أن ينحل ذلك قبل أستشارة الرئيس جمال عبد الناصر !

في الثالث من تموز (جويليه) (1958) وفي طريق عودتي من الولايات المتحدة إلي العراق توقفت بلندن وزرت وزير الخارجية البريطاني المستر سلوين لويد في منزله الرسمي(كارلتون غاردن رقم ١) فحدثني عن زيارة السيد نوري السعيدمؤخراً . وأن السيد نوري السعيد كان في حديثه منفعلاً وناقداً للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط لتلكؤها في منح الكويت الأستقلال ومن موقفها من تدخل الرئيس جمال عبد الناصر في لبنان وكان العراق مناصراً للرئيس كميل شمعون. عدت إلى بغداد وبعد أيام معدودات قامت الثورة العراقية (14) تموز (1958) وانتهى العهد الملكي .وكنت من الذين القي القبض عليهم وحكموا بالأعدام وخمسة وخمسين سنة سجناً ونحو المليون دولار غرامة من قبل المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي ترأسها العقيد فاضل عباس المهداوي . وأنا في السجن سمعت عن منح بريطانيا الكويت الأستقلال التام بأنهاء الحماية . ثم سمعت أن الزعيم عبد الكريم قاسم قرر ألحاق الكويت بالعراق وأعتبار امير الكويت " قائمقاماً " وبمرتب

(80) دينار شهرياً .

وفي ليلة (14) تموز (جويلية) (1961) امَر الزعيم عبدالكريم قاسم إدارة السجن باحضار أربعة رؤساء وزارة سابقين هم السادة : توفيق السويدي ورشيد عالي الكيلاني ومحمد فاضل الجمالي وأجمد مختار بابان ووزيرين سابقين هما السيدان خليل كنّة وبرهان الذين باش أعيان ومدير شرطة هو السيد إبراهيم حسن ألي وزارة الدفاع مساءً . أخذنا إلي وزارة الدفاع وانتظرنا قدوم الزعيم عبدالكريم فلما وصل رقب بنا ونوّه بخدماتنا للبلاد معترفاً بفضلنا مبيّناً أنه أنقذ حياتنا من الشعب وحمانا من الشارع الذي كان يريد القضاء علينا ثم بدأ بشرح أنجاراته وخططه العمرانيه للبلاد .ثم طلب أحضار خارطة كبيره للعراق والكويت معلقة علي سبورة ووقف ليلقي محاضرة علينا شارحاً علاقة الكويت بالعراق وضرورة عودة الكويت إلي العراق لأنها النقطة التي سيطحن الأنكليز فيها العراق في الخلف فيما اذا عزم العراق على انقاذ فلسطين !

كان هذا آخر ما سمعته عن الكويت وأنا في العراق إلي سنة (1962) أي قبل نحو ثلاثين سنة وفي سنة (1962) قدمت إلى تونس ولم تبقي لي أية علاقة في مجري الأمور السياسة و الدولية في العراق منذ ذلك التاريخ .

ومن المعلوم أن الزعيم عبدالكريم قاسم حاول اجتياح الكويت ولكن قوة بريطانية وأخرى عربية جعلته يتراجع عن تنفيذ خطته .

٢

المبررات العراقية لضم الكويت عسكريا

لا نعرف بالضبط المبررات العراقية لضمّ الكويت عسكرياً لأمن حيث الأسلوب ولا من حيث التوقيت فلا يعرف ذلك إلا القاده المنفذون . ولكننا نعرف عن وجود دوافع لدى الواعين من القومين العراقيين تستدعي وحدة العراق والكويت وهي دوافع مكشوفة ومعروفة نذكر أهمها :

(1) الدافع الوطني : إن المثقفين من العراقيين يعرفون بأن الكويت جزء طبيعي من الوطن العربي بسط عليه الأنكليز حمايتهم ولما زال عهد الحمايه فلابد من عودة الجزء الى الكل .

(2) الدافع العقائدي : من المعروف أن العراق يحكمه حزب البعث العربي الأشتراكي وهو حزب قومي عقائدي ثوري . ومن مبادئه الأساسية وحدة الأمة العربية ووحدة الوطن العربي من الخليج الي المحيط .فالحدود بين الدول العربية اليوم ليست من تخطيط العرب أنفسهم أنها من تخطيط الاستعمار فالاستعمار فيما مضى مزّق الوطن العربي ليستولي عليه بسهوله ولما نالت القطع المزقه استقلالها السياسي أحتفظت بالحدود التي رسمها المستعمر ولنأخذ اقطار العراق والكويت وسوريه والأردن والسّعودية مثلاً هل تفصل بين هذه الأقطار حدود طبيعيه ؟ اليست الصحراء هي منبت العشائر التي تسكن هذه الأقطار ؟ فآل الصباح ينتمون الي قبيلة "غنزه " وكذلك آل السعود ولكن عنزة تسكن العراق وسوريه والأردن أيضاً . إذن فهذه الأقطار (الجزيرة والهلال الخصيب) تشكل وحده طبيعية جغرافياً وبشرياً يصدق القول على دول الخليج واليمن وعمان فنحن أمة واحدة. فما حصل من ضمّ العراق الكويت هو تصحيح لهذا التشتيت والتفتيت الذي خلفه الأستعمار من وجهة نظر عقائدية .من المؤلم حقاً أن تصبح الوحده العربية أمراً مخيفاً لدي بعض الحكام العرب في الوقت الذي يسير العالم فيه نحو التكتل والتوحيد والترابط والتضامن . فما هي المانيه وقد تحقق اتحادها بسرعه مدهشه وها هي اليمن تحقق الوحده بحكمه يمانيةأو.هاهي دول غربي اوربا تتكتل وتتحد سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافيا بالرغم من تعددأقوامهاوتنوع

لغاتها وثقافاتها .

(3) حاجة العراق الي منفذ الي البحر المتوسط والخليج : فالعراق البلد الغني بثروته الطبيعية (من معادن وأراضي وأنهار) وبأمكانياتة البشريه لا منفذ له إلي البحر فلا يستطيع الاتصال البري والبحري بالعالم الخارجي مباشرة .

ولقد حاول أن يحقق اتحاداً مع سورية وأن يحقق اتحاداً مع الكويت ولكنه لم يفلح لاعتراض يلدين شقيقين هما مصر والمملكه العربيه السعوديه فيما مضي .فمصر وهي تتولي زعامة العالم العربي لا تريدان ينافسسها في البروز والقوه بلد عربي كالعراق والسعوديه كانت تخشى أن يختل توازن القوي بين البلاد العربيه فيطمع العرلق في الأستيلاء علي جزء من بلادها . الأمر الذي د لّ علي أن التفكير القومي العربي لم يزل متخلفاً عند بعض زعمائنا نحن أمة واحدة والزعامة ليست حكراً على بلد عربي دون آخر ولو اتخدنا جميعاً لقام الزعماء والعلماء والأخصائيون في مشرق البلاد العربية ومغربها وشمالها وجنوبها . أما مبدأ التوازن فلا محلّ له في أمة متحدة بشرقها يكمل مغربها وشمالهايكمّل جنوبها .وعلى كل فإن قيام العقبات في سبيل الأتحادلقي دعماً وأستغلالاً من الدول ذات المطامع والمصالح في البلاد العربية ومن أعداء الأمة العربية فهذه الدول تريد ابقاء العرب مشتتين ضعفاء عالة على الغرب يطلبون منه الحمايه و هاهي أسرائل اليوم تدفع الولايات المتحده لتقف مانعاً في طريق تحقيق العراق الأتحاد مع سورية والكويت وأوجدت خصومات وعداوات بين العراق وهاتين الدولتين .

ولكن حاجة العراق إلي منفذ على البحر المتوسط وإلى الخليج هي حقيقة قائمة فقد قاسى العراق في تاريخه المعاصر الأمريّن من قطع النفط عن طريق سورية بعد أن قطع نفطه عن حيفا عند تأسيس إسرائيل .أما الكويت فبعد أن تعذّر الأتحاد معها في العهد الملكي فإنها ستبقي حيويه كمنفذ للعراق إلي الخليج مهما تقلبت الظروف وقد يكون عدم تأجيرها .جزيرتي وربه وبوبيان للعراق من العوامل التي دفعت العراق إلي مغامرته الأخيرة .

(4) عدم أسعاف العراق في محنته الماديه : خرج العراق من حربه مع ايران مثقلاً بالديون وفي الحاجة إلي المال والكويت الدولة الغنيه لم تسعف العراق مادياً ولم تلغ الديون ثم أنها تصدر من البترول ما يتجاوز نصيبها المقرر فتغرق الأسواق وتهبط الأسعار وتلحق بالعراق الأضرار .ثم إن العراق يدعي بأن الكويت معتديه على أراضي عراقية تنتج النفط منها وتبيعه وهو نفط عراقي .

ولما كان العراق يعتبر أن حرية مع إيران كانت حرباً وقائيه تحمي دول الخايج خاصةو البلاد العربيه عامة من الثوره الأسلاميه في إيران فإنه كان يتوقع من دول الخليج مساهمه في دفع نفقات الحرب كما تفعل اليوم في مساهمتها في دفع نفقات الجيوش والأساطيل الأمريكيه.

(5) لما كان حزب البعث العربي زشتراكياً فإنه يعتبر أن نفط العرب هو للأمه العربيه كلها وليس من الأنصاف أن تتولي نخبه صغيره من أبناء الأمه ملكيه هذه الثروة العظيمة بينما تبقى الشعوب العربيه محرومه فقيره فالأقلية تمنى بالتخمه و بالترف والأسراف والأكثريه حقوقها مهضومه .

ففي الوقت الذي تودع فيه الكويت الوف الدولارات في بلاد الغرب تبقى البلاد العربيه المحرومه من النفط في حالة عوز وتمد يدها طالبه المعونه من الغرب إنه تصرف يجلب الأنتقاد الحاد .

(6) عدم ربط الأقتصاد بالسياسة : من المعلوم أن أرتفاع سعر النفط من خمسة دولارات إلي نحو العشرين دولار جاء نتيجة لاستعمال النفط كسلاح سياسي ١٩٧٣ (من قبل الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز) من أجل فلسطين .فلفلسطين الفضل في حصول الدول النفطيه علي هذه الثروات الطائله.

ولكنا نتسأل لماذا لا يستمر العرب ومن ضمنهم الكويت علي أستعمال الأقتصاد كسلاح لاحقاق الحق في فلسطين ؟ إن التمويلات الكويتيه الجسيمه في بريطانيه والولايات المتحدة لم ترافقها المساومة لانصاف القلسطينين في وطنهم والأشتراط بأن تقف الولايات المتحدة علي الحياد علي الأقل بدل أن تكون عوناً لأسرائيل على سحق الحق العربي .

إن الدول العربيه عامة وأصدقاء أمريكا منهم خاصة يتحملون مسؤولية التهاون في معالجة القضية الفلسطينية والأنصياع لما تقرره أمريكا واعتمادهم علي أمريكا والقعود مكتوفي الأيدي إذا لم تتحرك أمريكا ونحن نعلم جق العلم أن أمريكا مضطرة لتعمل في صالح إسرائيل وللدفاع عما تريده إسرائيل آن اندفاع الكويت وراء الولايات المتحدة من دون كسب حياد الولايات المتحدة(على الأقل) في القضية الفلسطينية جعل العراق يشكو من سياسة الكويت المائلة للغرب في حقل الأقتصاد

(7) طلب الحماية الأمريكية : إن الكويت مسئولة قبل غيرها عن تبرير مجيء الولايات المتحدة لتكون حامية لدول الخليج حتي أصبح الخليج اليوم منطقة نفوذ الوللايات

المتحدة تتولى حمايته عوضاً عن بريطانية . ومن يدرس تأريخ الأستعمار الحديث يعلم بأن الأستعمار طالما بدأ بدعوة من دولة ضعيفة لدولة قوية تتولى الحماية والتدخل في الشئون الداخلية والخارجية.وإن عودة الحماية الي البلاد العربية اليوم يعني تنكرنا لتاريخ أمتنا المعاصر وتضحيات مئات الوف بل ملايين الشهداء الأبرار لانقاذ الوطن العربي من الحماية والأحتلال الأجنبي.فالكويت بدأت بطلب الحماية من أميريكا لتحمي سفنها وترفع العلم الأمريكي عليها وها هو رئيس وزرائها اليوم يطالب بقوة اميريكية دائمة مرابطة في الخليج !

(8) عدم دعوة العراق للأنتماء إلى مجلس التعاون الخليجي مع أن العراق قطر خليجي وصلاته مع العالم الخارجي كانت وماتزال عن طريق الخليج منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا . فلو كان العراق عضواً في مجلس التعاون الخلجي لكان في الأمكان التغلب على العديد من المشاكل المالية والسياسة التي أدت الى الوضع الحرج اليوم

(9) كان المأمول أن لا تبتعد الكويت عن العراق في الحقل السياسي الدولي علي الأقل . لكن ما حدث هو أن الكويت مارست التغرب والأبتعاد عن العراق والترفع على أهله. حتي أن بعض العراقيين بدأوا بالشعور بأن الكويتي يتعالى عليه ويتفاخر لما يحمله من ثروة بينما العراقي أصبح فقيراً نسبياً بسبب خروج العراق مثقلاً بالديون بعد الحرب وهبوط سعر الدينار العراقي في الأسواق بشكل مشين.

(10) بعد أن سدت أبواب الحوار والمفاوضة حول التوحيد وحول المشاكل المالية والجزيرتين والحدود بصورة أخوية ركبت الحكومة العراقية المركب الخشن فقامت بأجتياح الكويت والسبب الأساسي في ذلك يعود إلى أن الكويت والدول العربية التي تخشى عراقاً قوياً بوحي ودعم من الدولتين العملاقتين الولايات المتحدة وبريطانية ووفق مخطط صهيوني إستعماري قديم

وبعد فهذه وجهة النظر العراقية كما فهمناها وتصورنا ها حول المبررات لاجتياح الكويت وضمه إلى العراق لا شك في أن للكويت وجهة نظرمقابلة تردّ على بعض ما جاء أعلاه . وكم تمنينا لوتم لقاء أخوي لأجل التفاهم بين الطرفين بصورة حرّه هادئة في جو بعيد عن المؤثرات الخارجية. ولكن ذلك لا يتحقق حتى يتحقق السّلام وتهدأ الأعصاب .

٣

العواقب الخطيرة لاجتياح الكويت عربياً و دولياً

لم يكن ما حدث في (2) آب (اغسطس) (1990) من ضم العراق للكويت في رأي القوميين العراقيين سوى أمر طبيعي فهو عبارة عن أستعادة جزء من الوطن كان الأستعمار قد اقتطعه وقد أعيد إلى الوطن الأم. فإعادة الكويت إلى العراق لا يختلف من رعادة "سبته"ومليلة" من الأسبان إلي المغرب مثلاً أوسترجاع المغرب الصحراء المغربية والتي كانت تحكمها أسبانية . فما قام به العراق في نظر هؤلاء القوميين هو أداءواجب طبيعي مشروع تأخر توقيته أكثر من خمسين سنة .

ولكن الكويت اليوم بعد أن أنهى الأنكليز الحماية عليها أصبحت دولة ذات سياده وعضواً في كل من منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية . ولذلك فإن ضمّها إلي العراق عسكرياً يعتبر عملاً غير مشروع في نظر القانون الدولي وخرقاً لميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية . وها نحن فيما يلي نشير إلي بعض العواقب الخطيرة التي تبحث عن الضم في الحقلين العربي والدولي :

(1) إن أجتياح الكويت سبب خسائر وآلام جسيمة لسكان الكويت ومئات الالوف من الفلسطينين وسائرالبلاد العربية والآسيوية والغربية. وعطل الأجهزة المالية والأقتصادية والثقافية والدولية التي تعمل في الكويت . ثم إن الكويت تتمتع (بحكم تأثرها بالنفوذ الغربي) بنظام أقتصادي وأعلامي وثقافي حرّ نسبياً . ولا ننسى العمران والتقدم المادي الذي تحقق في الكويت بسبب ثروتها النفطية الهائلة . فاجتياح الكويت عسكرياً قد يقاس بزلزال عظيم أصاب الكويت . أوبعملية جراحية خطيرة .

(2) الخلاف والأنشطار بين الدول العربية : إن خيط المسبحة الذي يربط بين الدول العربية خيط دقيق وضعيف فالدول العربية ترتبط ببعضها مصلحياً وظاهرياً وحكوماتها غير متجانسة ولا متفاهمة بعمق وإيمان ولذلك فقد انقطع خيط المسبحة هذا على أثر أجتياح العراق للكويت في (2) آب (1990) وتناثرت وتنافرت الدول العربية فيما بينها .

منذ زمن بعيد والدول العربية تحتوي علي حمائم وعلي صقور فالحمائم هي الدول التي يصفها الغربيون بالمعتدلة مثل مصر والأردن ودول الخليج والصقور نثل العراق وليبيا والجزائر .

فمصر مثلاً تربطها معاهدة سلام مع أسرائيل ولها روابط سياسية ورقتصادية وثيقة مع الولايات المتحدةفهي تعتمد على الولايات المتحدة في سياستها إزاء القضية الفلسطينية والولايات المتحدة كما نعلم حليفة لاسرائيل وتدعم سياسة إسرائيل في عدوانها على فلسطين إذن فمصر بحكم معاهدة الصلح مع إسرائيل وبحكم الأرتباط بالسياسة الأمريكية لم تنجح في احقاق الحق العربي في فلسطين ولكنها نجحت في التاثير على دول الخليج المرتبطة بدورها بالولايات المتحدة أقتصادياً و عسكرياً لتسير أيضاً في الإتجاه الأمريكي والأتجاه الأمريكي مملوء بالألغام الصهيونية التي تعمل على اعداد الرأي العام الأمريكي لمعاداة العرب والأسلام واشهار نار الحرب على العراق . والنتيجة هي انقسام أعضاء جامعة الدول العربية إلي قسمين قسم يجاري مصر في سياستها الأمريكية التي قد تنتهي بحرب تحرق الأخضر واليابس وقسم يشجب التدخل الأمريكي ويطلب معالجة المشكلة عربياً وسلمياً وبدل أن يتم هذا الأنقسام بروح رياضية عالية بدأ التراشق والتهاتر بين وسائل الأعلام وبين رؤساء الدول وأصبح البيت العربي منقسماً على نفسه فالدول التي تسير مع أميركا أرسلت جيوشاً إلى المملكة العربية السعودية إلى جانب الجيوش الأمريكية لحماية المملكة من هجوم عراقي ! والدول الأخرى لم تشتترك في ذ لك .

ولعل أخطر ما حدث بسبب إجتياح العراق للكويت هو إستدعاء دول الخليج قوات أجنبية غير عربية للمشاركة في حمايتها نخص بالذكر دعوة الولايات المتحدة ونحن نتساءل هل إن العراق ينوي حقا الأعتداء على المملكة العربية السعودية ؟ أنا لا أستطيع أن أصدق ذلك وأعتقد أنه نتيجة د س أجنبي للايقاع بين أقوى دوليتين عربيتين شقيقتين في آسية هما السعودية والعراق .

وقد يكون لعملاء الموساد والأستخبارات الأمريكية نصيب في هذا الدسّ .إن ما يد بجه عملاء إسرائيل في الولايات المتحدة من مقالات إنما يستهدف القضاء على القوة العراقية ونحن نتساءل هل القوة العراقية هي للعراق وحده أم للعروبة والأسلام قاطبة ؟ إنهم يتحدثون عن القضاء على الرئيس صدام حسين ولكن الرئيس صدام حسين إنسان وحياة الأنسان ليست خالدة فالقادة يزولون والشعوب خالدة .

مازلت أتذكر حديثاً جرى بيني وبين الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز (وكانت الدعايات المغرضة بين القطرين الشقيقين تملأ الأجواء) أكدت له بأن العراق لا يحمل للسعودية إلا كل خير ومودّ ة وأن ليس له أي مطلب أوتدخل في الشئون السعودية .قلت له إن الخلافات بين الأقطار الشقيقة إن وجدت عرضه للزوال وما يخلد هو الشعوب فلنعمل سوية لخير شعوبنا العربية ومنعتها ووحدتها . كان ذلك الحديث على العشاء في فندق سميراميس في القاهرة سنة ١٩٥٢ بحضور الرئيس على ماهر باشا بمناسبة انعقاد مجلس جامعة الدول العربية

وللمرء أن يتساءل هل وقع د سّ بين العراق والمملكة العربية السعودية وكيف أدى الحال إلى اضطرار السعودية لدعوة الولايات المتحدة لترسل أساطيلها وقوتها البرية والجوية الى السعودية والخليج .أنا أعلم أن الولايات المتحدة عازمة منذ زمن ولاسيما منذ الرئيس كارتر لتحصل على قاعدة في الخليج واعدت قوة ضارية خاصة لذلك وها هي اليوم تسعى لعقد حلف دفاعي مع دول الخليج .وبذلك تكون الحماية والأحلاف قد عادت إلى الوطن العربي .

واكبر خطر يجابه الأمة العربية اليوم هو خطر حرب تشعلها الولايات المتحدة من بواخرها في الخليج ومن أرض المملكةالعربية السعودية فالحاح إسرائيل وعملاء إسرائيل على الولايات المتحدة بأن تضرب ضربة قاضية على اشدها .ومع أن المملكة العربية السعودية قد صرحت أنها لن توجه ضربه للعراق من أرضها إلا أن مسؤولاً أمريكيا قال إن الولايات المتحدة ستضرب من السعودية إذا لزم الأمر " حتى ولولم توافق السعودية "

(3) مأساة جامعة الدول العربية : ألحت مصر بعد عودتها إلى جامعة الدول العربية نقل المقر من تونس وإعادته إلى القاهرة ولما كانت مصر سائرة في ركاب السياسة الامريكية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية رأيت من المفيد أن أقترح إلغاء المادة العاشرة من ميثاق جامعة الدول العربية في مقال نشرته جريدة "الصباح" التونسية وبعد شهور قرأت في الصحف أن الأخ وزير خارجية الكويت في أجتماع مجلس الجامعة دعا رؤساء الوفود العربية إلي داره في سكرة (تونس) واتخذوا قرار بنقل مقر الجامعة إلى القاهرة وإنهم بعد إتخاذ هذا القرار غاد روا تونس ولم يبقوا لحضور الأجتماع الذي فية تعالج قضايا فلسطين .إن كاتب هذه السطور متأكد من أن الأخ وزير خارجية الكويت لم يطلع على أقتراحي حول إلغاء مادة المقرّ من الميثاق مع أن المفروض أن يحاط علماً به من قبل السفارة.

ولما وقع ضمّ الكويت مؤخراً وانقسم الصف العربى فقد وقع الأجتماع في القاهرة وقد حضرة القسم المؤيد لاستعمال السلاح وأتخذ قرار بنقل المقر إلى القاهرة فوراً ولم يحضر إلا عشرة من الأعضاء هذا الأجتماع واضطر الأمين العام الأستاذ الشاذلى القليبي إلى الأستقالة من الأما نة العامة نظراً للتصرفات غير النظامية التي أدت إلي انشطار الصف العربي هذا وندعوا الله لينقذ الأمة العربية من هذا الشتات وإن تتمتع الدول العربية بحرية الرأى من دون تأثير وضغط من جهة معينة علي الأعضاء فالمرض العربي كان كامناً في النفوس ولاجتياح الكويت الفضل في إظهاره إلى العيان

(4) قرار مجلس الأمن معاقبة العراق ودعوتة إلى الأنسحاب من الكويت وإعادة حكومة الشرعية.فقد تقرر مقاطعة العراق إقتصادياً وقد دعت كل من الولايات المتحدة وبريطانية إلى إستعمال القوة ضد العراق إذا لم ينفذ قرار مجلس الأمن .وكانت النتيجة أن أستدعت الحكومة السعودية الجيوش والأساطيل الأمريكية والغربية والعربية والأسلامية لتحل في الخليج في أراضيها . وصارت المقاطعة الأقتصادية سلاحاً فعالاً في تعطيل الأقتصاد العراقي ولاسيما تصدير النفط . والحديث اليوم هو عن منع الغذاء والدواء عن الشعب العراقي وهو أمر لا يقره ميثاق الأمم المتحدة ولا حقوق الإنسان إذ ماذنب الشعب العراقي الأعزل ليحرم من الغذاء والدواء ولو فرضنا أنه شعب أسير فمن حق الأسير أن يطعم وأن يداوي وهذه من أبسط قواعد الأنسانية التي يتجاهلها الساسة المند فعون بهستريا صهيونية أو بحقد دفين في الأمم المتحدة .وفي الحقيقة إن العقوبة لم تكن لتسلط على العراق لوكان الأجتياح قد حصل قبل تفاهم الدولين الأمريكية والسوفتية وقبل أستسلام السوفيت للصهيونية العالمية لقاء عون تقني واقتصادي من الولايات المتحدة فكان المفروض أن يستعمل الأتحاد السوفيتي حق النقض كما تفعل الولايات المتحدة عندما يقدم اقتراح بمعاقبة أسرائيل .

هذا ومن المعلوم إن الولايات المتحدة تمارس سياستين متناقضتين في مجلس الأمن حين تسكت على الغزو الأسرائيلي للبنان و أحتلال جنوبه وحين تسكت عن معاقبة إسرائيل لعدوانها على الشعب الفلسطيني وسحقها حقوق الأنسان الفلسطيني وحين تهاجم "بنما" و "غرنادا" و "ليبيا" عسكرياً وبدون تخويل مجلس الأمن.إن القراربمعاقبة العراق لا يكون عادلاً إلا متى أصبح شاملاً كل الدول التي قامت بأجتياح أقطار أخرى وفي مقدمها إسرائيل .وعلى كل فإن العراق وأهله يقاسون المصاعب والحرمان بسبب إجتياح الكويت وندعو الله أن يقيهم شرّ حرب ماحقة قد تشعلها إسرائيل عن طريق الولايات المتحدة .

(5) تضرر الأقتصاد العالمي إن تطبق العقوبة الأقتصادية على العراق ومنع تصدير نفط العراق والكويت سبب أزمة إقتصادية عالمية فارتفع سعر النفط وهبطت الأسهم المالية وتضررت العديد من الدول التي كانت تتعامل مع العراق والكويت الوف ملاين الدولارات وتعطلت العديد من البنوك والشركات وخسر مئات الالوف من البشر من شتى الأقوام ولا سيما الفلسطينين والآسيويين موارد رزقهم وتحملوا الأخطار والمشاق من أجل ا لعودة إلى بلادهم إنها مأساة إنسانية حقاً .

وأخيراً نقول إن الحروب والمواجهات الدموية أو العنيفة لا تحلّ المشاكل فبرودة الدّم والتعقل وفحص الذات والأعتراف بالخطأ بشجاعة من قبل كل الأطراف وطلب الهداية من الله تعالى هو الطريق الموصل إلى الحلّ الصحيح وإلى عودة السلام والوئام بين الأخوة ابناء الأمة الواحدة والأسرة الواحدة فليتم الجلوس حول طاولة المفاوضات للتفاهم والتصافي والتآخي ولنرجع أولاً وأخيراً إلى اللّه تعالى (ليس إلى الولايات المتحدة)طالبين منه العون والهداية .



٤

الولايات المتحدة وموقفها من قضايا الكويت ولبنان وفلسطين

يخطيء من يعتقد بأن ما حدث في الكويت لاصلة له بالقضية الفلسطينية . نحن من المعتقدون بأن القضية الفلسطينية هي القضية الأم من قضايا الشرق الأوسط ، فلو كانت القضية الفلسطينية قد سويت على ضوء مقررات الأمم المتحدة والقانون والأخلاق لتغير مجرى التاريخ المعاصر في كل افكار المشرق العربي منها لبنان والكويت.

إن تفاقم المأساة الفلسطينية وأستمرارها لما يزيد على الأربعين سنة جعل الغيارى من أبناء الأمة العربية يسائلون قادتهم لماذا الجمود ولماذا القعود عن أسترداد الحق الفلسطيني؟ إلى متى يبقى الفلسطينيون مشردون مهضومى الحقوق ؟ ولما تبين لهم بأن العامل الرئيسي لعدم حلّ القضية الفلسطينية هو فقدان الوحدة العربية وضعف العزيمة العربية وأعتماد الدول ذات الأمكانيات المادية (النفط) على الولايات المتحدة لتحل لهم القضية الفلسطينية ثم تبين أن الولايات المتحدة مقيدة فعلاً بالسياسة الأسرائيلية وبمعاهدة تعبوية مع إسرائيل وأن البعض من صانعي القرار في الولايات المتحدة هم فعلاً صهاينة ويمثلون وجهة النظر الأسرائيلية ثبت لدى العديد من أبناء الأمة العربية أن السياسة العربية المعتمدة على الولايات المتحدة لحلّ القضية الفلسطينية مخيبة لآمال الشعوب العربية وقد أدى ذلك إلى قيام ثورات وانقلابات في العديد من أقطار المشرق العربي : سورية ، العراق ، لبنان الخ . ولم ينجح حكام البلاد التي لم تحدث فيها أنقلابات من نقد المفكريين الواعدين من أبناء الأمة العربية بسبب هذا صداقاتهم أعتمادهم على الولاياتالمتحدة مع عجز الولايات المتحدة وتقصيرها في حق الفلسطينين . ومن جملة من وجه اليهم هذا النقد رؤساء دول الخليج . إن دول الخليج وقد نالوا أستعلالهم حديثاً لم يتوغلوا في درس المشاكل الناجمة من القضية الفلسطينية في المشرق العربي ولم يقوموا بعمل سياسي موحّد من أجل فلسطين ولم يوجهوا ثرواتهم لتستثمر في بلد عربي كبير كمصر بحيث تستغنى مصر عن المعونة الأمريكية لتكون حرّة طليقة فى الدفاع بقوة وشجاعة عن الحق العربي في فلسطين .

أن عدم أنتباه دول الخليج إلى هذه المشاكل أدي إلى قيام القيادات في بعض الدول العربية ومنها العراق وليبيا أحياناً بالتحامل على الدول السائرة في ركاب الولايات المتحدة والتي تطلب حمايتها من دون قيداً وشرط وهذا ما يفسر لنا علاقة قضية الكويت بالقضية الفلسطينية كما يفسر لنا ما جرى ويجرى في الكويت اليوم بعض التفسير. فا لواجب يحتم على الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة أن تكون صريحة وجريئة في مكاشفة الولايات المتحدة حول الأخطار التي نجمت وتنجم عن سياستها المنحازة لاسرائيل والموجهة صهيونياًفي الشرقالأوسط.

كان أصدقاء أمريكا ومنهم كاتب هذه السطور يأملون بعد الحرب العالمية الثانية (يوم تعهد ت الولايات المتحدة زعامة "العالم الحرّ") أن تقوم الولايات المتحدة بتصحيح الأخطاء والمظالم السياسية والأقتصادية و الأجتماعية التي خلفها الأستعمار البريطاني والفرنسي في الشرق الأوسط..فالأستعمارقام بتجزأة الأمة العربية ورسم حدودها الحاضرة وجعل منها ٢٢ دولة والأستعمار وقف في سبيل أي أتحاد بين الأقطار العربية والأستعمار ولم يشجع العرب على الرقى بل وقف في طريق تقدمهم التقني والأستعمار يريد بقاء كل دولة عربية ضعيفة أو فقيرة ليتولى حمايتها ويستنزف خبراتها والأستعمار جاء بجسم غريب (الصهيونية) وغرسه في قلب الأمة العربية. ثم جعل منه عامل أستيلاء وغطرسة وعدوان . الأستعمار يشجع التفريق والتمزيق والخصام بين أبناء الأقطار العربية في داخل كل قطر وبين قطر وآخر.

وهذه نماذج من سياسة أستعمارية قديمة كنا نؤمل أن نقوم أميركا حين تعهدت زعامة العالم الحرّ أن تتولى تصحيحها ويوم عين المستر جون فوستر دالس وزيراً للخارجية في عهد الرئيس إيزنهاور دعاني إليه في نيويورك لتناول الشاي ولما سألني عن رأي في مهمته في الشرق الأوسط قلت له أدلك على آية في التوراة تقول"الأباء يأكلون الحصرم والأبناء تضرس أسنانهم "فقد أكل أباؤكم الأنكليز والفرنسيونالحصرم في الشرق الأوسط وأنتم تضرس أسنانكم .

أستغرب لعدم معرفته هذه الآية وهو مدرس في "مدرسة يوم الأحد " في الكنيسة سابقاً قام إلى آيات التوراة فوجدها . قلت له إن عليكم إزالة آثار الأستعمار في الشرق الاوسط ومساعدة شعوب العربية لتسير في سبل التحرير والتوحيد والتجديد .

والبداية إنصاف عرب فلسطين ! كان هذا قبل أربعين سنة تقريباً ولكن السياسة الأمريكية خيبت الآمال فقد تمادت أميريكا في تطبيق سياسة تؤمن مصالحها الوقتية وتهمل الشعوب كما أنها بوحي من إسرائيل ومن يؤيدها في الولايات المتحدة تعرقل رتضع العقبات في سبل أتحاد البلاد العربية وتقدمها العلمي والتقني وبدل أن تنصف الفلسطينين وتنفذ قرارات الأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية أطلقت يد إسرائيل بأن تستولي وتعتدى على أراضي في لبنان مستعملة حق النقض"الفيتو " في محاسبة إسرائيل وقد مضت مايزيد على العشرين سنة والولايات المتحدة عاجزة من حمل إسراذيل على تطبيق القرار (242) لمجلس الأمن حول إحلال السّلام في القضية الفلسطينية فقرار مجلس الأمن ومخالفته تستوجب العقوبة بل والأستعداد للحرب إذاكان موجهاً ضد العراق أما قرار مجلس الأمن الذي تهمله إسرائيل أوجنوب أفريقية فلا يحسب له حساب .

وفي الحقيقة أن أندفاع الولايات المتحدواستعدادها للحرب من أجل الكويت يستدعي التساؤل ؟ . إنه يفسر بأنه نتيجة أهتمامها بحماية القانون الدولي لأن القانون الدولي أهملته الولايات المتحدة في حق شعب فلسطين مايزيد على الأربعين سنة كما أنه لا يفسر بأنه حماية لحكومة الكويت والعائلة الحاكمة لأن عائلات لا تقل شأنا عن عائلة الكويت ضحيّ بها ولم تتحرك أميركا مثل العائلة المالكة في العراق وليس لاجل مصلحة أميركا في النفط لأن النفط يصل أميركا حتماً كائنا من كان مالكه مادام هناك سوق عالمي حرّ. نحن لا نجد تفسيراً واقعياً للأستعداد الحربي سوي تنفيذ سياسة إسرائيل في ضرب العراق وحرمانه من أية قوة دفاعية في المنطقة. فالهدف هو ضرب العراق وتشتيت الصف العربي كما تروج لذلك الأجهزة الأعلامية الصهيونية في الولايات المتحدة . وهي سياسة ضارة بمصالح الولايات المتحدة في العالم العربي والأسلامي وضارة بالسّلام العالمي .

نحن نحمل لأمتنا العربية ولرؤساء دولها جميعاً تمنيات طيبة وعواطف صادقة ونرجو أن تحلّ قضية الكويت سلمياً بدون أشعال نار الحرب ونحن من أقدم أصدقاء أميركا في العالم العربي اليوم ونقول للولايات المتحدة " صديقك من صدقك لا من صَدّقَك " وننصح للولايات المتحدة أن تسرع في حمل إسرائيل على تنفيذ قرارات مجلس الأمن فيما يتعلق بالأراضي المحتلة والأنسحاب من لبنا ن قبل أن تعلن الحرب على العراق وإن لم تنفذ إسرائيل قرارات مجلس الأمن ولم يفعل العراق ذلك أيضاً فلتعلن الحرب على الطرفين لا على طرف واحد .وندعو أخواننا رؤساء الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة أن نكون لديهم الصراحة والشجاعة الكافية لمفاتحة

الولايات المتحدة بحقيقة الوضع وبالأتجاهات الصاعدة في عالمناالعربي أن يجهلها صانعو القرار في الكونغرس الأمريكي وأن يلجوا على أميركا إذا كانت تنشد صداقة العرب حقاً بأن :

(1) تعترف بحق تقرير المصير للفلسطنين وتتعامل معهم وجهاً لوجه

(2) أن تضع معياراً واحداً للتعاون السياسي والعسكري والتقني مع العربي والأسرائيلي

(3) أن تحمل إسرائيل على الأنسحاب من الأراضي المحتله والقدس العربية

(4) أن تفتح أبواب الهجرة إلى فلسطين للفلسطينين العرب كما هى لليهود وأن يكون"قانون العودة" شاملاً الجميع بدون تمييز والأصرار على الحدّ من هجرة اليهود السوفيت في حدود الأستيعاب .

وفي الحقيقة إن أمام الولايات المتحدة أمكانات عظيمة للعمل الأيجابي في الشرق الأوسط وإحلال السلام والوئام والرخاء بين جميع عناصر المنطقة .إن قضية الشرق الأوسط لا تحلّ بأرسال قوة ضاربة عظيمة من الولايات المتحدة والدول المتعاونة معها كما أنها لا تحلّ بضرب العراق وتجميع أهله وأشعال نار الحرب فالحروب لا تحل المشاكل وإن الرئيس صدام حسين قد تفيده الحرب ولا تضره فهو إن قتل سيصبح خالداً في التاريخ وإن انتصرفسيصبح بطلاً في نظر الجماهير العربية . فالحلّ في نظرنا هو أن تنظيم لقاءات ومفاوضات بزين جميع الأطراف للتوصل إلى حلول سلمية تعيد الصفاء والإخاء بين العناصر المتصارعة من قادة الأمة العربية وندعو رجال الفكر والسلام في الولايات المتحدة أن يحملوا حكومتهم على إعادة نظر جذرية فى سياستها في الشرق الأوسط لتكسب ثقة الشعوب وتدعو إلى السّلام وتستبعد الحروب وفى التاسع عشر من شهر أغسطس (آب)(1990) وجه كاتب هذه السطور برقية للرئيس بوش هذه ترجمتها :

الرئيس / جورج بوش

البيت الأبيض ، واشنطن دي.سي.

بوصفي اقدم صديق عربي للولايات المتحدة أدعو الله أن يهدي فخامتك لتقود سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بعيداً عن المجابهات والحرب نحو تسوية سلمية مؤسسة على قرارات الأمم المتحدة وحقوق الأنسان والعدالة للجميع .

الأستاذ / محمد فاضل الجمالي

رئيس وزراء العراق

سابقاً

موقع على ميثاق الأمم المتحدة

الجامعة التونسية – تونس

٥

موقف الولايات المتحدة من أزمة الخليج في مجلس الأمن

من المعروف أن منظمة الأمم المتخدة أسست في نهاية الحرب العالمية الثانية (1945) في مدينة" سا ن فرانسيسكو" لتضمن السّلام العالمي وتضع نهاية للحروب وتنمي أحترام ومراعاة حقوق الأنسان في كل مكان ولما كنت واحداً من الذين ساهموا في مؤتمر سان فرانسيكو ومن القلائل الأحياء (والحمد الله) الذين وقعوا على ميثاق المنظمة وشاركوا في أعمالها الى سنة (1958) صرت أتتبع بأهتمام بالغ أعمال المنظمة ومشاكلها وأنجازتها "وفشلها أحياناً" إلى يومنا هذا .

لا شك في أن المنظمة العالميّة هي مرءآة لأوضاع الأنسان المعاصر وحكوماته في مشارق الأرض ومغاربها وما أنجزته المنظمة وما أخفقت فيه يرجع إ لى ما يحققه الأعضاء من إنجازات أو يقصرون فيها .وإن أعظم مسؤولية لنجاح المنظمة أو إخفاقها تقع على عاتق الدول الخمس الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن (فرنسا ، بريطانيا ، الصين ، الأتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة) لتمتع هذه الدول بحق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن هذا أن الولايات المتحدة والأتحاد السوفيتي يتحملان مسؤولية خاصة إيزاء الأمم المتحدة بسبب ما قام بينهما من خلاف عقائدي أدى إلى الحرب الباردة الأمر الذ ي أدى إلى الأكثار من إستعمال "الفيتو" حق النقض في هذه الجهة أوتلك وشلل مجلس الأمن وعجزه عن حفظ الأمن وإسترداد الحق السليب . وذلك أدى إلى تصرف تلك الدولتين فى الشئون العالمية خارج نطاق الأمم المتحدة .فقامت السوفيت بالتدخل في أفغانستان وفي العديد من البلاد الأسيوية والأفريقية وبعض دول أميركا اللاتينية. وقامت الولايات المتحدة بحرب الفيتنام وغزت بنما وغرانادا وتتدخلت في شئون عديد من الدول في أميركا اللاتينية وآسيا وأفريقيا.

ولما أنتهت الحرب الباردة اليوم تقريباً وأصبح الأتحاد السوفيتي يجاري الحكومة الأمريكية في الحقل الدولي تقريباً فأن الأمم المتحدة تحابه وضعاً جديداً تنفرد الولايات المتحدة فيه بدور الزعامة. ولكن الولايات المتحدة وهى أكبر بلد ديمقراطيّ في العالم قد

يعوزهاالأطلاع الكافي العميق على أحوال الشعوب وتاريخهم وطموحاتهم كما قد يعوزها التجردّ من الأنحياز والأستعلاء والسلطوية . وقد تكثر من الأعتماد على قوة الدولار والأسلحة الفتاكة للترغيب أو الترهيب بدل الأعتماد على الحق والقانون والمباديء الأنسانية العالياوفي الحقيقة أن الولايات المتحدة تطمح بأن تكون الموجهة والمسيّرة للأمم المتحدة وسائر المنظمات المشتقة عنها . فاذا سارت هذه المنظمات وفق ما ترتأيه الولايات المتحدة فهى منظمات تستحق العون والتقدير أما إذا انتقدت إحداها إسرائيل وطلبت معاقبتها فانها تصبح منظمة هراء وهواء قد تتوقف الولايات المتحدة في دفع مايترتب عليها من تمويل وحتى قد تنسحب منها كما فعلت مع " اليونسكو" واليوم وقد تولت الأمم المتحدة معالجة أزمة الخليج فلننظر إلى موقفها إزاء الأزمة في المنظمة العالمية : إن موقف الولايات المتحدة من أزمة الخليج له وجهان . وجه ظاهري ووجه خفيّ :

الوجه الظاهري :

———— إستيلاء بلد عربي "العراق" على بلد عربي آخر "الكويت" كانالأمر يتطلب قيام جامعة الدول العربية بموجب المادة الثانية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة بمعالجة الموضوع قبل إحالته على مجلس الأمن . كما قد يتطلب قيام وساطة عربية وبحث عربي عن إيجاد حل للمشكلة سلمياً . نحن مازلنا نعتقد أن قضية الخليج يمكن أن تحل سلمياً (عربياً وإسلامّياً) وأن جهود الملك حسين "ملك الأردن" والرئيس زين العابدين بن علي " رئيس الجمهورية التونسية" وأمثالهما من رؤساء عرب ومسلمين لا يجوز في نظرنا أن تذهب سدى . ولكن الولايات المتحدة بتأثيرها العميق على بعض الدول العربية والأدخال في روعهم بأن العراق ينوي إكتساح دول الخليج كلها إستطاعت أن تقسم الصف العربي فلم تسمح للوساطة والبحث المستفيض لحل المسألة بالحسنى بل شجعت على عرض القضية على مجلس الأمن مباشرةً مخالفة بذلك روح الميثاق . وفي مجلس الأمن لم يحاول المجلس بتشجيع التفاوض والوساطة والتحكيم وحتى الذهاب إلى محكمة العدل الدولية. بل إتجه المجلس " بدفع من الولايات المتحدة وجهودها المكسفة" لأستعمال السلطوية والتهديد بأنزال العقوبات وإستعمال القوة العسكرية . فكانت نتيجة الشدّة والحماس من قبل الولايات المتحدة أن أتخذ مجلس الأمن قراراً بأنزال العقوبة على العراق . ولأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة توجّه رلى العراق عقوبة المقاطعة الأقتصادية براً وبحراً وجوّاً مع إستعمال المجابهه العسكرية والتفتيش لما يرد إلى العراق و ما يصدر منه تقوم به الولايات المتحدة

من دون أن تكلف بذلك من قبل مجلس الأمن ! لا شك في أنها حالة حرب تمارسها الولايات المتحدة بأسم الأمم المتحدة ! والأدهى والأمر في كل ذلك هو جعل المقاطعة تشمل الغذاء والدواء بحيث يحرم الشعب العراقي فيما يحتاجه من غذاء ودواء وفي ذلك خرق صارخ لمباديء حقوق الأنسان ونسف لأبسط القواعد الأنسانية تمارسه الولايات المتحدة بأسم الأمم المتحدة ! أفكر " وأنا أعيش في تونس في أمن وسلام والحمد الله " ماذنب أخي البالغ ثمانين سنة من العمر وعائلته في بغداد أن يحرموا من الغذاء والدواء ! وما ذنب الأمهات الأطفال في كل أنحاء العراق أن يجوعوا أو أن يموتوا لفقدان الدواء ؟ الهم إن ميثاق الأمم المتحدة بريء من هذه التصرفات التي تفرضها الولايات المتحدة على الأمم المتحدة وتمارسها بأسمها !

أن سلوك الولايات المتحدة من أزمة الخليج وإندفاعها الشديد في معاقبة العراق بشكل لم يسبق له مثيل في العديد من الحالات التي جابهت الأمم المتحدة ولاسيما في جنوب أفريقيا وإسرائيل يقودنا إلى البحث عن الوجه الخفي للموقف الأمريكي .

الوجه الخفي :

—————— للموقف الأمريكي في الخليج ينبع من سياسة متفق عليها بين الولايات المتحدة وإسرائيل بأن تكون للولايات المتحدة قاعدة في الخليج تكون هى وإسرائيل بمثابة "كماشة " تحصر المنطقة العربية من الشمال إلى الجنوب فتهيمن على المشرق العربي كله وتسيطر على مافيه من ثروة نفطية أو مائية أو إستراتيجية وتمنع كل إتحاد عربي وكل تقدم تقني أو سياسي أو إقتصادي بحيث تبقى الدول العربية مشتته متباعدة متقاتلة تطلب الحماية من الولايات المتحدة وإسرائيل . هذا وقد سبب إعلان العراق عن إمتلاكه أسلحة كيماوية رادعة لاسرائيل هلعاً هستيرياً في الولايات المتحدة خاصة والغرب عامة اذ ظهرت لاول مرة في التاريخ الحديث قوة عربية لم يكونوا يتوقعونها فعزموا على سحقها في أول فرصة بأي ثمن . وها هي الولايات المتحدة اليوم تتحرك بقوة لا تعرف الكلل وتشديد الحصار الأقتصادي على العراق والأعداد للحرب الماحقة. وقد نجحت بعد جهد جهيد ونشاط مكثف من أن تحمل بعض دول الخليج على طلب حمايتها وقد جاءت بأسطولها البحري وقواتها البرية والجوية بشكل مخيف وعملت على جلب قوة عربية وإسلامية بكميات رمزية

لتغطي نواياها الحقيقة في تولي حماية الخليج !

نحن لاندري والولايات المتحدة أرقى بلد في العالم في الأبحاث النفسية والتقنيات . هل انها منيت بهستيريا حادة أم بجهل في الحساب ؟ فإن الخسائر التي لحقت بالعالم إقتصادياً وانسانياً من جراء العقوبات الأقتصادية على العراق هي اضعاف ما أصاب العراق !

فهل العقوبات موجهة للعراق أم لاميركا نفسها وحلفائها ومن يسير في ركابها. كم خسرت دول العالم إقتصادياً ؟ وماهي أسعار النفط ؟ وكم من البنوك أفلست والشركات أوقفت أعمالها بسبب العقوبة الأقتصادية على العراق ؟

ثم اذا أستعرت نار الحرب ونال العراق نصيبه في الخراب والدمار لا شك في إنه سيكون أقل بكثير مما يصيب جيوش الولايات المتحدةوأساطيلها الجوية والبحرية ودول الخليج وإسرائيل من خسائر أضعاف أضعاف ماسيصيب العراق . ثم ما الذي سيعقب الحرب ومن يضمن عودة السلام إلى المنطقة والأمة العربية تنهض والعالم الأسلامي كله يرفض الحماية ويرفض الأستعمار . إن الأمم المتحدة إنما أسست لعدم حدوث هذه المأسى وليس لتبرير تكرراها بعد الحرب العالمية الثانية . العالم في غنى اليوم عن حرب عالمية ثالثة ! لقد اعتدنا بحكم صداقتنا للولايات المتحدة وتمسكنا بمبادئها الأنسانية (التي دعا إليها كل من جفرسن ولينكلن وولسن) بأن نصارحها برأينا حول سياستها في الشرق الأوسط فنقول لها إنها في حاجةإلى أعادة فحص وتقيم جذرية على ضوء مبادىء الأمم المتحدة وقرار اتها ومبادىء الحق والقانون والأخلاق ونرجو أن تؤسس على مبادىءثابته تطبق على كل الجهات بدون إستثناء . فما نأمله هو أن تشجع الولايات المتحدة البلاد العربية كلها على الأخذ بنظم ديقراطية حرّة يسودها الأيمان والأخلاق والعدالة للجميع وأن تضمن صداقة الجميعبدون محاباة أو تمييز على أساس الدين أو الثروة أو المستوى الحضاري وأن تساعد الجميع على السير في سبل التحرير والتوحيد والتنوير .فأن عصر الأستعمار البغيض قد ولّى إلى غير رجعه ولابد قبل الشروع في ذلك كله من الأعتراف بالحق الفلسطيني وحلّ المشكلة الفلسطينية على أساس الحق والقانون وتقرير المصير .

وأخيراً نذكر الساده والسيدات قادة العالم ولاسيما الرئيس جورج بوش والسيدة مارغريت تاتشر برأيين جوهريين يمسّان قضية الخليج مباشرة :

الأول :

ــــ إن مجابهة العنف بالعنف وحلّ المشاكل بالقوة وبروح الحقد والأنتقام لن تسوى المشاكل ولن تؤدي إلى سلام دائم . ولذلك فالأسلوب الذي اتبعوه لحد الآن مجاف لروح ميثاق الأمم المتحدة . فندعوكم إلى الأخذ بأسلوب الحوار والتعقل والواقعية إذا كنتم تنشدون السّلام حقاً .

ثانياً :

ــــ إن معظم المشاكل والمصائب التي تجابهها الأمة العربية اليوم ومن ضمنها مشاكل الخليج هي وليدة سياسة إستعمارية قديمة وحديثة ومسؤوليتكم عنها لا يمكن أن تنكرأمام "محكمة إلهيّة".كلنا مذ نبون أمام الخالق الأعظم عزّ وجل . فكما تحاسبون هذه الدول أو تلك على تقصيرها أبدأوابمحاسبة أنفسكم . ونطلب من اللّه تعالى الهداية والغفران للجميع عسى آن يهدينا لنسير جميعاً في طرق الحق والخير والإخاء والسلام إنشاء اللّه .



٦

الأمم المتحدة وجدت لانهاء الحرب لا لاشعاله

كاتب هذه السطور عاش (والحمد لله) ليشهد حربين عالمتين الأولى (1914-1918) والثانية(1939-1945) . وقد قاست البشرية المصاذب والأهوال من هاتين الحربين ما قاست وفي ربيع (1945) (قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية) عقد في سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) المؤتمر الذي وضع ميثاق منظمة الأمم المتحدة . وكان من نصيبي أن أشارك في هذا المؤتمر وأوقع على الميثاق باسم العراق ومنذ ذلك التاريخ أصبحت من دعاة السلم في العالم والسلم المؤسس على الحق والحرّية لشعوب الأرض كافة وادعو إلى نزع السّلاح وتحريم الأسلحة الفتاكة الذرية منها والكيماوية والبكتيرية . كما أدعو إلى سياسة الصدق والصراحة لتحل محل سياسة الحيلة واللف والدوران وإلى اللجوء إلى العقل والمنطق والأنصاف واللطف لتحل محل سياسة المجابهة والسلاح والحروب . وكل هذه مباديء انسانية مشتقة من ميثاق الأمم المتحدة وتتفق مع التعاليم الإسلامية .

هذا وإن لحكومة الولايات المتحدة الفضل الأول في الدعوة لتأسيس هيئة الأمم المتحدة وفي الدعوة إلى العمل بمبادئها ورعايتها ولا عجب في أن الشعب الأمريكي عامة شعب متدين مؤمن بالله ويحب التعايش السلمي بين الأقوام وتباد ل الثقافات ويؤمن بالحرية والكرامة لبني الأنسان ويشجب الظلم والعدوان والأستعباد . ذلك ما خبرته يوم كنت طالباً في الولايات المتحدة قبل ستين سنة . وهو ما يمثل مزايا الأكثرية الصّامتة من الشعب الأمريكي الأصيل في يومنا هذا على ما نعتقد . وهو ما تتمسك به الحكومة الأمريكية نظرياً في يومنا هذا: أما عملياً فقد أنحرفت سياسة الحكومة الأمريكية في الشرق الأوسط عن هذا الخط منذ أن أنتقل مركز الثقل في العمل الصهيوني من بريطانية إلى الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية ، بأن النفوذ الصهيونيّ والتغلغل الصهيوني في مواقع صنع القرار في الولايات المتحدة جعل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تحيد عن هدفها الأنساني وتسير في الخط الصهيوني الإستعماري على حساب مصلحة الشعب الأمريكي والمباديء السامية التي يدعو إليها المباديء المتضمنة في ميثاق الأمم المتحدة.فمن مواقف الحكومة

الأمريكية المنحازة في الشرق الأوسط نذكر على سبيل المثال :

(1) إنها فرضت على الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ تقسيم فلسطين ضد موافقة الأكثرية من سكان البلاد الشرعيين ، ولم يكن من صلاحية الأمم المتحدة (قانوناً) أن تتحذ مثل هذا القرار ولكن المنظمة داست الشرعية نزولاً عن رغبة الصهيونية العالمية واتفاق العملاقين الولايات المتحدة والأتحاد السوفيتي .

(2) إنها سلّحت إسرائيل إلى الأذقان متجاهلة بذلك البيان الصادر سنة ١٩٥١ عن الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسا الذي يحظر السباق في التسلح بين الدول العربية وإسرائيل .إنها تسكت عن إمتلاك إسرائيل الأسلحة الذرّية في الوقت الذي تحاسب فيه العراق والباكستان على محاولتهم الحصول على أسلحة فتاكة لفرض الدفاع ، لم لا يكون المنع شاملاً الجميع ؟

(3) إنها سكتت عن أحتلال إسرائيل الأراضي العربية في فلسطين وسورية وجنوب لبنان ما يزيد على العشرين سنة ولم تهدد إسرائيل يوماً بجيوشها الجرارة وأساطيلها الجوية والبحرية إذا لم تنسحب من الأراضي العربية التي أحتلتها !

(4) إنها تدعو العالم إلى أحترام حقوق الأنسان وبأسم حقوق الأنسان دفعت الأتحاد السوفيتي إلى فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين في الوقت الذي تحرم فيه مئات ألوف الفلسطنين النازحين من العودة إلى وطنهم وممارسة حق العودة الذي تضمنه لائحة حقوق الأنسان.

(5) إنها تستقبل الأرهابيين مثل شارون شامير ومناحم بيغن وتمنع المجاهدين الفلسطنين من دخول الولايات المتحدة لمخاطبة الجمعية العمومية . كما أنها تذ عن لكل ما تريده وما تقوله إسرائيل وتمنع الأتصال بالممثلين الشرعيين للشعب الفلسطيني .

(6) إنها أستعملت حق النقض في معظم الشكاوي العربية من العدوان الأسرائيلي .

على الحق العربي . ولم تحرك ساكناً إذاء العدوان الأسرائيلي على المقدسات المسيحيّة والأسلامية .

(7) إنها لم تعترف بحق الفلسطيني بتقرير المصير وإنشاء دولتهم في فلسطين في الوقت الذي أعترفت فيه باسرائيل ساعة إعلان دولتهم . مع أن قرار التقسيم (الذي صاغته الولايات المتحدة نفسها) تضمن تأسيس دولتين في فلسطين إحدهما عربية والأخرى صهيونية .

إن السياسة الأمريكية المتحيزة هذه في الشرق الأوسط لا تعبرّ في نظرنا عن المباديء السامية التي يعتزّ بها الشعب الأمريكي كما إنها تد و س المباديء التي تضمنها ميثاق الأمم المتحدة ولا ئحة إعلان حقوق الأنسان . إنها سياسة صادرة عن التغلغل الصهيوني في مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة وهى سياسة ضارة بمصالح الولايات المتحدة ومصالح اليهود والعرب في الشوط القريب والبعيد . كما أنها خطر على السلام في الشرق الأوسط وفي العالم أجمع .

يتضح مما مرّ أعلاه أن في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أزدواجية في السياسة فهناك سياسة تعبر عن المباديء الأمريكّية الأصيلة السياسة النابعة من آراء "جيفرسن ولنكلن وويلسون " وهى السياسة التي يتضمنها ميثاق الأمم المتحدة ، وسياسة تروجها الصهيونية الأستعمارية المؤسسة على "الغاية تبرر الواسطة" و "القوة هى الحق" المسؤول الأمريكي مهما كان ذا ضمير حيّ فإنه قد لا ينجو من الأنزلاق والأنجرلف في السياسة الثانية .ولما كان الشرق الأوسط يعاني أشد المعاناة من السياسة الصهيونية الأستعمارية التي تمارسها إسرائيل وتدعهما الولايات المتحدة . فالشرق الأوسط سيبقى مصدر مشاكل ومصائب لسكانه وللعالم أجمع .

ومن نتائج هذه السياسة الأزمة التي حدثت في الخليج فلو ساد الشرق الأوسط سلام وإستقرار على أسس مباديء حرة عادلة لما حدثت أزمة الخليج . أما وقد حدثت هذه الأزمة فما هو المطلوب من مجلس الأمن؟ وما هو موقف أمريكا ؟ إن كاتب هذه السطور كان عضواً في اللجنة التي صاغت الفصول المتعلّقة بالسلام والأمن الدوليين في ميثاق الأمم المتحدة .

فما أعرفه عن روح الميثاق هو أن واجب مجلس الأمن هو أن يطفيء النار فوراً في أية بقعة من بقاع العالم وذلك بالرجوع إلي المادة (52) و(331) من الميثاق وهاتان المادتان تجنحان إلى السلام والطرق السلمية عن طريق الوساطة والتحكيم والتسوية القضائية بعد التفاوض والتحقيق تقوم بها المنظمة الإقليمية الممثلة (في هذه الحالة) بجامعة الدول العربية.

إن مجلس الأمن لم يقم بشيء من هذا القبيل حسب ما نعلم إن أزمة الخليج يجب أن تحلّ سلمياً عربياً وإسلامياً بروح أخوية بناءة وفي البلاد العربية قادة حكماء في وسعهم أن يتداركوا الأمر . وفي العالم أجمع وفي الولايات المتحدة خاصة عدد غير قليل من الساسة والعلماء ورجال الدّين وعامة الناس ممن يشجبون الحلّ العسكري ويدعون إلى حلّ سلميّ للأزمة . ونحن بدورنا نعتقد إن حرب الخليج قد تعني حرباً عالمية ثالثة لا يعرف أحد نتائجها على العالم أجمع . وميثاق الأمم المتحدة إنما وضع ليمنع وقوع حرباً كهذه لا ليشعلها .

وما حدث في الأمم المتحدة فيما يتعلق بأزمة الخليج هو إعلان أميركا الحرب على العراق فوراً . فقد دفعت الولايات المتحدة مجلس الأمن إلى إنزال العقوبة الأقتصادية على العراق فوراً وعبأت المواصلات البحرية والجوية بالبواخر الحربية والطائرات لتعترض السفن والطائرات التي تؤم العراق أو تخرج منه. ثم إنها عبأت منطقة الخليج بمئات الالاف من الجيوش وترافقها الطائرات والدبابات والأساطيل البحرية. إن الاستعداد لحرب عظمى تعلنها دولة عظمى بالاشتراك مع دول أقل حماساً على دولة صغيرة هي العراق . إن الولايات المتحدة في سياستها هذه إنما تتبع الخط الذي رسمه الصهاينة لتحقيق إسرائيل الكبرى .

ونحن نتابع الصحافة الأمريكية ونعرف درجة الضغط الصهيوني على الرئيس بوش لأتباع هذه السياسة وأعلان الحرب على العراق مستند ين على المادة (51) من الميثاق ونحن نشارك الأمين العام للأمم المتحدة رأيه في أن هذه المادة (51) قد ذهب مفعولها ولم تعد سنداً لأي عمل حربي يوجة ضد العراق . إن وزير خارجية الولايات المتحدة المستر بيكر عاد تواً من جولة في سبع دول عربية وغربية ليؤلب العالم للموافقة على الحلّ العسكري وضرب العراق وليته قام بهذه الجولة للوساطة ولتحقيق السلام المؤسس على التفاهم والتآخي بين المتنازعين .

ونحن دعاة سلام ونشجب الحروب في كل أنواعها ولاسيما بين الأخوقويين الأصدقاء.
وما ندعو إليه هو الرجوع إلى ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه وإلى الحق والعدل وإستعمال معيار أخلاقي واحد للشعوب جميعاً . فالحلال حلال للجميع والحرام حرام على الجميع فلو أبدت الولايات المتحدة عشر ما أبدته من حرص على قضية الخليج على القضية الفلسطينية لما وقعت أزمة الخليج .

٧
إندفاع الولايات المتحدة نحو الحلّ العسكري في الخليج

إن حكومة الولايات المتحدة تبدي حماساً قوياً واندفاعاً شديداً من أجل أستصدار قرار من مجلس الأمن يخوّل إستعمال القوة العسكرية في حلّ أزمة الخليج . فها هو الرئيس جورج بوش وقد سعى جاهداً لاقناع الدول الأروبية المجتمعة في باريس كي توافق على أستصدار قرار من مجلس الأمن يأذن بأستخدام القوة العسكرية كما إنه زار بعض العواصم العربية وسويسرا والتقى ببعض القادة العرب يحثهم على الموافقة لأستصدار قرار يفتح الطريق أمام الولايات المتحدة وشركائها لاستخدام القوة ضد العراق .
وها هو وزير الخارجية الأمريكي المستر "بيكر" يجوب الكرة الأرضية شرقاً وغرباً ليقنع الحكومات التي لها مقعد في مجلس الأمن بضرورة إستصدار قرار يمهد الطريق للحلّ العسكري.

إن سياسة الولايات المتحدة الشديدة الأندفاع نحو الحرب هذه تثير تساؤلات عديدة من جهات شتىّ في الرأي العام الامريكي . كما أنها تلقى نصحاً بالصبر وعدم التسرع فى إتخاذ قرار يجيز الحلّ العسكري . كما أنها تلقى رفضاً قاطعاً من شرائح مختلفة من المجتمع الأمريكي، ولاسيما الشرائح التى بدأت تشعر أثر الدعاية الصهيونية التى تدفع بالولايات المتحدة نحو الحرب في الخليج . هذا وأن سياسة الحلّ العسكري في الخليج تلقى رفضاً صريحاً من الأكثرية السّاحقة من محبى السّلام والحرية في العالم. فالعديد من قادة الفكر والسياسة في العالم يدعون إلى حلّ سلمي لأزمة الخليج يتولاه حكماء الأمة العربية على ضوء التعاليم الأسلامية والمصلحة العربية العليا . فأن أخطار الحلّ العسكري واضرارها على الخليج خاصة والأنسانية عامة عديدة وخطيرة نذكر (على سبيل المثال) ما يلي :

(١) إن الحلّ العسكري يسبب أهوالاً جسيمة وخسائر عظيمة مادية وبشرية. فقد يهلك عشرات بل مئات الالوف من البشر (أذا أستعملت الأسلحة الفتاكة الحديثة) الأبرياء ومعظمهم من السكان الأمنين من أطفال ونساء وشيوخ إنه أسلوب وحشي لا إنساني . إنما وجدت الأمم المتحدة لمنعه والخلاص منه وليس للجوء إليه .

(2) إن الخلّ العسكري قد يولد بعد الأنتهاء من الحرب مشاكل جديدة بين البلاد العربية هي أدهى وأمر من المشاكل القائمة اليوم .ثم إنه قد يخل بتوازن القو ى بين الدول العربية وغير العربية في الشرق الأوسط . وقد يخلّف وراءه العدوان والمناوشات بين عربيّ وأخية الغربي وبين العرب والغربين عامة والأميركان خاصة. وقد يعسر تصفية الجوّ في أقل من جيل .

(3) إن الحشد العسكري الأمريكي والبريطاني في الخليج يثير مشاعر غاضبة لدى الوطنيين الغيارى من أبناء الأمة العربية في كل أقطارها . فهو يذكرهم بالأستعمار البغيض الذي عملوا للتخلص منه بعد كفاح مرير وتضحيات جسام . فالكثيرون في البلاد العربية يتساءلون هل إن الولايات المتحدة جاءت للخليج لاحلال السّلام أم للأحتلال والأستعمار ؟

(4) هناك شبه إجماع لدى المفكرين العرب بأن الولايات المتحدة إنما جاءت إلى الخليج بالدرجة الأولى لتسحق أقوى دولة عربية عسكرياً في المشرق العربى . وهو أمر يجرح مشاعر وأحساسات كل الغيارى من العرب الواعين. لاسيما وإن الولايات المتحدة تسلّح إسرائيل بأحدث الوسائل الفتاكة وتسكت عن إمتلاكها الأسلحة الذرية وتستكثر على العراق سلاحه الرادع .فالعراق هو البلد العربي الوحيد الذي في وسعه اليوم أن يتحدى العدوان والتوسع الأسرائيلي . ونحن كدعاة سلام نتساءل لماذا لا تطبق الولايات المتحدة المعايير ذاتها على الدول العربية وإسرائيل في الوقت نفسه فتدعو إلى نزع السّلاح وتحريم الأسلحة الفتاكة على كل الأطراف .

(5) إن موقف الولايات المتحدة من العدوان الأسرائيلي مؤخراً : المجازر في الحرم الشرف وتحدي إسرائيل لقرار مجلس الأمن وسكوتها على تصريح شامير بعزم إسرائيل على الأستيلاء الدائم على الأراضي المحتّلة ساحقة بذلك قرار مجلس الأمن (٢٤٢) يجعل من تدخل الولايات المتحدة عسكريا وبهذا الحماس في الخليج أمراً يدعو إلى الأستغراب والريبة . ويظهر الولايات المتحدة وكأنها لا تعني بالحق وبقرارات الأمم المتحدة في الحقل الدولي . ويظهر مجلس الأمن وكأنه العوبه بيد أميركا تسيرها أذا كانت تخدم أغراضها ومصالحها وتهملها إذا لم تحقق ذلك ولو كان مجلس الأمن محقاً ومنصفاً في قراراته ففي الحقيقة كان الأجدر بالرئيس "بوش" أن يقوم ولو بحركة جدّية واحدة في سبيل

حلّ القضية الفلسطينية كأن يعترف بالدولة الفلسطينية قبل أن يوجه الحملة العسكرية إلى الخليج ليكسب ثقة العديدين من أبناء الأمة العربية أما أن يندفع هذا الأندفاع الحارّ في أزمة الخليج ويسترحم من شامير أن يوافق على قرار مجلس الأمن المخفف بأرسال لجنة تحقيق إلى فلسطين فيجابه بالرفض وتسكت الولايات المتحدة فهو أمر محرج لأصدقاء أميركا العرب ويعرض سمعة الولايات المتحدة في العالم العربي إلى الأهتزاز .

وبعد فنخن نتساءل عن الدور الذي تنوي الولايات المتحدة أن تلعبه في الشرق الأوسط .
هل هو دور الشرطي الذي يستعمل القوة لحفظ الأمن ؟
هل هو دور الخصم (الحليف لاسرائيل)الذي جاء لتركيع الأمة العربية ؟
هل هو دور المستعمر المستغل المسيطر
أم هــــو :
دور القاضي الذي يحكم بالعدل ويعمل لحلّ القضايا بطرق المصالحة والمصافحة ؟
دور الصديق الناصح المؤازر .
دور القدوة الحسنة في رعاية حقوق الأنسان والعوة إلى التعاون والتآخي وتبادل المصالح المادية والثقافية والعمل المشترك في بناء عالم حرّ يسودة الأمن والرفاه والسلام .

نحن كأصدقاء للولايات المتحدة لا نجد دورها كخصم وكشرطي وكدولة مستعمرة فهذه أدوار لا تليق بالولايات المتحدة الدولة العظمى التي عرفت بمبادئها الأنسانية الحرة .بل نأمل أن تكون الحكم العادل والصديق المؤازر والقدوة الحسنة . نريد منها أن تنبذ سياسة " القوة هي الحق" و " الغاية تبرر الواسطة" وسياسة "فرق تسد" في داخل البلاد العربية فيما بين دولة عربية وأخرى . هذا وأن موقف الولايات المتحدة من الحق العربي في فلسطين هو المقياس الذي يدلنا على وزن السياسة الأمريكية إزاء العالم العربي كما أننا لا نتفق مع الحلّ العسكري الذي تعمل من أجله الولايات المتحدة لأزمة الخليج .

والحلّ البديل الذي نقترحه لأمتنا ونرجو أن تعيه الولايات المتحدة يتلخص فيما يلي :

(1) تحلّ أزمة الخليج أخوياً وسلمياً بوساطة عربية أو إسلامية وساطة تؤسس على التلاقي والتفاوض بين الأخوة المتنازعين وفي مقدمتهم الملك فهد والرئيس صدام حسين .

ونحن نبارك الجهود التي بذلها كل من ملك المغرب وملك الأردن ورؤساء جمهوريات كل من تونس والجزائر واليمن ونأمل أن يكون خادم الحرمين الشرفين قد أقتنع بأن العراق لم يكن ينوي في أي الأحوال أن يمسّ الكيان السعودي وأن يحذر دوما الدسّ الأجنبي الذي يسعى للتفريق بين الأشقاء العرب .

(2) إنشاء "مجلس حكماء" (من أشخاص مؤمنين من ذوي العلم والخبرة الواسعة في الحياة القومية والدولية) يتولى وضع ميثاق قومي جديد للأمة العربية : ميثاق يضمن حقوق الأنسان العربي وحرياته الأساسية في كل أرجاء الوطن العربي ضمن نظام شورويّ دستوري . ويقترح الأجهزة لتنفيذ ذلك .

(3) التخطيط لأنشاء منظمة سياسية تمثل أتحاداً تحالفياً بين الدول العربية من الخليج إلى المحيط. إتحاداً يضمن التآخي والتعاون والأمن والأستقرار للشعوب العربية كافة. فلا محاورو ولا زعامات . فترقى جامعة الدول العربية لتصبح "منظمة إتحاد الدول العربية "

(4) توحيد الفلسفة التربوية لكل البلاد العربية وبناء الجهاز التربوي التعليمي على أسس إسلامية عربية متجددة. فلسفة تدعو إلى التوحيد والتفتح والرقي وتعمل على تقليص ظل القطرية والمذهبية والطبقية والتبعية.

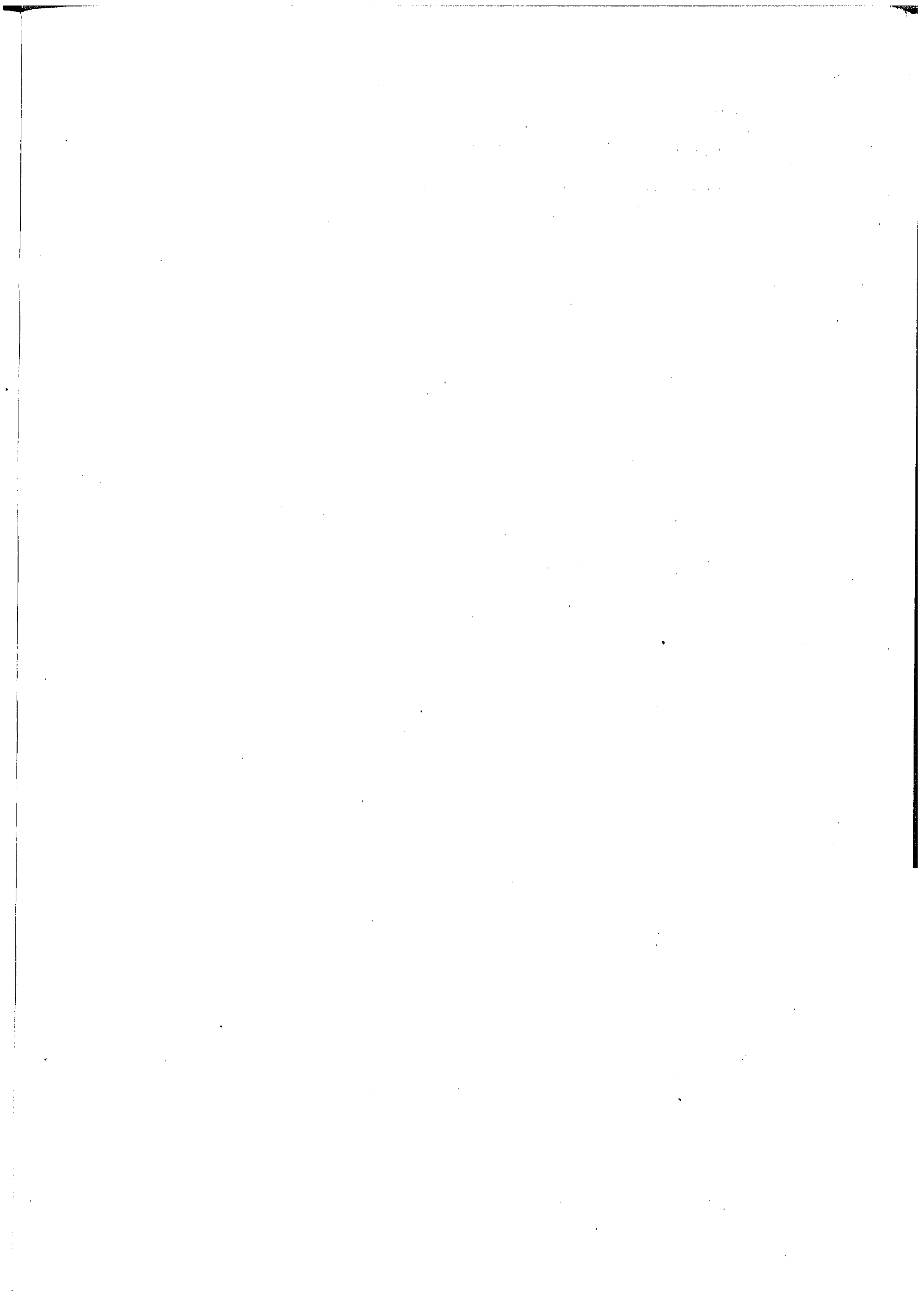
(5) الأتفاق على سياسة خارجية موحدة تضمن الأستقلال والأمن للأمة العربية وتؤسس العلاقات الدولية على أساس الصداقة والتعاون مع كل شعوب العالم المحبّة للحرية والسلام على أساس الحق والعدل والأخلاق .

(6) العمل الجادّ السريع لحلّ القضية الفلسطينية وضمان إستقلال القرار الفلسطيني وتأسيس الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وتأمين حق النازحين بالعودة إلى وطنهم. وجعل حلّ القضية الفلسطينية شرطاً أساسياً للتعامل والصداقة مع الولايات المتحدة .

(7) دعوة الولايات المتحدة لأن تتعامل مع البلاد العربية كما تتعامل مع إسرائيل

من حيث التسليح والحصول على التقنيات الحديثة وكل تحيز لأسرائيل على حساب الحق العربي ولاسيما في التسليح والتعاون التقني والمساعدات المادية والأدبية يعتبر أزدراءً بالكرامة العربية وامتهاناً للصداقة العربية الأمريكية . إن منهجاً صريحاً كهذا قد ينجينا من الحروب ومن الحلّ العسكري في الخليج .

وأخيراً نعيد القول لأصدقائنا الأميركان "صديقك من صَدَقك لا من صدّقك"





٨

قـرار مـن مجلس الأمـن :
يمهـد لأستعمال القـوة في حل أزمة الخليـج

لقد أقر مجلس الأمن في التاسع والعشرين من نوفمبر (1990) قراراً يقضي بأمهال العراق إلى الخامس عشر من جانفي سنة (1991) لينسحب من الكويت أو أن تتخذ بحقه من الأجراءات ما يراها الأعضاء ضرورية لأخراجه من الكويت بما في ذلك إستعمال القوة العسكرية. إنه قرار يذكرنا بقرارأصدرته الجمعية العامة في التاسع والعشرين من نوفمبر (1947) بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية وتدويل القدس وكلا القرارين صدرا بعد جهود مضنية قامت بها الولايات المتحدة لحمل الأعضاء على التصويت عليها بالأيجاب مستعملة كل إساليب الضغط أو الإقناع . هذا وقد صدر قرار مجلس الأمن الممهد لأستعمال القوة لحل أزمة الخليج بأثني عشر صوتاً من أصل خمسة عشر فعارضت كل من اليمن وكوبا الإقتراح وامتنعت الصين عن إقراره . وقد أستقرت الجيوش المعدة لمهاجمة العراق ووضعت في حالة إنذار قصوى تحسباً من هجوم عراقي مع العلم أن العراق قد سبق وأبدى أنه لايريد الحرب بل ينشد التفاوض من أجل إحلال السلام بين الأشقاء . وكان الجواب الأمريكي رفض التفاوض والدعوة إلى الأنسحاب الفوري من الكويت بدون قيد أو شرط .

لقد سبق أن أبدينا في مقال سابق أن أستعمال القوة لحلّ أزمة الخليج يحمل من المشاكل والمخاطر على السلام العالمي عامة والخليج خاصة ما يجعله أمراً غير معقول ومناقضاً لروح ميثاق الأمم المتحدة فالميثاق يدعو إلى التفاوض وإلى الحلول السلمية . إن رفض التفاوض يعني رفض السّلام وطلب الأستسلام.

والعراق كبلد عربي مسلم له مصالحه في الخليج وله ضروراته الأمنية في المنطقة يرفض الأستسلام بكل تأكيد . إن منظمة الأمم المتحدة ليست منظمة سلطوية بوليسية. إنها منظمة حوار وتفاهم وحلّ المشاكل بالطرق السلمية واللجوء إلى القوة لا يحدث إلا إذا أستنفذت كل

السبل السلمية والولايات المتحدة لم تسمح بفتح أول باب للسلم وهو باب المفاوضات إنها أسرعت بحمل مجلس الأمن على إصدار القرارات السلطوية وإنزال العقوبات الإقتصادية ثم إنها أستعجلت بأستصدار قرار التخويلباللجوء إلى الحملة العسكرية كما عملت على زرع الخوف وعدم الثقة في نفوس قادة الأمة العربية بعضهم من بعض لتسهيل إستقدام "درع الصحراء" إلى الجزيرة العربية مع العلم أن درع الصحراء هذا أعدّله منذ عهد الرئيس كارتر أي قبل أكثر من عشر سنوات. فحرب الخليج إن حدثت (لا سمح الله) إنما تحدث لتحقيق غرض في نفس يعقوب .

لقد سبق أن قلنا (في مقال سابق) إن المادة(51) التي تخول إستعمال القوة لا تنطبق على الوضع القائم في الخليج اليوم. إنها مادة تطبق فوراً عند حدوث أزمة و قبل أن يتولى مجلس الأمن معالجة الموقف. أما وقد تولى مجلس الأمن القضية وأصدر قراراً (مرتجلاً) بأنزال العقوبة الإقتصادية على العراق فلم يبقي لاستعمال القوة أساس قانوني وكنا قد أتفقنا مع الأمين العام للأمم المتحدة في رأيه هذا. وبالأمس وقفنا على رأي للأستاذ "ريشارد فالك" أستاذ القانون الدولي في جامعة برنستين (وهي من أشهر جامعات الولايات المتحدة) يؤيد ما ذهبنا إليه ويتحدث عن الأشكالية القانونية في وجهة النظر الأمريكية – البريطانية حول إستعمال القوة في الخليج بعد إنزال العقوبة الإقتصادية فهو يرى أن الموضوع إنما جيء به إلى مجلس الأمن لتبرير إستعمال القوة . ويضيف " إذا كانت هذه الدول جادة حقاً في الرجوع إلى الأمم المتحدة فمن المهم جداً ألا تقوم بنسف سلطة مجلس الأمن حين تلجأ إلى هذه السلطة" .

أجل إن مصداقية الأمم المتحدة وسلطة مجلس الأمن قد تضررتا كثيراً من إزدواجية السياسة الأمريكية في المنطقة ومن إستعمال الولايات المتحدة أساليب الترغيب والترهيب في كسب الأصوات وأستصدار القرارات فنحن أمام أزمة أخلاقية تعاني منها الأمم المتحدة فميثاق المنظمة قد قام على قواعد إنسانية ديمقراطية تساوي بين الدول القوية والضعيفة ، الكبيرة والصغيرة ، الغنية والفقيرة . فأذا جاءت دولة كبرى قوية وغنية كالولايات المتحدة فإنها تستطيع بتقديم المساعدات المادية للدول التي تسير معها أو حجب المساعدات المادية من الدول التي تعارضها أن تحقق أغراضها فالمال والقوة يصبحان هما المسيّران للمنظمة وليس القانون والحق . وهو ما حدث في تصويت قرار مجلس الأمن الأخير من دون أن يفسح

المجال الكافي للتفاوض والوساطة والتحكيم والعقوبة الأقتصادية أن تحقق السلام المنشود بين الأخوة المتنازعين .

والمشكل الأخلاقي الثاني الذي تعاني منه الأمم المتحدة هو إستعمال الولايات المتحدة معيارين مختلفين في مجابهة قضايا العالم فهناك تميز على أسس مصلحية وإيدولوجية (عقائدية) في سياسة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة . فمعاملة أميركا للعراق مثلاًتختلف أختلافاً أساسياً عن معاملتها لإسرائيل في مواقف متشابهة.

إن الولايات المتحدة لم تطلب من إسرائيل أن تنسحب من الأراضي العربية المحتلة بدون قيد أوشرط قبل أن تجري المفاوضات. وهو ما كان يجب أن تفعله ولكنها فعلت ذلك مع العراق.

إن الولايات المتحدة لم تحدد موعداً لأنسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة في موعد محدد وقد مضى على الأحتلال ما يزيد على العشرين سنة

إن الولايات المتحدة لم تهدد إسرائيل بالعقوبة العسكرية إذا لم تنسحب في الموعد المحدد وكان المفروض أن تقطع المساعدات على الأقل ولكنها لم تفعل شيئاً من ذلك .

إن الولايات المتحدة لم تحمل إسرائيل على توقيف صنع الأسلحة الذرية وأتلاف ما عندها ولكنها تقيم الدنيا وتقعدها لأن العراق حصل على أسلحة رادعة بها يحفظ سلام المنطقة من العدوان الأسرائيلي .

أن إزدواجية السياسة الأمريكية هذه تضر بسمعة الولايات المتحدة كدولة عظمى وتضعف من هيبتها حين تتخذ مواقف عنيفة ضد العراق كما أنها تهبط بتأثير الأمم المتحدة لدى شعوب العالم من أجل السّلام وحفظ الأمن . فلا عجب إذا تحدى العراق قرار مجلس الأمن الأخير ورفضه فور صدوره .

نعود فنقول إن السّاعة هي الحادية عشرة قبل منتصف الليل ومتى دقت الثانية عشرة فقد تقوم (لاسمح الله) حرب تحرق الأخضر واليابس لدينا ساعة واحدة تقرر فيها مصير السّلام في المنطقة وفي الخليج خاصة فهل في الأمكان أن تسود الحكمة والمنطق وحبّ السلام لدى الأطراف المتنازعة كل الأطراف ؟ نحن ننصح الولايات المتحدة أن تتخلى عن

الحلّ العسكري نهائياً وأن تجنح إلى السّلام والوسائل السلمية ..

كما ننصح أخوننا قادة الدول العربية أن يرتفعوا جميعاً فوق العواطف الملتهبة والمصالح الشخصية أو القطرية أو العقائدية وأن يلتقوا للتفاوض والتشاور حتى يتوصلوا إلى حلول تراعي المصلحة العربية العليا على أساس التآخي والتصالح بين جميع الأطراف . فليتنازل كل طرف عن جزء من مطالبه . وإلا فإن الخطر داهم والضرر شامل الجميع لا سمح الله . ولنذكر قوله تعالى :

" وأعتصوا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا * وأذكرو نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فالّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً * وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها * كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون "

"صدق الله العظيم"

٩ (أ)

منظمة الأمم المتحدة وربط القضية الفلسطينية بأزمة الخليج

التقيت في الصيف الماضي في سويسرا بسفير بريطاني متقاعد هو واحد من أصدقائي القدماء والذين عرفتهم في مؤتمر سان فرانسيسكو سنة (1945) وهو المؤتمر الذي صاغ ميثاق منظمة الأمم المتحدة. قال لي السفير الصديق " لابدّ وإنك تسرّ بوصفك أحد الذين وقعوا على ميثاق الأمم المتحدة إن ترى الأمم المتحدة اليوم نعود إلى الحياة فمجلس الأمن بدأ بممارسة مهامه في معالجة قضية الخليج " أجبته إن سروري حول عودة ، الأمم المتحدة إلى الحياة لا يتحقق إلا متى ثبت لدى بأن المنظمة قد تحررت من نفوذ الدول العظمى وحققت إستقلالها وتخلصت من كابوس حق النقض (الفيتو) ثم صارت تعالج كل القضايا التى تعرض عليها على أساس الحق والقانون والأخلاق بمقياس واحد للجميع وأهتمام شامل والميزان الذي به نقيس حيوية الأمم المتحدة (في نظري) هو القضية الفلسطينية فمادامت مقررات الأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية مهانة ، ومادامت حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه مهضومة بسبب التعنت الإسرائيلي والتحيز الأمريكي فالأمم المتحدة ماتزال معتلة ، أما أن تقوم الولايات المتحدة بمسعى حثيث للتأثير على أعضاء مجلس الأمن لأتخاذ قرار يدين العراق في الخليج فرنه قضية خاصة ، ولم تكن لتحدث لولا التبدل الحاصل في أحوال الأتحاد السوفيتي وحاجة السّوفيت إلى المعونة الأمريكية ، فلم يستعمل الأتحاد السوفيتي حق النقض (الفيتو) لانقاذ صديقه العراق .

إن الإنتفاضة الفلسطينية المباركة أكملت سنتها الثالثة والولايات المتحدة لم تحرك ساكناً ولم تقدم القضية الفلسطينية خطوة واحدة في سبيل الحلّ ، بل تراجعت إلى الوراء بسبب الأعذار رالتهم والحجج الباطلة والماطلات التي يصطنعها أعوان إسرائيل في الولايات المتحدة لتبرير عدم السّير في سبيل الحلّ وفق مقرّرات الأمم المتحدة حتى يتحقق المخطط الأسرائيلي في ملاء الأرض المحتلّة باليهود السوفيت القادمين إلى فلسطين .

وها هو رئيس الولايات المتحدة السيد "جورج بوش" ووزير خارجيته السيد"بيكر" يكرّران المرة تلو المرة بأن القضية الفلسطينية لا يجوز أن تربط بأزمة الخليج وأنها ينبغي أن تنتظر

حتى تحلّ أزمة الخليج إذ أن الربط بين القضيتين سيكون بمثابة "مكافأة للرئيس صدّام حسين" ، ونحن نقول إن الولايات المتحدة هى التي تربط قضية الخليج بالقضية الفلسطينية إذ تعمل على تأخير النظر فيها بينما هى قضية قائمة بالفعل وسابقة لأزمة الخليج ، والضحايا من شهداء عرب فلسطين يتساقطون يومياً بالسلاح الإسرائيلي القتال ، فلماذا التأخير وإلى متى ؟ إن كانت قررات الأمم المتحدة في حفظ الأمن وأحقاق الحق تستحق الأحترام في قضية الخليج فلم لا تحترم قرارات الأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية ؟ إن التلكؤ والضعف الأمريكي إزاء الرأي العام العالمي حين تبدي حماساً وأندفاعاً من قضية الخليج . فتأخير معالجة القضية الفلسطينية حتى ينتهى حلّ قضية الخليج فيه ربط بين القضيتين تمارسه الولايات المتحدة ولو فرضنا أن حلّ قضية الخليج(حرباً أو سلماً) تطلّب سنوات عديدة فهل يبقى الفلسطينيون العزّل تحت رحمة الأحتلال الأسرائيلي الغاشم تزهق أرواحهم وتهدم بيوتهم ويقصون عن ديارهم والأمم المتحدة لا تحرك ساكناً بسبب الموقف الأمريكي المنحاز لأسرائيل ؟ فالولايات التحدة تناقض نفسها بنفسها حين تقول لا يجوز الربط بين القضية الفلسطينية وحلّ أزمة الخليج في الوقت الذي هى تمارس الرّبط، ثم إن معالجة القضية الفلسطينية في الوقت ذاته الذي تعالج فية أزمة الخليج ليس مكافأة للرئيس صدّام حسين كما يصرح بذلك الرئيس جورج بوش ، إنه تأدية واجب وإحقاق حق ، يقطع النظر عمن يدعو إليه وإذا كان مكافأة لجهة ما فانه مكافأة لأصدقاء أميركا الذين يلقون اللوم والحساب من فئة متهمة من أبناء شعوبهم لصلتهم الحميمة مع الولايات المتحدة حليفة إسرائيل وحاميتها، فإذا قامت الولايات المتحدة بعمل إيجابي في سبيل حلّ القضية الفلسطينية فإنها تدعم أصدقاءها العرب أمام الرأي العام العربي والأسلامي فالمكافأة ليست للرئيس صدّام حسين بل لأصدقاء أميركاإن كان إحقاق الحق في فلسطين يعتبر مكافأة.

ولما كنت من أقدم أصدقاء أميركا الأحياء في العالم العربي اليوم فإني أنصح للولايات المتحدة أن تسرع في معالجة القضية الفلسطينية وألا تؤجلّها حتى تحلّ أزمة الخليج . بل أنه تباشرها فوراً ولا تربطها بأزمة الخليج ، فالقضية الفلسطينية هي مفتاح السّلام في الشرق الأوسط .

٩ (ب)

حل أزمة الخليج يتطلب الأسراع في حلّ القضية الفلسطينية

أن أزمة الخليج تزداد تفاقما يوماً بعد يوم كلما أقتربنا من تاريخ(1991/1/15)وهو التاريخ الذي يسمح فيه باللجوء إلى الحرب في معالجة أزمة الخليج فيما أذا لم ينسحب العراق من الكويت قبل ذلك التاريخ . فالسلام العالمي يسير نحو الهاوية ما لم تحدث معجزة تقودنا إلى السلام .

أن مفتاح السلام في الخليج هو (في نظرنا) في يد الرئيس جورج بوش بالدرجة الأولى وفي يد الرئيس صدام حسين بالدرجة الثانية . فاذا حصل تفاهم صريح وعميق بينهما فقد تحل أزمة الخليج سلمياً .... أما اذا أغلق الرئيس بوش باب المفاوضات وأكتفى بأرسال التهديدات والأنذارات للرئيس صدام ، فالحرب واقعة على الأرجح.

أن الرئيس جورج بوش يصر على عدم ربط القضية الفلسطينية بقضية الخليج .. ونحن نقول أن القضية الفلسطينية قائمة فعلاً وأن معالجتها تتطلب الأجراء السريع . فلا يصح التمادى في عدم معالجتها وعدم الأهتمام الجدي بها (لأكثر من ثلاث وعشرين سنة) وإيجاد الأعذار الواهية للمماطلة والتسويف في حلها وما تأجيل النظر فيها اليوم بسبب أزمة الخليج سوى ربط للقضية الفلسطينية بقضية الخليج . فالربط واقع فعلا من قبل الحكومة الأمريكية . ولكنه ربط للتسويف وليس للفعل .

أما قضية الخليج فنحن من دعاة حلها عربياً وإسلامياً سلمياً وأخوياً ، (وفي نظرنا) أن الولايات المتحدة هى التي أندفعت في تدويلها وهي التي تقف في سبيل حلها عربياً وإسلامياً وذلك بجمل الدول العربية المتعاونة معها على عدم اللقاء والتفاوض مع العراق . فقد سبق أن أقترح عدد من الملوك والرؤساء والمفكرين العرب والعاملين من أجل السلام لقاء خاصاً بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد والرئيس صدّام حسين ولكن تدويل الأزمة

وإندفاع الولايات المتحدة في حشد قواتهاالبرية والجوية والبحرية في الخليج يحول دون هذا اللقاء في الخليج فتحدث كارثة إنسانية عظمى لا يعرف عواقبها إلا الله سبحانه .

لقد قرأنا وسمعنا أن العراق مستعد للتفاوض لاحلال السلام في الخليج اذا تحقق النظر في قضايا الشرق الأوسط كلها في نفس الوقت وأن العراق يعطي الأولوية للقضية الفلسطينية معتبراً أن حلها هو الأساس الذي يقوم عليه السلام في المنطقة بما في ذلك السلام في الخليج . ولكن الرأي العام العالمي يكاد يجمع على ضرورة انسحاب العراق من الكويت أولا . نحن ممن يقدرون أهمية الرأي العام وضرورة التفاعل معه أيجابياً ولكننا نقول أن الرأي العام العالمي قد يجهل أو يتجاهل حقيقة أمرين حيويين بالنسبة للعراق فاذا أُريد أحلال السلام الدائم في المنطقة لا بد من أخذهما بعين الأعتبار :

أولهما : أن العراق دولة خليجية منذ فجر التاريخ ولا يستطيع العيش سياسياً وإقتصادياً بأمان من دون منفذ مريح إلى الخليج . فلا بد من ربط الجسم بالرأس أذا أريد للجسم الصحة والسلامة .

ثانيهما : إن الولايات المتحدة واقعة تحت تأثير الدعاية والتأثير الصهيوني فيما يتعلق بسياستها في الشرق الأوسط ، فهى لم تكن صريحة وواضحة حول أهداف حشدها العسكري في الخليج وتعبئتها السياسية الدولية من أجل الخليج .

لقد قيل : أنها جاءت للدفاع عن العربية السعودية .

ثم قيل : أنها جاءت لاخراج العراق من الكويت وإعادة الأسرة الحاكمة إلى السلطة .

ثم قيل : أنها جاءت لحماية مصالح الغرب في نفط الخليج .

ثم قيل : أنهاجاءت لحماية دول الخليج من عدوان عراقي محتمل .

ثم قيل : أنها جاءت لسحق قوة العراق العسكرية والقضاء على الرئيس صدام حسين

ومع أن إخراج العراق من الكويت وإرجاع الأسرة الحاكمة إليه هو الهدف المعلن للسياسة الأمريكية اليوم فأن الولايات المتحدة بالأتفاق مع إسرائيل لا تخفي عزمها على سحق القوة العراقية حتى ولو أنسحب العراق من الكويت قبل الموعد المحدد .. وذلك حماية

لاسرائيل وضماناً لاستمرار تفوقها العسكري في المنطقة ، فالمفروض من الدول العربية أن تبقى ضعيفة مفككة متخاصمة فيما بينها تطلب العون والحماية من الخارج وتقدم الفرصة الذهبية للصهيونية العالمية لتحقيق أحلامها في أنشاء إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات .

أن إسرائيل وتدعمها الصهيونية الأمريكية تحرض حكومة الولايات المتحدة بالحاح بأن تقوم بأشعال نار الحرب وإخراج العراق من الكويت بالقوة وسحق قوة العراق العسكرية . أما أذا أنسحب العراق من الكويت سلمياً فأن إسرائيل ستقوم هى بدورها بمهاجمة العراق والولايات المتحدة سوف تباركهاوتساعدها. .هذا هو أستنتاجنا بعد زيارة شامير الأخيرة للولايات المتحدة .

فضرب العراق أصبح في حكم المقرر سواء أنسحب من الكويت أم لم أنسحب . ففي وضع كهذا من حق الرأي العام العالمي أن يطلع على العوامل التي تجعل العراق يتصلب في موقفه ويشترط حل القضية الفلسطينية مع قضية الخليج في وقت واحد . ثم أن القضية الفلسطينية تمثل عدواناً صريحاً على الأمة العربية وأهانة لحقوق الأنسان العربي وكرامته . فلا تستطيع دولة عربية تعتز بقوميتها وتأبى الضيم كالعراق أن تتغاضى وتستسلم للعدوان الصهيوني المدعم من قبل الولايات المتحدة إلى ما لا نهاية له .

أما إذا تعهدت الولايات المتحدة سلفاً بحل القضية الفلسطينية على ضوء مقررات الأمم المتحدة وحملت إسرائيل على الأعتراف بالحق الفلسطيني بتقرير المصير وإنشاء دولة فلسطينية على الأرض العربية في فلسطين وعملت على نزع الأسلحة الفتاكة (الذرية والكيماوية والبكتيرية) من كل دول المنطقة وفي مقدمتها إسرائيل فيصبح العراق مستعداً لتقديم التنازلات في الخليج .

فالولايات المتحية مدعوة لفتح باب التفاوض من أجل أحلال السلام في المنطقة كلها . فهى أذا أعترفت بالحق الفلسطيني وقدمت ضمانات (بالأشتراك مع الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن) لسلامة دول المنطقة جميعاً تكون قد فتحت صفحة جديدة في العلاقات العربية – الأمريكية ، صفحة يسجل فيها التعاون المثمر في حقول الثقافة والعلوم والأقتصاد والسير معاً في بناء عالم جديد تسوده الحرية المقترنة بالحق والقانون والإيمان بحقوق الأنسان .

١٠

الولايات المتحدة مدعوة لوقف النار في حرب الخليج فوراً

إن الحرب التي أعلنتها الولايات المتحدةوحلفا\ؤها على العراق تنسف الغرض الذي من أجله بعثت الأمم المتحدة من الأساس . فقد ورد في ديباجة الميثاق ما نصّه :

"نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسناأن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزاناًيعجز عنها العصف .... "

كما ورد في المادة الأولى من الميثاق :

" مقاصد الأمم المتحدة هي :

(1) – حفظ السّلم والأمن الدولي وتحقيقاً لهذه الغاية تتخذ الهيأة التدابير المشتركة الفعالة لمنع الأسباب التي تهدد السّلم ولإزالتها وتقمع أعمال العدوان وغيرها من وجوه الإخلال بالسّلم وتتذرع بالوسائل السلمية وفقاً لمباديء العدل والقانون الدولي لحلّ المنازعات الدولية التي قد تؤدي إلى الإخلال بالسلم أو لتسويتها . "

ونحن نتساءل :

هل إن الرئيس جورج بوش(وقد سبق أن عمل مندوباً للولايات المتحدة في منظمة الأمم المتحدة) عمل بروح الميثاق وبمقاصد الميثاق حين أقدم على الحل العسكري لأزمة الخليج وأعلن الحرب على العراق ؟

هل درس الأسباب التي أدت إلى أزمة الخليج وعمل لإزالتها ؟

هل درس مشاكل العراق مع جيرانه ومع أشقائه وساعد على حلّها سلمياً وأخوياً ؟

هل أدرك بأن المأساة الفلسطينية (التي تتحمل الحكومة الأمريكية النصيب الأوفر من المسؤولية عن قيامها وتفاقمها) خلقت في الأمة العربية نفوساً ناقمة ثائرة على حكوماتها لأنها لم تجابه المشكلة بما تستحق من الأهتمام الكافي ؟

أم أن بين العرب من يستهين بالحياة د فعاً للضيم وحفظاً للعزّة والكرامة ؟

إن الرئيس بوش لم يتعمق (على ما يظهر لنا) في درس الميثاق وأهدافه كما أنه لم يتعرف كفاية على طبيعة العربي الأصيل ومشاكله وأهدافه . فالرئيس بوش قد يكون متأثراً في ثقافته بتوجهيات ودراسات بعض العناصر المناهضة للأمة العربية في الأوساط العلمية والأعلامية والمتغلغلة في مراكز صنع القرار في الحكومة الأمريكية . كم تمنينا لو أن الرئيس بوش أستطاع أن ينجو من تأثير السياسة الصهيونية الأستعمارية المتغلغلة في أجهزة الأعلام ومراكز صنع القرار في الحكومة الأمريكية فيعطي وزناً أكبر لآراء العلماء والحكماء ورجال الكنيسة الغربين يحضّون الولايات المتحدة دوماً على أتباع سياسة السّلام وتطبيق مباديء الحق والإنسانية على الشعب العربي الفلسطيني . ولكنه على ما يظهر (ونرجو أن يزيل المستقبل مخاوفنا) واقع تحت ضغط الصهيونية الأمريكية الأستعمارية لتحقيق "إسرائيل الكبرى " كما سبق أن وقع الرئيس ترومان (بأعترافه نفسه) تحت ضغط الصهيونية لتحقيق (إسرائيل الصغرى) !

إن الرئيس بوش أستعجل في عرض أزمة الخليج على مجلس الأمن وأستعجل في حمل المجلس على أتخاذ قرار يجيز أستخدام الوسائل العسكرية فكانت النتيجة نسفاً للسلام ولمباديء ميثاق الأمم المتحدة .

وإن ما حدث من أخطاء ومخالفات لمباديء الأمم المتحدة في معالجة أزمة الخليج يتلخص بمايلي :

(1) إن الولايات المتحدة أستعجلت عرض قضية ضمّ العراق للكويت على مجلس الأمن قبل أن تعالجها جامعة الدول العربية معالجة وافية كما تتطلب ذلك المادة الثانية والخمسون من الميثاق ولاسيما الفقرة الثانية والثالثة من هذه المادة .فكان المفروض أن تحلّ الأزمة سلمياً وعربياً

(2) إنها أستصدرت قراراً من مجلس الأمن "بالأنسحاب غير المشروط من الكويت من دون بحث أو تفاوض أو أقناع . صدر القرار بلهجة بوليسية تحمل التهديد بالعصا من قبل الرئيس بوش والسيدة "مارغريت تاتشر" . فجاء القرار غالقاً باب السّلام والوئام بدل فتحها . هذا وإن المادة الثالثة والثلاثين من الميثاق تتطلب "البدء بطريق المفاوضة والتحكيم والتسوية القضائية" وكيف يتسنى ذلك والرئيس بوش يستعمل لغة عنيفة إزاء الرئيس العراقي ويرفض التفاوض معه مثلاً . فهنا أيضاً لم تحترم مباديء الميثاق .

(3) ثم أستصدرت الولايات المتحدة قرار مقاطعة العراق أقتصادياً مستعملة أساليب الضغط أو الأغراء على الأعضاء ليقاطعوا العراق . وأسرفت في أستعمال وسائلها البحرية والجوية في سدّ المنافذ الأقتصادية على العراق . وقامت بما لا يليق بأمة عظيمة كالأمة الأمريكية (عرفت بنزعتها الأنسانية ودفاعها عن حقوق الأنسان) بمنع الغذاء والدواء عن العراق . فتحملت الحكومة الأمريكية وزر هلاك ألوف الأطفال والنساء والشيرخ بسبب نقص الدواء أو الغذاء . هذا وإن إيقافها وحجرها "سفينة السلام" الحاملة لتبرعات أهل البر والأحسان في المغرب العربي (من دواء وغذاء) لأخوانهم أهل العراق عمل يأباه ولاشك أهل الضمائر الحرة من الأميركان . ونحن لا نعرف نصاً في ميثاق الأمم المتحدة أو لائحة إعلان حقوق الأنسان يبرر عملاً كهذا تقوم به الحكومة الأمريكية .

(4) إن الرئيس بوش ووزير الخارجية "بيكر" تحمّلا مشاق السفر إلى العديد من دول العالم لأقناع الدول الأعضاء في المنظمة (بالأغراء بالمساعدات المالية والتهديد بقطعها) لأتخذ قرار يجيز أستعمال القوة لأخراج العراق من الكويت . فأصدر مجلس الأمن بالأكثرية (لا بالأجماع) قراراً يجيز أستعمال القوة لأخراج العراق من الكويت إذا أستنفذت الوسائل السلمية طبعاً . هذا وإن الولايات المتحدة كانت قد عبأت جيوشها وأساطيلها في الخليج قبل أتخاذ القرار هذا . لماذا الأستعجال ؟

(5) هل أن أخراج العراق من الكويت يتطلب قصف بغداد ومايقرب من مئة هدف في العراق بعد منتصف الليل من ليلة السابع عشر من جانفي (1991) حين هاجمت مئات الطائرات في مئات الطلعات وألقت الاف الأطنان من المتفجرات علي العراق والعراقيين . إنها حملة تفوق ما كان يحدث في الحرب العالمية الثانية قبل إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما . ماذنب سكان العراق الأبرياء من أطفال وشيوخ ونساء حتي يهلكوا بهذه الأسلحة الأمريكية الفتاكة ؟

هل أقر مجلس الأمن ضرب سكان العراق ؟
هل يقرّ الميثاق هذا الأسلوب الفتاك في حلّ أزمة الخليج أو أية أزمة عالمية مماثلة ؟
أليس هذا هو " الأرهاب الأكبر " تمارسه (مع الأسف الشديد)دولة تكافح الأرهاب طالما توقعنا صداقتها والتعاون نعها ؟

بوصفي أحد الذين شاركوا في مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو المؤتمر الذي وضع الميثاق . ومن الأحياء القلائل الذين شهدوا ميلاد الأمم المتحدة والموقعين على الميثاق . وأحد الداعين إلى السلام العالمي وحلّ المشاكل الدولية بالطرق السلمية عن طريق الحوار والتفاهم والتسامح لا عن طريق القوة والجبروت أعيش أوقاتاً حزينة وقلقاً نفسياً شديداً بسبب ما يحدث في ساحة الحرب الآن ربما يصيب بلدي العراق من دمار وخراب على يد دولة كبيرة هي الولايات المتحدة . ثم أفكر في مصير السلم العالمي وحقوق الأنسان وواقعنا السياسي الذي نعيشه في العالم اليوم والذي ما يزال بعيداً عن الصدق في القول والأخلاص للمبدأ :

إذ أن ضرب بغداد وسحق العراق لم يكونا من مقررات مجلس الأمن قرر خروج العراق من الكويت ولم يقرر سحق العراق . فضرب العراق والقضاء على قوته هو مخطط صهيوني – أميريكي (لا علاقه له بقضية الكويت) وكان مقرراً تحقيقه ولو لم تقم أزمة الكويت . والمطلعون على مخططات إسرائيل يعرفون ذلك . ولذلك فنحن نصارح الرئيس جورج بوش بأن السلام العالمي والصداقة العربية – الأمريكية يتطلبان إيقاف هذه الحرب فوراً . والعدول عن كل نيّة في السياسة الأمريكية تؤيد التوسع وقد سبق أن نصحنا الولايات المتحدة برأينا هذا قبل عشر سنوات في مقال كتبناه بعنوان " صديقك من صَدَقَك لا من صدّقك " .

١١

مسؤولية الصهيونية الأمريكية عن مأساة الحرب العراقية الأمريكية

لقد تحقق ماذهبنا إليه منذ أزمة الخليج أن ضم العراق للكويت لم يكن هو الهدف الرئيسي الذي ركبت الولايات المتحدة من أجله هذا المركب الخشن إزاء العراق فأشعلت نار الحرب في الشرق الأوسط . إن الهدف الأول كان وما يزال ضرب العراق وسحق قوته التقنية والعسكرية والإقتصادية ليصبح العالم العربي كله أضعف من إسارئيل لتسطيع إسرائل أن تحقق حلمها "إسرائيل الكبرى" . هذا ما عرفناه من تتبعاتنا المستمرة لما تنشره الصحف والمجلات والكتب التي تؤثر في توجيه السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط .

فبعد أنتهاء الحرب العراقية -- الإيرانية وأعلان الرئيس العراقي عن أمتلاك العراق الأسلحة الكيماوية التي تستطيع أن تواجه أيّ عدوان إسرائيلي على أي بلد عربي بدأت دعاية إسرائيلية محمومة في الولايات المتحدة ضد العراق ورئيسه وضد الرئيس ياسر عرفات . وبدأت الدعوة تتصاعد إلى ضرب العراق والقضاء على قوته العسكرية .

إن إسرائيل أصبحت مهددة فلابد من ضرب العراق !ولكن أصدقاء إسرائيل في الولايات المتحدة لم يرتأوا أن تقوم إسرائيل نفسها بالمهمة وتتكلف البذل والتضحيات الجسيمة من أجل ضرب العراق . فبدأوا بتحريض الولايات المتحدة على القيام بضرب العراق عوضاً عن إسرائيل فعبّأوا كل الأجهزة السياسية والأعلامية للتأثير على الرئيس جورج بوش . ولم تكن المهمة سهلة لأن الرأي العام الأمريكي لا يريد الحرب والبعض من المفكرين أدركوا أن الصهيونية هى التي تدفع الولايات المتحدة إلى الحرب من أجل إسرائيل . فقام تراشق في الصّحافة بينهم وبين أصدقاء إسرائيل. وأنتهى التراشق برجحان الكفة الصهيونية كالمعتاد فحلّت الولايات المتحدة محلّ إسرائيل في أشعال نار الحرب .

لما قامت أزمة الخليج وهى قضية عربية بحتة كان في الأمكان حلّها سلمياً وأخوياً عن طريق جامعة الدول العربية ولكن الولايات المتحدة الأمريكية أوعزت إلى دولة عربية لتقوم بشلّ

عمل الجامعة في معالجة الموضوع فكان ما كان .ثم أن الولايات المتحدة أدخلت في روع المملكة العربية السعودية أن العراق ينوي أجتياح أراضيها (وهو أمر لم ولن يفكر فيه عراقي حسب ما نعتقد) وأبدت أستعدادها لاستخدام جيوشها البرية والجوية والبحرية للدفاع عن المملكة العربية السعودية فصدقت السعودية الإدعاء الأمريكي ووافقت على التدخل الأمريكي. فالولايات المتحدة متأثرة بالتوجية الصهيوني لم تسمح للأشقاء العرب بأن يحلّوا مشاكلهم فيما بينهم بسلام ووئام . وفي مجلس الأمن فرضت الولايات المتحدة سياستها وسلطتها على الأعضاء بشكل لا يسمح بحلّ المشكلة سلمياً وبروح الميثاق . فأستصدرت مقررات سلطوية وسددت باب التفاوض والحوار ، وفرضت المقاطعة الإقتصادية على العراق ، ثم هاجمت وبدأت الحرب المأساوية التي ترمي إلى سحق العراق والقضاء على مؤسساته العسكرية والعلمية والإقتصادية بالأضافة إلى إيقاع المآسي والأحزان التي تسببها الحروب بأزهاق الأرواح البشرية والآلام الأنسانية. والخلاصة أنها حرب أمريكية عراقية تقوم بها الولايات المتحدة نيابة عن إسرائيل . وتشارك في تمويلها الأمة العربية ! فلا عجب أذا تظاهر اليهود في الولايات المتحدة فرحاً !

وعمّ إسرائيل السرور من الحرب التي تزيل عن إسرائيل كابوس العراق . مع أبداء أن أكثرية الشعب الأمريكي (غير اليهود) يحتجون ويتظاهرون بأستمرار ضد الحرب في معظم أنحاء الولايات المتحدة !

ونتيجة الحرب كما تظهر لنا إلى يومنا هذا (25/1/1991) تتلخص بما يلي :

(1) إن صمود العراق إزاء القوى المعتدية الهائلة أدهش العالم فرفع رأس العروبة عالياً وكسب عطف الشعوب العربية- الأسلامية و العالم الثالث ومحبي السلام في العالم قاطبة .

(2) جعل الولايات المتحدة وحلفاءها يعيدون النظر في حساباتهم ويستزيدون في الزج بقواهم إلى أرض المعركة .

(3) أنشلّت جامعة الدول العربية ووقع الأنشطار بين أعضائها . كما ذهبت مليارات الدولارات العربية سدى في سبيل الحرب والدمار بد ل الأعمار والأزد هار .

(4) هبطت مكانة الولايات المتحدة لدى معظم الشعوب العربية والأسلامية شرقاً وغرباً بسبب عدوانها الغاشم على العراق .

(5) هبطت مكانة منظمة الأمم المتحدة في العالم العربي هبوطاً مشيناً بسبب أتباع الولايات المتحدة في مجلس الأمن معيارين أحدهما إزاء العراق والآخر إزاء إسرائيل وعدوانها في فلسطين

(6) تصميم شعوب المنطقة على عدم السماح للأستعمار ليقرر مصيرهم ويتحكم في ثرواتهم فهم ينشدون السّلام والصداقة ويرفضون الأستعمار والتبعية .

نحن نعتقد أن ما حصل من مآسي في الشرق الأوسط منذ أنتهاء الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا يرجع أكثره إلى أنسياق الولايات المتحدة وراء المخططات الصهيونية في مراكز صنع القرار في الحكومة الأمريكية . هذا وإن الأستعمار الصهيوني لا تهمه مصالح الولايات المتحدة بالدرجة الأولى إنه يفكر في مصالحه وأهدافه أد ت إلى الأضرار بمصالح الولايات المتحدة . ولذلك فنحن نعتقد أن يد الصهيونية هي وراء معظم أزمات الشرق الأوسط فينبغي البحث عنها أولاً إذا أريد السلام . ولذلك فنحن ندعو إلى حل المشكلة الفلسطينية سلمياً وتأسيس الدولة الفلسطينية بالأعتراف بحق الفلسطينين في تقرير مصيرهم وتأسيس دولتهم في فلسطين وتحديد حدود إسرائيل النهائية وضمان الأمن والسلام لجميع دول المنطقة. هذا وإن طلب العراق معالجة قضايا الشرق الاوسط كلها ومن ضمنها أزمة الخليج كان طلباً منطقياً ومعقولاً ورفض الرئيس بوش لهذا الطلب أضاع فرصة من فرص السلام وإن رفضه النظر في القضية الفلسطينية فوراً لم يستند على حجة قوية . وكان التورط بأشعال الحرب المدمّرة التي تستهدف القضاء على العراق كقوة عربية تحسب لها الحساب .

بوصفنا من دعاة السلم بالتفاوض والحوار نرفض أستعمال السلاح والنار وندعو كل الجهات ذات النوايا الحسنة أن تعمل في الحقل الدولي على إيقاف الحرب فوراً والعودة إلى مائدة التفاوض على أساس الحق والقانون وقرارات الأمم المتحدة المستندة إلى القانون والنظر في كل مشاكل الشرق الأوسط المترابطة وفي مقدمتها المشكلة الفلسطينية .

١٢

هـل مـن ديغـول فـي فرنـسا اليـوم ؟

في جويلية (تموز) (1956) كنت موفداً من قبل ملك العراق (الشهيد فيصل الثاني) رحمه الله لتقديم التهاني لبلاد المغرب العربي الشقيقة التي حققت أستقلالها حديثاً : المغرب وتونس وليبيا وفي طريقي من المغرب إلى تونس جواً مررت بباريس فأستقبلني في المطار القائم بأعمال السفارة العراقية في باريس وأعلمني برغبة السيد مندس فرانس الأجتماع بي إذا مررت بباريس . أقترحت دعوته لتناول الشاي في السفارة العراقية بعد الظهر . فتحقق ذلك ، هذا وأن السيد مند س فرانس سياسي فرنسي محنّك يهودي الديانة فرنسي الثقافة والمواطنة ، وهو يتحلى بأفضل ما تتضمنه الديانة اليهودية والحضارة الفرنسية من مزايا فكرية وأخلاقية إنسانية ، دام لقاؤنا ساعتين في الساعة الأولى بحثنا قضايا المغرب العربي وفي السّاعة الثانية تناولنا قضايا المشرق العربي عامة والقضية الفلسطينية خاصة .

كانت ثورة الجزائر على أشدها . فالدماء تسيل والأرواح تزهق بدون حساب . قال لي مندس فرانس لوكنت في المسؤولية لأمرت بأيقاف النار فوراً ولدعوت الطرفين الفرنسي والجزائري للجلوس حول طاولة المفاوضات لغرض الوصول إلى حلّ سلمي ، ولكنه ليس في وسع أحد في فرنسة اليوم آن يفعل ذلك سوى الجنرال ديغول ! وهكذا كان ، فقد جاء الجنرال ديغول إلى الحكم بعد سنتين ، وعمل على إيقاف الحرب ونظم الأستفتاء للتعرف على رغبه الشعب الجزائري ، وكان شجاعاً وقوياً فأعترف بحق الشعب الجزائري المجاهد بتقرير المصير والأستقلال . وجابه المعارضة الفرنسية العنيفة بحكمه وشرف . فقد صدق مندس فرانس في تقديره للجنرال ديغول . هذا وإن الجنرال ديغول رجل مؤمن عالي الهمّة غيور على سمعة فرنسا ومكانتها العالمية ، إنه كان يعتزّ بأستقلال القرار الفرنسي ويأبى التبعية .

وفي نظري إن الجنرال ديغول أعاد الحيوية إلى فرنسة بعد التراخي الذي منيت به قبل

الحرب العالمية الثانية والذي سبب لها الأنحدار أمام القوى النازية وقيام حكومة "فيشى" فيها خلال الحرب العالمية الثانية . لم ألتق بالجنرال ديغول شخصياً ولكني كنت من المقدرين المعجبين بأصلاحاته في حقل التربية والتعليم وبمزاياه الأخلاقية وروحه العالية ولما وقع العدوان الأسرائيلي على مصر سنة (1967) قام الجنرال ديغول بتوبيخ إسرائيل على عدوانها وغطرستها وأوقف التعاون العسكري معها في الوقت الذي صفقت لأسرائيل العديد من الدول الغربية أو أنحنت أمامها !. فما كان منّي إلا أن وجهت رسالة إلى جريدة "الهرالدتريبيون" الأمريكية أقول فيها " لولا موقف الجنرال ديغول من إسرائيل لقلت إن الضمير الأخلاقي في الغرب قد غاب من الوجود " نشرت الجريدة رسالتي وعنوانها " ديغوليّ " ! ولم تكن" الهرالدتريبيون " متجنية على الحقيقة حين منحتني هذا اللقب فإني أشارك ديغول في حبّي للحرية ودفاعي عن حق تقرير المصير للشعوب وأرفض التبعية ، ولكني لم أرزق قوة ديغول وشجاعته العسكرية ! هذا ومن الحق والأنصاف أن يعرف العربي مزايا هذا الرجل العظيم ونذكر بأنه :

(1) أوقف الحرب في الجزائر .

(2) أعترف بحق الجزائر في تقرير المصير والأستقلال

(3) شجب العدوان الأسرائيلي على مصر ولم يتعامل مع السياسة الأسرائيلية المعتدية ما دام في الحكم .

إن الرؤساء الفرنسيين الذي جاءوا بعد الجنرال ديغول أحتفظوا بالكثير من تراث ديغول السياسي والإنساني ولكنهم لم يرتفعوا (في كل الحالات) إلى المستوى الذى بلغه الجنرال ديغول في الإيمان والشجاعة ورفض التبعية .

ونحن نتساءل وأزمة الخليج مستحكمة اليوم ما الذي كان يفعله الجنرال ديغول لو كان حياً وفي كرسي الرئاسة نسارع في القول بأنه لم يكن ليسير وراء سياسة الرئيس جورج بوش (رئيس الولايات المتحدة) بهذه السهولة والعجالة . إنه كان يعلم سلفاً بأن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط متأثرة بالنفوذ الصهيوني الأستعماري قبل كل شيء ، وأنه ربما أكتشف بأن هذه الأزمة إنما تعقدت وتضخمت من أجل أن تبقى إسرائيل فوق الجميع في الشرق الأوسط !

ثم إنه ربما عمل للوساطة بين الأطراف المتنازعة في الخليج لتحلّ المشكلة سلمياً وأخوياً عن طريق جامعة الدول العربية . فلم تكن حاجة للعقوبات الأقتصادية على العراق ثم إنه كان يستعمل خق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن فيما أذا عرض أقتراح بإتباع الحلّ العسكري لأزمة الخليج ولو فرضنا أن بعض الأعضاء داسوا ميثاق الأمم المتحدة وأحكامه فأستعملوا القوة (كما فعلوا تواً) فإن فرنسا لم تكن لتشارك في عمل عدواني كهذا يستهدف سحق العراق والأضرار بأقتصاده ومؤسساته العمرانية والثقافية والأجتماعية وأزهاق أرواح المدنيّين . إن الجنرال ديغول كان يسعى لأيقاف النار فوراً كما فعل في الجزائر.

نحن نحمل للرئيس ميتران التقدير والأعتراف بالجميل للعديد من مواقفه من القضية الفلسطينية وقضايا السلام في الشرق الأوسط ، ولكننا نشعر بأنه قد حاد عن السياسة التي رسمها الجنرال ديغول لفرنسا في قضية الخليج و ما كنا نتوقع أن تتورط فرنسا فتهاجم بلداً صديقاً لفرنسه هو العراق ، وتتجاوز حتى قرار مجلس الأمن (الجائر وغير الشرعي) في إستعمال الحلّ العسكري لأزمة الخليج لأخراج العراق من الكويت بالقوة فقرار مجلس الأمن (غير الشرعي هذا) أقر أستعمال القوة من أجل للكويت وليس لتدمير العراق شمالاً وجنوبياً وشرقاً وغرباً ، فرنسا بلد الحرية وحقوق الأنسان تشارك في عدوان بهذا المقياس على شعب صديق ! نحن نعتقد بأن المجال ما يزال متسعاً لقيام ميتران (فيما أذا أقتنع بذلك بأن يعمل على إيقاف النار ويدعو إلى المفاوضة بين الأخوة المتخاصمين ليحلّوا نزاعهم فيما بينهم على ضوء المصلحة العليا للأمة العربية خاصة والأنسانية عامة .

ونحن نقدر للوزير السيد شوفنمان موقفه الديغولي الجريء في تقديم الأستقالة . وندعو الرئيس ميتران ليقوم (كما عودنا) بدوره المشرف من أجل السّلام ، ونقول رحم اللّه ديغول وعاشت الديغوليّة !

١٣

نصيحتي كعربي محبّ للسلام للولايات المتحدة أن تنسحب من الخليج فوراً وتبحث عن سبل السلام في المنطقة

سألني أخيراً صحافي أمريكي عن رأيي في حرب الخليج فأجبته إن ما تقوم به الولايات المتحدة وحلفائها من سحق للعراق وقوته العسكرية والعلمية ، والأقتصادية ومشاريعه العمرانية وما سببته لسكان العراق ومدنه من تقتيل وتخريب وقتل عشرات ألوف الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ يتجاوز كل ما حدث في الحربين العالميتين ، إنه يمثل خروجاً مكشوفاً على مباديء ميثاق الأمم المتحدة ونسفاً لمباديء حقوق الأنسان ، إن الولايات المتحدة وحلفاءها يمارسون سياسة بعيدة كل البعد عن المعقولية والقانون والأخلاق في حرب الخليج. إنها عودة إلى شريعة الغاب حيث القوي يفترس الضعيف . مع العلم بأن "مجلس الأمن " قرر إمكان إستعمال القوة لأخراج العراق من الكويت أذا لزم الأمر ولم يقرر سحق العراق فما يجري في حرب الخليج اليوم هو سحق العراق أولاً !

عرفنا السياسة الأمريكية بعد الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط أنها سياسة تحرير وتثقيف أنها سياسة إنسانية تعمل من أجل الصداقة والتعاون بين الشعوب وتحترم السلام العالمي ، ولكن الفكر الصهيوني الأستعماري بدأ في التأثير في مراكز السياسة والأقتصاد والعلم والأعلام فيوجه السياسة الأمريكية لتتبنى سياسة أستعمارية رجعية في الشرق الأوسط سياسة تعمل على زرع الخلافات والخصومات وتشجع التمزيق والتشتيت في داخل كل قطر وفيما بين الأقطار المتجاورة بحيث تصبح كل دولة عربية ضعيفة هزيلة تطلب مساعدة الولايات المتحدة أو غيرها من الدول الأستعمارية . وفي الوقت نفسه تقوّي أسرائيل وتوسّع لتصبح هى القوة المهيمنة في الشرق الأوسط ممثلة الأستعمار الجديد ! وما مآسي فلسطين ولبنان والخليج إلا ثمرة هذه السياسة الأمريكية المضلّلة . وفي الولايات المتحدة من علماء ورجال دين ورجال فكر ودعاة سلام العدد الوافر (والحمد لله) ولكن الرئيس بوش (هداه الله) لم يعمل بتوجيهاتهم مع الأسف الشديد بل أندفع وراء دعاة الحرب من حملة الفكر الصهيوني الأستعماري كنا نتمنّى لو وجد حوله من المستشارين الشجعان من ذوي

العلم والخبرة بشؤون الشرق الأوسط ويحملون العواطف الطيبة نحو الشعوب العربية – الأسلامية مثل الفقيد لوي هندرسن . ولكن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط اليوم مستوحاة من سياسة "هنري كسنجر" وهى سياسة رجعية إستعمارية بالية تعمل على إدامة الصراع والتمزيق بين شعوب الشرق الأوسط فهى المسؤولة الأولى عن مقاطعة الولايات المتحدة لمنظمة التحرير الفلسطينية وسدّ باب السّلام في المنطقة. وها نحن فيما يلي نشير إلى بعض المواقف الخاطئة (حسب أعتقاد نا) التي أتخذتها الحكومة الأمريكية في معالجة أزمة الخليج والتي ندعو الرئيس جورج بوش بأخلاص أن يعيد النظر فيها :

(1) يظهر أن الحكومة الأمريكية (وعلى رأسها الرئيس جورج بوش) لم تقتنع بعد بأن "الحرب" ليست الوسيلة الصحيحة في عصرنا هذا لحلّ المشاكل . إن الحروب إلى جانب ماتحدثه من مآسي وخسائر قد تولد مشاكل جديدة أدهى وأمر من المشاكل التي سببت الحروب .إن حرب الخليج هذه [مدفوعة بدوافع صهيونية – أستعمارية من الجانب الأمريكي وبدوافع عاطيفية (أخذ الثأر) من الجانب العربي] قد أوجدت هزة عنيفة في الأوساط العربية خاصة والأسلامية والعالم الثالث عامة . إنها وسعت الخرق بدل أن تسدّه !

(2) إن مصداقية الحكومة الأمريكية لدى الشعوب العربية في الشرق الأوسط هبطت إلى الحضيض بسبب موقفها من عرب فلسطين وسكوتها الواضح على العدوان الأسرائيلي .فكل تدخل أمريكي في الشؤون العربية يقابل بالشك والريبة من قبل الشعوب العربية عامة . كان الأجدر بالحكومة الأمريكية قبل التدخل في أزمة الخليج أن تتحرك في سبيل الأعتراف بالحق الفلسطيني وممثله الشرعي منظمة التحرير الفلسطينية .

(3) لقد أخطأت الولايات المتحدة بأنزال جيوشها البّرية والجوّية في الجزيرة العربية وفيها المقدسات الأسلامية (بحجة حماية السّعودية أولاً وبأخراج العراق من الكويت ثانياً وسحق القوة العراقية ثالثاً) إن الوجود الأمريكي في الجزيرة العربية جرح أحساسات الملايين من المسلمين في العالم وسبب حرجاً شديداً للملكة السعودية إزاء ملايين المسلمين الذين ينوون الحج أو الإعتمار . هل هو أستخفاف بمشاعر المسلمين من قبل الحكومة الأمريكية أم جهل بأحوال العرب والمسلمين لدى مستشاري الرئيس ؟

(4) إن الحكومة الأمريكية عملت على تعطيل نشاط الجامعة العربية في معالجة الأزمة وكان المفروض أن تعالج القضية قبل عرضها على مجلس الأمن كما ينص على ذلك الميثاق (المادة(52)) كما أنها عملت على فرض سياستها على مجلس الأمن (بمساعدة بريطانية) عن طريق الأغراء أو التهديد في كسب الأصوات .فكل من الأتحاد السوفيتي والصين لم يستعملا حق النقض (الفيتو) مراعاة لمصالحها الأقتصادية في الولايات المتحدة . وقطعت المعونة الأقتصادية عن "اليمن" لأنها لم تسر في ركاب الولايات المتحدة عند التصويت !

(5) إن القرارات التي أستصدرتها الولايات المتحدة عن مجلس الأمن ثم عن رغبة صريحة في ضرب العراق وسدّ باب التفاوض واللجوء إلى الحلّ العسكري .. فالقرار الأول يطلب من العراق الأنسحاب الفوري من الكويت " بدون قيد أو شرط" . وكأنه صيغ لأجل أن يرفض فعلاً فعدا عن لهجة القرار السلّطوية فإنه يتجاهل مابين العراق والكويت من مصالح ومشاكل ينبغي حلّها بالطرق السلمية الأخوية عن طريق المفاوضات. والرئيس بوش أتخذ موقفاً ديكتاتورياً في قضية دولية حين رفض التفاوض وكأنه هو الحاكم بأمره في الشؤون الدوليّة .فأذا كنا نرفض الديكتاتورية على نطاق الدولة فمن باب أولى أن نرفضها على نطاق عالمي .ولقد صدق الأستاذان الأميريكيان في علم النفس (من جامعتي "هارفرد"و"تافت" في مقالهما في جريدة "اللوس أنجلس تايمز" الذي فنّدا فيه إدعاء الرئيس بوش بأنه سعى من أجل حلّ الأزمة ولم يفلح بسلام وذكّراه بأنه أستعمل الأءات الثلاثة التى تقف عثرة في سبيل السّلام لا للمفاوضات لا لحفظ ماء الوجه للرئيس العراقي لا لمعالجة القضية الفلسطينية .إن الرئيس بوش هو الذي أوصد أبواب السّلام ، وهو الذي عمل جاهداً لأستصدار قرار من مجلس الأمن يجيز الحلّ العسكري .والولايات المتحدة هى التي صاغت القرار بشكل غير مجدّد وغامض لتبرر من ورائه الهجوم على العراق وسحق قواته وعمرانه بأسم تحرير الكويت!

هل إن "ضمان الأمن في المنطقة" الذي ورد في القرار يتطلب سحق العراق ؟

وهل العراق هو العامل الأول للأخلال بالأمن في المنطقة أم هناك إسرائيل وعدوانها على الشعب الفلسطيني وعلى لبنان وعلى سورية ؟

وهناك القوى الرجعية التي تولد قوى ثورّية نسّافة في السياسة والأقتصاد وكلها تخلّ بالأمن؟

فالحقيقة (كما تجلت لنا) هى أن الولايات المتحدة وإسرائيل كانتا تخططان لضرب العراق ورئيسه قبل أن تبرز قضية الكويت فقضية الكويت نفسها لم تكن تتطلب حلاً عسكرياً ولم تكن تحتاج إلى عملية جراحيّة بل كان يكفي طبيب باطني ولكن والولايات المتحدة حملت مجلس الأمن على أجراء عملية جراحية. ولم بعهد إجراء العلمية إلى الجراح المختص وهو الأمم المتحدة وهيئة الأركان فيها . بل تعهدت الحكومة الأمريكية ذاتها بقيادة وأوامر الرئيس بوش نفسه . ولكن العملية الجراحية أنقلبت إلى عملية "جزّارية" تقطع أوصال العراق بموجبها شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً بهدم البيوت والمستشفيات والجسور والمصانع والمدارس والعتبات المقدسة عن طريق القصف العشوائي وبدون حساب أو مسؤولية. لا شك في أن سحق العراق يشكل عدواناً سافراً على ميثاق الأمم المتحدة ومقررات مجلس الأمن الذي لم يكن ليحسب أعضاؤه حساب هذا التصرف الحاقد من قبل القوى المتحالفة إزاء العراق .

(6) إن أزمة الخليج لم تكن لتتطلب الحلّ العسكري وكان يمكن حلّها عن طريق التفاوض أو الوساطة والتحكيم سلمياً وأخوياً إن الكويت والعراق هما جسم واحد كما هو الحال بين سورية والعراق فلا حدود طبيعية بينهما . وأهل الكويت وأهل البصرة شعب واحد . إن الأستعمار الحديث أوجد هذه الكيانات المتعددة المصطنعة في عالمنا العربي والطريق في سبيل الأتحاد فيما بينها مفتوح ولا يمنع أو يؤخر السير فيه سوى الأستعمار والتخلف السياسي ، إني أتصور أن علاقة العراق بالكويت لا تختلف كثيراً عن علاقة الجمهورية الأيرلندية بأيرلندة الشمالية التى تحكمها بريطانية . هناك روابط تاريخية وجغرافية وبشرية ولكن المشكلة قائمة ولا تحلّ بالأساليب العسكرية بل بالتفاوض والتفاهم وبروح الأخوة والمصلحة العربية العليا ، ولا يتحقق ذلك مالم تجابه شعوبنا مجتمعة أطماع الأستعمار والأعيبه ، وهذا يتطلب وعياً عاماً جديداً .

أخيراً نقول للولايات المتخدة (البلد الذي كان له النصيب الوافر في تكويني العلمي والفكري) ولرئيسها السيّد جورج بوش بأن سياسة الحكومة الأمريكية في الشرق الأوسط تحتاج إلى إعادة نظر جذرية : فلتكن سياسة تعمل على الربط والتوحيد والتعاون وليس على التمزيق والخلاف والخصومات سياسة تعمل على نشر ألوية السّلام و تجنب الحرب . سياسة مبنية على المشاركة والتعاون والصداقة وليس على الأستغلال والسلطوية والتبعية . أعترفوا بحق الفلسطينين في تقرير مصيرهم بأنفسهم وإنشاء دولتهم في فلسطين . أحملوا

إسرائيل على التخلي عن حلم إسرائيل الكبرى والتعايش السلمي مع العرب في فلسطين وفي الشرق الأوسط عامة . بعد أن ظهر أن العراق لم ينهزم بعد الأسبوع الأول من الحرب وأن لديه من الأرادة والقوة ما يمكنه من الأيقاع بخسائر جسيمة في حرب طويلة مع الجبهة المتحالفة نحن ننصح بالعدول عن الأسلوب الحربي نهائياً وندعو الولايات المتحدة لتسحب جيوشها الجوية والبرية من الخليج والعودة إلى مجلس الأمن لأتباع أساليب سلمية في حلّ مشاكل الشرق الأوسط كلها . والله تعالى ندعو أن يعيد الأمن والسّلام المؤسس على الحق والعدل إلى الشرق الأوسط خاصة والعالم عامة .



١٤

أعـــودة بالبشـــرية إلـى شريعـــة الغـــاب ؟

إن الهجوم البّري الذي قامت به الولايانت المتحدة وحليفاتها على الكويت صبيحة (1991/2/24) بدعوى تحريرها يمثل (في نظرنا) مأساة إنسانية تعود بالبشرية إلى شريعة الغاب ، لا سيما وإن العراق قد سبق أن وافق (بعد التفاوض مع الرئيس غورباتشوف) على تنفيذ قرار مجلس الأمن (660) القاضي بالأنسحاب التام غير المشروط من الكويت بطريقة إنسانية معقولة إن الهجوم البري علي الكويت قد سبب هلاك الألوف من البشر وخسارة ألوف ملايين الدولارات في أستهلاك السّلاح الفتاك وهدم العمران

وللمرء أن يتساءل ما الذي دفع الرئيس جورج بوش إلى ركوب هذا المركب الخشن ضد العراق ؟ إن العوامل التالي ذكرها قد تكون مبررات كافية لدى الرئيس بوش لخوض غمار الحرب :

(1) تنفيذ رغبة الدولة الصديقة إسرائيل في القضاء على العراق كدولة عربية صاعدة والتخلص من رئيسها ضماناً لسلامة إسرائيل وأستمرار تفوقها .

(2) ضمان دعم الدعاية الصهيونية له في معركة أنتخابات رئاسة الجمهورية المقبلة لإعادة الرئيس بوش إلى الرئاسة

(3) إستهلاك الكثير من الأسلحة والطيّارات والمعدات الحربية الموجودة لفرض تشغيل معامل الأسلحة الأمريكية وتجربة الأسلحة الجديدة .

(4) إيجاد عقود للشركات الامريكية لتقوم بأعادة التعمير في الكويت ومواطن "عمل" للمواطنين الأمريكان .

(5) الحصول على أموال وأمتيازات من نفط الخليج تسدّ عجز الميزانية الأمريكية . وتمول إسرائيل .

(6) عدم السماح للأتحاد السوفيتي بأن يصبح شريكاً منافساً للولايات المتحدة في الخليج بتبنّيه سياسة السلام في المنطقة بدل الحرب .

(7) الظهور بمظهر الحليف الوفي للدول العربية التي تعتمد على الولايات المتحدة وضرب رئيس العراق الذي لا ينصاع للأوامر الأمريكية .

أن أندفاع الولايات المتحدة وحلفائها في تنفيذ هذا الهجوم العدواني (مهما كانت مبرراته) ينمّ عن سياسةدولية ضيقة الأفق نفعية تهزأ بميثاق الأمم المتحدة وصلاحيات مجلس الأمن . إنها سياسة مبعثها الحقد والطمع وحبّ الأستيلاء المتغلغل في الأوساط الصهيونية الأمريكية التي لها تأثير على صنع القرار الأمريكي في الشرق الأوسط فهي سياسة تستهدف تفتيت الأمة العربية وحرمانها من مقومات القوة والحضارة ومن السير قدماً في مدارج الأتحاد والأرتقاء .

إن الولايات المتحدة سدت طرق الحلّ السلمي عن طريق التفاوض لأزمة الخليج وحملت مجلس الأمن على أتخاذ قرارات مستعجلة قاسية في مقاطعة العراق أقتصادياً أولاً ثم جواز أستعمال السّلاح لأخراج العراق من الكويت بالقوة إذا لم ينسحب من الكويت تلقائياً . فكانت النتيجة سحق العراق وأهله وحرمانهم من أستيراد الغذاء والدواء والماء الصالح للشرب والكهرباء للإنارة .فمات الألوف من الأطفال والمرضى والشيوخ بسبب عدم توفر الدواء وأنتشرت الأمراض بسبب عدم توفر الماء الصالح للشرب ثم أمعنت الطائرات بهدم البيوت والجسور والمؤسسات الصناعية والمستشفيات والمدارس والعتبات المقدسة وقتل الألوف من البشر ومن ضمنهم من لجؤا إلى الملاجيء ، وهانحن اليوم وقد بدأت المعركة البرية في الكويت تعود إلى شريعة الغاب (28) دولة من ضمنها ثلاثة من أعضاء مجلس الأمن الدائمين تألبوا على بلد صغير هو العراق ينوون سحقه ! .

لوكان الرئيس بوش مطلعاً إطلاعاً عميقاً على الأخلاق العربية الأصيلة لأدرك جسامة الأخطاء التي أرتكبها في سياسته الخليجية إنه قد لا يعلم بأن العربي الأصيل "أبيّ الضيم" العزة والكرامة لديه أغلى من الحياة وما فيها من نعم دنيوية زائلة . فهو يفضل القتال والموت على أن تمسّ كرامته أو يهان شرفه ، لو عرف الرئيس بوش ذلك لما حمل مجلس الأمن على أتخاذ قرارات جافة قاسية تقابل بالرفض المحقق . ولما أستعمل لغة نابية تهديدية ربما أقتبسها من السّيدة " مرغريت تاتشر " يخاطب بها الرئيس العراقي! فسياسة الرئيس بوش الناتجة عن جهله بالطبيعة العربية وأعتداده بقوة أميركا المالية والعسكرية قد تكون العامل الأول في تعقيد الأزمة والرجوع إلى القوة وشريعة الغاب في معالجة أزمة الخليج .

إن أزمة الخليج ربّما لم تكن لتحدث لولا الموقف الذي أتخذته الولايات المتحدة (بايحاء صهيوني) إزاء العراق بعد إعلانه عن أمتلاكه السّلاح الكيماوي يواجه به السلاح الذرّي الاسرائيلي فبد ل أن تعمل الولايات المتحدة على تحريم الاسلحة الفتاكة (ذ رية ، كيماوية ، بكتيرية ،) والقضاء على كل أنواعها في الشرق الاوسط قررت تحت تأثير الد عاية الصهيونية القضاء على قوة العراق ورئيسه .

إن مجلس الأمن قرر أنسحاب العراق من الكويت (قرار (660)) وأذن باللجوء إلى القوة لأخراجه منها إذا لزم الأمر ، فهو لم يقرّر سحق العراق وتقتيل أهله وهو ما قامت به الولايات المتحدة وحلفائها ، إن ما أصاب العراق وأهله من مآسي وتدمير وما أظهر من صمود ومقاومة أكسبه عطف الشعوب المناهضة للأستعمار والمحبّة للسلام في كل أنحاء العالم . ونحن نؤكد للولايات المتحدة بأنها بأتباعها الحلّ العسكري وأعتدائها الجائر على العراق وشعبه قد خسرت كثيراً من رأس مالها المعنوي في العالم فالعديد من شعوب العالم اليوم تشجب العدوان العسكري على العراق وشعبه وتشكو من غطرسة الولايات المتحدة التي تريد أن تهيمن علي العالم بقوة الدولار أو المدفع ، إن قوة أميركا الحقيقة ليست ثروتها المادية أو العسكرية إنها القوة الروحية – الأخلاق التي تجلت قبل نحو من مائة وثلاثين سنة من تأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت . وإن الخطر الذي يداهم أميركا اليوم هو في ذ بول تلك القوة وضعفها . فلو توفرت تلك القوة في أميركا اليوم لما قاسى الشعب الفلسطيني ما قاساه من عدوان وحرمان من حقوقه المشروعة في وطنه ولما وقعت الحرب في الخليج ! ولأصبحت الأمم المتحدة مركزاً لحلّ المشاكل سلمياً ولتمتع أعضاؤها بحرّية الرأي والضمير بعيداً عن كل ضغط أو تأثير .

إن منظمة الأمم المتحدة إنما بعثت لأنهاء الحرب لا لأشعالها . وكان الواجب يقضي "أن تتـذ رع (الأمم المتحدة) بالوسائل السلميّة وفقاً لمباديء العدل والقانون الدولي ، لحل المنازعات الدولية التي قد تؤدي إلى الأخلال بالسلم أو لتسويتها " (المادة الأولى من الميثاق) . فما حدث في أزمة الخليج هو نسف لهذه المادة وعودة إلى شريعة الغاب !

إن الولايات المتحدة مارست في قضية الخليج في مجلس الأمن سياسة سلطوية منحازة فهي تعرض بعض الدول بمصالح أقتصادية وبمساعدات مالية ليسيروا في ركابها عند

التصويت وتعاقب الدول التي تتمسك برأيها ولا تسير في الركاب بقطع المساعدات أو تقليصها إن أسلوب الرشوة هذا مفسد للأخلاقية الدولية ومنافي للديمراقطية الصحيحة فلا يليق بدولة عظمى كالولايات المتحدة أن تمارسه .

أن الرئيس بوش أنفرد في أتخاذ القرارات حول حرب الخليج بعيداً عن مجلس الأمن وخروجاً على مقرراته لاسيما في حرب العراق وسحق شعبه وعمرانه ودعوة الشعب إلي التخلص من رئيسه فالولايات المتخدة تتصرف وكأنها الحاكم بأمره علي شعوب العالم كافة وقد تتدخل في شؤن دول أخرى صغيرة أو كبيرة وكأنها ذات ساطة عليا، فهى تنتقد حكومات دول مستقلة وتقاوم رؤساء فيها كما حدث في بناما ونيكاراغوا وغيرها من دول أميركا اللاتينية واليوم توجه حملتها على العراق وعلى رئيسه فهل تسمح الولايات المتحدة أن يقال لها من يرأسها وإن كان رئيسها صالحاً ليحكم دولة عظمى أم لا ؟ إن المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة لا تسمح بالتدخل في الشؤون الداخلية لدولة ما ونحن نرى أن ديكتاتورية دولة (أو كتلة من الدول) على العالم إنما يرجع بالبشرية إلى عهود الأستعمار المظلمة وإلى شريعة الغاب وأخيراً نقول إن السلام العالمي يتطلب بمباديء ميثاق الأمم المتحدة نصاً وروحاً . ولا بد من تعديل الميثاق والتخلص من حق النقض (الفيتو) الذي تتمتع به الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن . ثم إن العالم في حاجة إلى ميثاق أخلاقي يدعم ميثاق الأمم المتحدة ولأئحة أعلان حقوق الأنسان ، ميثاق ينص علي معايير أخلاقية (للحكومات والشعوب) موحّدة تضمن الأمن والعدل والسلام للجميع بقطع النظر عن اللون أو الجنس أو الثروة أو القوة العسكرية أو التقدم العلمي والتقني فلا تقسم البشرية إلى شرق وغرب وشمال وجنوب وسام ولا سام . الأخلاق والقانون الدولي والمحاكم ملزمة للجمع ، تحرّم الحروب وتنقذ البشرية من شريعة الغاب ، ولنتأمل في قوله تعالى :

"..... كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحبّ المفسدين"

" صدق الله العظيم "

بعد حرب الخليج

١٥

بعد أنتهاء حرب الخليج
هل تحل القضية الفلسطينية ؟

في اواسط الثلاثينيات من هذا القرن سنة (1936) قام الفلسطينون الأحراربثورة عارمة ضد حكومة الأنتداب البريطاني في فلسطين أذ كانت تشجع الهجرة اليهودية من المانية النازية إلي فلسطين . وكانت الثورة هذه تحظى بالدعم والتشجيع من قبل الحكومة العراقية وكان الشعب العراقي (شباباً وشيباً)متحمساً للقضية الفلسطينية . كنت أشغل وظيفة المدير العام للتربية والتدريس في وزراة النعارف العراقية (التربية القومية) أنذاك ، وكنت عضواً مؤسساً من أعضاء نادي المثنى بن حارثة الشيباني وهو ناد قومي عربي نشط في الثلاثينات من هذا القرن في بغداد . د عاني السفير البريطاني في بغداد إلى تناول طعام العشاء في دار السفارة وكان دبلوماسياً مهذّباً ولكنه لم يكن من المختصين في الشؤون العربية وسألني ونحن على العشاد ما مؤداه " أنتم عراقيون لكم دولتكم المستقلة ولكم حكومتكم ما دخلكم في فلسطين ولِمَ هذا الحماس من أجل فلسطين ؟ أجبته نحن أمة عربية واحدة ووطننا العربي يمتد من الخليج إلى المحيط ، وأن الحدود القائمة فيما بيننا هي من صنعكم وإذا كنا اليوم أقطاراً متعددة معظمها تحت الحماية أو الوصاية فنحن نسعى لتحريرها وتحقيق الإتحاد فيما بينها . قال : ولكن البلاد العربية واسعة فما ضركم لو أصبحت فلسطين وهى جزء من البلاد العربية وطناً قومياً لليهود ؟ زجبته لو سألت أنساناً ذا جثة ضخمة أن يعطيك عينة أو قلبه (ذ كل منهما جزء صغير من الجسم) فماذا يكون جوابه؟)

أجل إن فلسطين بالنسبة للأمة العربية وللوطن العربي هى بمثابة "العين " أو القلب" وهذا التشبية ليس بعيداً عن الحقيقة . هذا ما نؤمن به وهذا ما كنا نربى ناشئتنا في العراق على الإيمان به ، ولكن الغربي عامة والمستعمر خاصة قد لا يألف هذا التوع من التفكير بل قد يحاربه ، ولجهله وعدم أكتراثه بالفكر العربي وبالحق العربي فرض على الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة (1947) تقسيم فلسطين فتأسست إسرائيل ، ولكن إسرائيل بعدأن دخلت في عضوية الأمم المتحدة بموجب قراراتها ملتزمة بكل قراراتها ،

سرعان ما تنكرت للقرارات و بدأت بالتوسع على حساب جيرانها حتى أستولت على كل فلسطين {الضفة الغربية(ومن ضمنها القدس العربية)وقطاع غزة} وعلى جنوب لبنان وهضبة الجولان السورية ، كما حملت على نزوح مئات الالوف من أبناء الشعب الفلسطيني إلى خارج ديارهم ، وبدأت تحكم من تبقى منهم في فلسطين بالنار والحديد فمنعت الشعب الفلسطيني من ممارسة حق تقرير المصير وعودة النازحين من الفلسطينين إلى أرض الوطن مخالفة بذلك مباديء ميثاق الأمم المتحدة ولائحة الأعلان العالمي لحقوق الأنسان وضاربه عرض الحائط بمقررات الجمعية العامة ومجلس الأمن لمنظمة الأمم المتحدة ، ورغماً عن التنازلات العربية المتعددة وأبداء الأستعداد العربي للتعايش السلمي مع دولة إسرائيل (قمة فاس (1982)) فأن إسرائيل تمعن في سحق الفلسطينين وقتل الأبرياء ، وزج الألوف منهم في السجون الأمو الذي دفع الفلسطينين الأبرياء ، العزلّ إلى القيام بالأنتفاضة ، ولكن الأنتفاضة تلقى من الجنود الأسرائلين كل قسوة ووحشية .

هناك شبه أجماع دولي اليوم بأن القضية الفلسطينية هى من أهم عوامل الأضطرابات والحروب وعدم الأستقرار في الشرق الأوسط وإنها جد يرة بأن تحظى بالأولوية في المعالجة والحلّ بعد الأنتهاء من حرب الخليج .

فقد آن الأوان بعد ما يزيد على الأربعين سنة من المآسي التي يتحملها الشعب الفلسطيني أن تحلّ القضية الفلسطينية حلاً عادلاً يعترف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في وطنه فلسطين ، ونحن أبناء الأمة العربية من مشرقها إلى مغربها نتحمل أفراداً وحكومات مسؤولة الدفاع عن الحق الفلسطيني الكامل مهما أختلفت آداؤنا السياسية ومصالحنا القطرية ولما كانت الولايات المتحدة (وهى المسؤولة الأولى عن قيام دولة إسرائيل وحمايتها ودعمها ، قد أكدت بأت القضية الفلسطينية (العربية – الأسرائلية) ستحظى بعنايتها ومعالجتها بعد الأنتهاء من أزمة الخليج فنحن نأمل أن تسارع في الأهتمام بها بنفس الحماس الذي أبدته في معالجة أزمة الخليج بما في ذلك التطبيق الكامل لمقررات الجمعية العامة في كل ما يتعلق بالحق الفلسطيني بحيث يتحقق السلام الدائم العادل في المنطقة ، فالمطلوب من الولايات المتحدة (إن كانت جادة في تحقيق نظام عالمي جديد مبني على العدل والقانون في العلامات الدولية وإن كانت راغبة في دعم العلاقات العربية – الأمريكية) أن تلتزم بمبدأ ين أساسيين في معالجة القضية الفلسطينية :

أولهما : تطبق قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن تطبيقاً صادقاً غير متحيز في كل ما يتعلق بفلسطين والفلسطينين من دون السماح للأسرائيلين المتطرّفين بالتهرب من ذلك أو ممارسة اللف والدوران والمماطلة ، فقرار الجمعية العامة الصادر (1947) قرار التقسيم يضمن حق تقرير المصير للعرب واليهود على السّواء فهو يتضمن أنشاء دولتين في فلسطين أحدهما عربية والأخرى يهودية. إن اليهود قد أنشأوا دولة إسرائيل فلعرب فلسطين الحق بأنشاء دولتهم في فلسطين وعاصمتها القدس العربية ثم إن القرار يشمل الفلسطينين جميعاً من بقىّ في الأرض المحتلة ومن نزح فليس من العدل والقانون التعامل مع سكان الأرض المحتلة وحدهم والتفاضي عن حق النازحين في ممارسة حق تقرير المصير .

ثانيهما : أن تضع الولايات المتحدة حداً لسياستها القائمة على التمييز والتحيز في تعاملها مع العرب واليهود ، فتفضل اليهود على العرب وتقف إلى جانبهم على حساب الحق العربي إن هذه سياسة مهينة للأمة العربية وناسفة للسلام وحسن العلاقات بين العرب واليهود من جهة وبين العرب والولايات المتحدة من جهة الأخرى ، فسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط (حسب النظام العالمي الجديد المؤمل) ينبغي أن تقوم على تشجيع التلاقي والأعتراف المتقابل بين أبناء العمومة العرب واليهود على أسس الأنسانية الواحدة والكرامة الواحدة والحقوق المتساوية آمام القضاء .

وفي سبيل تطبيق هذا المبدأ نذكر على سبيل المثال المواقف التالية :

(1) إذا كان للأسرائيلي أن يتمتع بدولته المستقلة ذات السيادة الكاملة على الأرض المخصّصة له في القرارات الدولية فَلِمَ يحرم الفلسطيني من التمتع بنفس الحق وهو أن تكون له دولته المستقلة على الأرض المخصصة له في فلسطين دولة ذات سيادة كاملة عاصمتها (القدس العربية) وأن تنظم علاقات طبعية بين الدولتين كما نص على ذلك قرار التقسيم ؟

(2) إذا كان لليهودي (من أي بقعة من بقاع الأرض) الحق في أن يأتي إلى فلسطين ويتمتع بالمواطنة الأسرائيلية فَلِمَ يحرم العربي الفلسطيني من العودة إلى أرض الوطن والتمتع بالمواطنة في الدولة الفلسطينية المستقلة ؟

إن لائحة أعلان حقوق الأنسان وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر (1948) يضمنان هذا الحق للفلسطينين .

(3) إذا كان الأسرائيليون يتمتعون بالتعددية الحزبية وأحزابهم تتراوح بين المتطرفين

الصقور والحمائم والولايات المتحدة تتعامل مع كل الأحزاب الأسرائيلية بدون أعتراض على الصقور المتطرقين ومنهم الوزيرالذي يوصم بالعنصرية (فهو يريد طرد العرب من فلسطين) لماذا تقاطع الولايات المتحدة الدولة الفلسطينية بحجة أن بعض الأعضاء يحملون آراء متطرفة في الدفاع عن حقهم في وطنهم .

(4) إذا كان الأسرائيليون يختارون من يمثلهم ومن يتحدث بأسمهم بدون تدخل خارجي فلماذا يفرض على الفلسطيني أن يرشح من تريده إسرائيل لأجل التفاوض ويستبعد من لا تريده ؟

(5) إذا كان للأسرئيلي الحق في الأرض العربية المحتلة في حمل السلاح للدفاع عن نفسه فَلِمَ يحرم العربي من حمل السلاح للدفاع عن نفسه إزاء اليهود المتعصبين من أمثال حزب "كاخ" الديني يتصيدون العرب ببنادقهم ، فهم يقتلون بالرصاص ولا يملكون سدى الحجارة ؟ أليس الأفضل أن يمنع السلاح عن الجميع عرباً كانوا أم يهوداً أو أن يعامل الجميع على قدم المساواة في حمل السلاح ؟

(6) إذا كان أمتلاك الأسلحة الفتاكة (ذرية . كيماوية ، بكتيرية) محرماً فَلِمَ يكون تطبق المنع على الدول العربية الإسلامية وحدها (العراق وباكستان) ويسكت عن باقي الدول التي تمتلكها ومن جملتهم إسرائيل ؟ نحن نؤمن بتحريم هذه الأسلحة على الجميع .

(7) إن الولايات المتحدة تقدم لدول الشرق الأوسط التي تتعاون معها مساعدات مادية وعسكرية ، لم تفضل إسرائيل على الجميع في المساعدات المادية والعسكرية بحيث تحظى بالهيمنة العسكرية في المنطقة ولا تساوي في المعاملة مع سائر البلاد العربية ومن ضمنها مصر التي هى أكبر حجماً وأكثر نفعاً للولايات المتحدة من إسرائيل من حيث موقعها الأستراتيجي وعدد سكانها ؟

(8) أما آن للولايات المتحدة وهى تطمح أن تتولى قيادة العالم أن تصبح صديقة دول المنطقة جميعها بدون تحيز أو تمييز فتلغى هيمنة أسرائيل على الدول العربية فتبيع السلاح لكل دولة حسب حاجتها وحسب ظروفها بدون الأصغاء إلى أعتراضات إسرائيل أو أن

تصغى للدول العربية المحيطة بأسرائيل أن تعترض هى أيضاً على تسليح إسرائيل ؟ فيما إذا شعرت بخطر محتمل من ذلك ؟

(9) إن التعاون العلمي والتقني بين الولايات المتحدة وإسرائيل قائم ونشيط فالأسرار العلمية والتقنية الأمريكية تعرفها إسرائيل ، ألا يجدر بالولايات المتحدة إذا شاءت أحلال السلام في الشرق الأوسط أن تشرك عرب فلسطين وغيرهم من أبناء الأقطار العربية ذات الأنظمة الحرة المفتوحة من المشاركة في هذا النشاط ؟ على قدم المساواة مع إسرائيل ؟ وأخيراً نقول إن تحقيق وتطبيق مبدأي حق تقرير المصير وعدم التمييز أساسيان لكل سلام في الشرق الأوسط وإن السلام في الشرق الأوسط يتطلب تحليلاً نفسياً وعلاجاً شافياً لكل شعوب المنطقة ، ونحن نعتقد أت الإيمان بالله والتحلّي بالأنسانية والأخلاق الفاضلة وغرس الثقة بالنفس والتآخي والأنصاف والرحمة ضرورية بين الفرقاء جميعهم لتحقيق السلام الدائم .

١٦

فلسطين بعد مأساة الخليج :

الدول العربية مدعوة لتجديد دعمها

لمنظمة التحرير والتمسك بالشرعية الدولية

سمعت عن طريق الأذاعة (مؤخراً) خطاباً للرئيس محمد حسني مبارك (رئيس جمهورية مصر العربية) تناول فيه أزمة الخليج وتعرض للقضية الفلسطينية وتحدى الذين يدخلون في مزايدات حولها موكداً تمسك مصر الثابت بموقفها في الدفاع عن الحق الفلسطيني كلام جميل (وهو مانومل العمل بموجبه) من قبل رئيس دولة عربية كبرى كمصر ، نحن نشارك سيادته في رفض المبالغات والمزايدات حول القضية الفلسطينية ونرجو من سيادته أن يشاركنا في رفض المناقصات والتنازلات أو الركود أو التبعية من قبل الدول ذات الأمكانات المادية والستراتيجية إزاء القضية الفلسطينية ، فبعض الدول العربية قد تنسى حق الفلسطيني بتقرير مصيره في وطنه وهو الحق المضمون في قرا ر الجمعية العامة (ذلك القرار الغاشم) الذي قسم فلسطين وقرر إقامة دولتين فيها أحدهما عربية والأخرى يهودية أو أنها قد تنسى مقررات مؤتمرات القمة العربية التي تعترف بدولة فلسطين وتعتبر منظمة التحرير المثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، إن هذه الدول قد وضعت كل ثقتها في الولايات المتحدة لتحلّ لنا المشكلة الفلسطينية وصدقت كل الوعود وقبلت كل الأقتراحات التي قدمتها الجهة الأمريكية ومن ضمنها العديد من التنازلات ، مع أننا نعلم (من الخبرة الطويلة) أن الولايات المتحدة مهما أوتيت من حسن نية تبقى ضعيفة أمام أسرائيل ومضطرة (لأسباب وعوامل داخلية) أن لا تغضب أسرائيل بل أن تعمل بما يقوله شامير ورهطه من الصهاينة المتطرفين ، وسياسة شامير كما نعلم لا تعترف للفلسطينين بحق تقرير المصير ولا تقبل الجلاء عن الأراضي العربية المحتله سنة(1967) بل تريد ضمها نهائياً إلى إسرائيل ولا توافق على قيام دولة فلسطين مستقلة ولا تتعامل مع منظمة التحرير ولا تعترف بعروبة القدس العربية ولا تسمح بعودة النازحين الفلسطينين إلى وطنهم بل تعمل على ملأ الأرض المحتلة باليهود القادمين من الأتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة مستمرة في مساعدة أسرائيل لتنفيذ خططها التوسعية كما تضمن لها الدفاع عنها وتسليحها بأحدث الأسلحة الفتاكة ،ونحن نتساءل هل أستطاعت دولة عربية واحدة أوالدول العربية كلّها مجتمعة

(ولم يحدث أن أجتمعت على ما نعلم) أن تزحزح الولايات المتاحدة عن موقفها المنحاز لأسرائيل ؟

نحن لا نعترض على التعامل والتعاون مع الولايات المتحدة ولكننا نحذر من التنازلات ومن التبعية التي تتطلبها الولايات المتحدة في الوقت الذي تتصاعد فيه أطماع أسرائيل ويزداد عدوانها. إن التعامل مع الولايات المتحدة يتطلب الألحاح على الشرعية الدوليّة وعدم التراخي أمام الماطلات والممانعات التي تبتكرها أسرائيل . إن الوفد العراقي لأجتماع ميثاق بغدا المنعقد في أنقرة سنة (1958) أتخذ موقفاً صريحاً وصلباً حول القضية الفلسطينية الأمر الذي حمل المستر دالاس (وزير خارجية أميركا أنذاك) أن يأتي إلى السفارة العراقية في أنقرة للتفاهم مع الوفد العراقي المكون من السيد (رئيس الوزراء) والسيدين توفيق السويدي ومحمد فاضل الجمالي (وكلاهما رئس وزراء سابق) وبعد مصارحة المستر دالاس بحقيقة المشكلة الفلسطينية أتفقنا على عرض القضية الفلسطينية على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها القادمة (ستمبر(1958)) لتؤكد مجدداً تنفيذ قراراتها الصادرة سنتي (1947) و (1948) مع تأييد الحكومة الأمريكية للقرارين .

ولكن الثورة العراقية داهمتنا في (14) جويلية (1958) وذهبت جهودنا أدراج الريّاح ، نعود فنقول أذاكانت الشدّة مرفوضة كذلك (الأنحلال والتراخي في معالجة القضية الفلسطينية فالدول العربية ذات الأمكانات المادية والستراتيجية المتحالفة مع الولايات المتحدة ضد العراق تتحمل مسؤولية خاصة أمام الله والتاريخ لأسترداد الحق الفلسطيني كاملاً غير منقوص وفق الشرعية الدولية ، وها هو الرئيس جورج بوش يبدي أستعداداً وتفاؤلاً في حلّ المشكلة الفلسطينية فعلى الدول العربية ذات الأمكانات أغتنام الفرصة وعدم التفريط أو التنازل عن الحق العربي في فلسطين بل دعم منظمة التحرير الفلسطينية في مطالبها بالحق الفلسطيني كاملاً على ضوء الشرعية الدولية وليس على هوى شامير ومواقفه أذا كانت الشرعية الدولية أدت إلى أستعمال القوة لأجلأ العراق من الكويت بدون قيد أو شرط لماذا لا تطبق الشرعية الدولية ذاتها على القضية السطينية فتدعى أسرائيل إلى الأنسحاب من الأراضي المحتلة ورلا تجابه بالمقاطعة الأقتصادية يعقبها إذا لزم الأمر أجتياح عسكري ؟

إن الولايات المتحدة على ما يظهر تتهرب من الأجابة على سؤل كهذا ولكن الدول العربية

المتحالفة ضد العراق لا تستطيع التهرب منه ، إن مأساة الخليج قد أسدت للقضية الفلسطينية خدمة لا تثمن لأحياء وأنعاش مبدأ الشرعية الدولية كوسيلة لمعالجة المشاكل الدولية .

إن شامير ببراعة صهيونية معروفة وخبث مألوف نطق بكلمة ملعونة سرعان ما تلقفها ورددها الرئيس بوش وتولت وسائل الأعلام الغربي إشاعتها ، وهى " أن منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها السيد ياسر عرفات قد أنحاز إلى جانب الرئيس صدام حين وعلية فلا يجوز حسب رأي شامير أشتراك المنظمة في حلّ القضية الفلسطينية "

هذا وإن بعض وسائل الأعلام العربية التى تتلقف حالاً ما يفرزه الأعلام الغربي من ضلالات أتخذت مواقف سلبية من منظمة التحرير ورئيسها أبو عمار الأمر الذي يحقق ما تريدة أسزائيل ويسرّها .

أما الحقيقة والواقع هى أن الأخ الفلسطيني ككل عربي منصف أسف وتألم لما وقع من مآسي وتدمير في العراق وفي الكويت لأخواننا الكويتيين والعراقين بسبب مأساة الخليج . ولكن الكثيرين أعربوا عن عواطفهم المكبوتة حين تحدّى الرئيس العراقي كلاً من أسرائيل والولايات المتحدة رابطاً أنسحاب العراق من الكويت بأنسحاب أسرائيل من الأراضي العربية المحتلة في فلسطين إن الفلسطينين عامة ورئيسهم خاصة لم يقرّوا أجتياح العراق للكويت ولم يساعدوا الرئس العراقي في ذلك ولكنهم أبدوا عواطفهم للتحدي الذي أبداه العراق إزاء أسرائيل ، إن أسرائيل تسوم الشعب الفلسطيني ظلماً وسحقاً منذ ما يزيد على الأربعين سنة والولايات المتحدة (ولية نعمتها) لم تفعل شيئاً لأزاحة هذا الظلم ، فهل يلام الفلسطينيون (وهم بشر ذوو إحساس وعواطف) أذا أبدوا عواطفهم وهتفوا لمن يتحدى ظالميهم ؟ هلي يطلب منهم أداء الولاء والأخلاص للجانب الذي عمل ويعمل على سحق عظامهم وحقوقهم؟ أليس من حقهم أن يرحبوا بساعة الخلاص من أية جهة تأتيهم ؟ ولذلك فنحن نرى أن كل من يتحامل على الفلسطينيين ومنظمة التحرير بحجة تأيدهم للرئيس صدام تنقصه المروءة والأنصاف في تحاملة ولذلك فنحن ندعو أبناء الأمة العربية كافة شعوباً وحكومات على أختلاف آرائهم ونزاعاتهم السياسية أن لا يقعوا فريسة للدسّ الصهيوني في أضعاف منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها السيد ياسر عرفات فالمنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

إن الشرعية الدولية التي ند عو اليها اليوم تستهدف تطبيق :

(أ) مقررات الأمم المتحدة جمعيتها العامة ومجلس أمنها تطبيقاً كاملاً.

(ب) التزام الدول العربية بما جاء في ميثاق جامعتها وتطبق مقررات مؤتمرات القمة المتتالية .

ففي ما يتعلق بقررات الأمم المتحدة هناك قرار الجمعية العامة (الغاشم) بتقسيم فلسطين الصادر (1947) إذ بموجبة تقوم في فلسطين دولتان أحدهما عربية والأخرى يهودية وتدّول القدس . وقرار (1948) الضامن لحق اللأجئين الفلسطنين بالعودة إلى فلسطين والتعويض لمن لا يريد العودة .

ثم قرار مجلس الزمن الصادر (1967) حول أنسحاب إسرئيل من الأراضي المحتلة وأحلال السّلام ضمن حدوداً آمنة لدول المنطقة إن تطبيق وتنفيذ هذه القررات قد تعطل بسبب مواقف أسرائيل العنادية وعزمها على التوسع المتزايد والولايات المتحدة لم تبد أستعداداً (إلى يومنا هذا) لتطبيق الشرعية الدوليةعلى القضية الفلسطينية ، فهل ينوي الرئيس "بوش" اليوم أن يفرض الشرعية الدولية على القضية الفلسطينية كما فعل في "قضية الكويت" هذا هو المطلوب وهو ما نأمله .

ولابد من الصراحة في القول بأن أنتصار الولايات المتحدة وحلفاؤها عسكرياً على العراق (وهو أمر كان متوقعاً) ستعقبه هزيمة نكراء للسلام في الشرق الأوسط وللولايات المتحدة وحلفائها مالم تطبق الشرعية الدولية على القضية الفلسطينية :

(ج) أما الشرعية العربية فتقوم على :

(1) الملحق الخاص بفلسطين في ميثاق جامعة الدول العربية والذي يعترف بشرعية الدولة الفلسطينية والذي نصّه " فوجودها (الدولة الفلسطينية) وأستقلالها الدولي من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه .... " وأذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الأستغلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلاً دون أشتراكها في مجلس الجامعة .

(2) على مقررات مؤتمر القمة العربية : من مؤتمر الأسكندرية المنعقد عام (1964) إلى قمة فاس المنعقدة (1982) وكل هذه القمم أكدت أن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني . هذا وإن قمة فاس قد أقرت

مشروعاً للسلام في الشرق الأوسط يتسم بالأعتدال والرغبة في السلام لدول المنطقة جميعها بما فيها الدولة الفلسطينية التي تقوم على أرض فلسطين وعاصمتها القدس ، ونحن نأمل أن تأخذ الولاياتالمتحدة بمقررات قمة فاس ونعمل على فرضها عن طريق مجلس الأمن أن كانت تعني بالشرعية الدولية حقاً .

على ضوء ما مر أعلاه نبدي الملاحظات التالية :

(1) إن القضية الفلسطينية هي قضية كل أنسان مومن بالله ومؤمن بحقوق بالأنسان والكرامة.

(2) لفلسطين الفضل في توحيد الصف العربي (حول قضية العرب الأولى) وتغذية الشعور القومي والديني، كما أن لها الفضل في أرتفاع الثروة النفطية التي تنعم الدول العربية المصدرة للنفط إذ لولا مقاطعة النفط سنة(1973) من أجل فلسطين لبقي سعر البرميل يتراوح حول الخمس دولارات !

(3) من أجل فلسطين علينا أن نتغلب على خلافاتنا وننهي التصادم فيما بيننا كحكومات وكشعوب . وأن نعمل على التآخي والتضامن بكل جدّية .

(4) من أجل فلسطين علينا أن نتمسك بالشرعية الدولية مصرّين على تنفيذ مقررات الأمم المتحدة تنفيذاً كاملاً ومهتدين بمقررات قمة فاس لسنة ١٩٨٢ .

(5) أن نجدد ثقتنا ودعمنا لمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطين وأن تحترم أستقلال المنظمة في أتخاذ قراراتها بعيدة عن كل تأثير أو ضغط خارجي وأن نحذر الدعاية الصهيونية ضد المنظمة وضد رئيسها .

(6) أن ندعو الدول العظمي وفي مقدمتها الولايات المتحدة بكل جدّ والحاح إلى تطبيق الشرعية الدولية في حلّ القضية الفلسطينية فأحتلال أسرائيل للأراضي العربية لا يختلف بل أدهى وأمرّ من أجتياح العراق للكويت ، فالعربي المؤمن بالأخوة العربية الأسلامية لا يفرق بين الكويتي والفلسطيني .

(7) أن نحذر الدسّ المسموم والدعايات المشوشة الذي يصدر عن الجهات الصهيونية والأستعمارية ، فهي تنسب إلى جهات مسؤولة عربية آراء وأقتراحات تضعهم في موضوع الشبهة (وهذا ما خبرته في حياتي السياسية) وهم بزاء مما ينسب إليهم .

(8) إن موقف كل دولة عربية وكل مسؤول عربي وكل مسلم وكل أنسان حرّ ذي ضمير

حيّ من القضية الفلسطينية هو المقياس الذي يقاس إيمانه بدينه وبأمته ووطنه وبالأنسانية جمعاء.

وأخيراً نقول

" سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ..." " صدق الله العظيم "

١٧

بعد مأساة الخليج :

الرئيس جورج بوش
يجابه امتحانا عسيرا في الشرق الأوسط

إن الموقف الصارم الذي وقفه الرئيس جورج بوش (رئيس الولايات المتحدة) في قضية الكويت حاملاً مجلس الأمن على أتخاذ قرارات متعددة متلاحقة ضد العراق وأصراره على أخراج العراق من الكويت بالقوة وفي زمن محدّد على عاتق الرئيس بوش مسؤولية أخلاقية كبرى إزاء القضية الفلسطينية بحمل أسرائيل على تنفيذ قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن في كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وأنقاذ الشعب الفلسطيني من أحتلال أسرائيلي عدواني دام ما يزيد على العشرين سنة ، وأغتراب للنازحين ما يزيد على الأربعين سنة .

ومما يدعو إلى التفاؤل هو تصريح الرءيس بوش نفسه بأن الوقت قد حان وأصبحت الظروف مواتية (بعد أن أنتهت أزمة الكويت) أن تبدأ المساعي لأحلال السلام بين العرب وإسرائيل في الشرق الأوسط على أساس " مقايضة الأرض بالسلام " أي تنفيذ قرار مجلس الأمن (242) . وقد بدأت مساع أميركية جديدة على هذا الأساس .

من المعروف أن كل القرارات الصّادرة حول القضية الفلسطينية أبتداءً من قرار التقسيم الذي صدر (1947) وقسم فلسطين إلى دولتين أحداهما عربية والأخرى يهودية مع تدويل ولاية القدس وأنتهاء بالقرارين (242) و (338) أنما هي قرارات أمريكية المنشأ وقد توخت مصلحة أسرائيل بالدرجة الأولى ، وقد أصبح معروفاً أن أسرائيل ترحب بالقرارات حين أصدارها لأنها تصدر بمعرفتها ثم سرعان ما تتنكر لها وتطلب المزيد ، أما الجانب العربي فأنه يتلكأ في قبولها أو يبدأ يرفضها ثم يعود فيقبل بها ويطالب تنفيذها ، فأسرائيل تتعامل من موقف قوة والعربي يتعامل من موقف ضعف !

لقد عودتنا الحكومات الأمريكية المتعاقبة من عهد الرئيس جونسون(1967) إلى الرئيس بوش (1991) أن تقوم بمحاولات لأحلال السلام في الشرق الأوسط على أساس القرارين (242) و (338) . وفي كل مرة تدعو الحكومة الأمريكية إلى الأعتدال وإلى التنازل من قبل الطرفين العربي والأسراءيلي ونحن العرب لسذاجتنا وطيب نفوسنا نتساهل ونساير على أمل الوصول إلى حلّ ولكن المحاولة ترتطم بصخرة العناد الأسرائيلي فأسرائيل كالصخرة الصمّاء تتمسك بكل ما حصلت عليه وتتوسع وتطلب المزيد . والولايات المتحدة تحاول أسترضاءها فتغدق عليها المال والسلاح والتقنيات وتغض الطرف عن كل ما ترتكبه من أعتداءات بدون الحصول على أعتراف منها بالحقوق المشروعة للعربي الفلسطيني واليوم تتحدى أسرائيل العالم كله برفضها تطبيق القرارين (242) و (338) بعد أن كان قبول الفلسطينين للقرارين (242) و(338) يعتبر شرطاً أساسياً من الشروط المطلوبة لأعتراف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير والتعامل معها ، ففي (1)ستمبر(1975) وقّع كل من (هنري كسنجر) وزير الخارجية بأسم الولايات المتحدة و (بيغال آلون) نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية بأسم أسرائيل أتفاقية حول عقد موتمرجنيف للسلام جاء فيه :

"إن الولايات المتحدة ستستمر على التمسك بسياستها الحاضرة إزاء منظمة التحرير الفلسطينية والتي بموجبها : لا تعترف الولايات المتحدة بالمنظمة ولا تتفاوض معها ما دامت منظمة التحرير لا تعترف بحق أسرائيل في الوجود ولم تقبل قراري مجلس الأمن (242) و (338)"

وهاهى منظمة التحرير اليوم وقد أعترفت بحق أسرائيل في الوجود وقبلت تطبيق القرارين (242) و (338) كما أعلنت نبذ ها للأرهاب ، أي أنها قامت بكل التنازلات المطلوبة فما هو موقف الولايات المتحدة منها ؟ إنه موقف غير لائق ! أمّا أسراءيل فأنها ترفض الأعتراف بالمنظمة أو التعامل معها .

إن السيد "بيكر" وزير الخارجية الأمريكية قام بجولة أولى (بعد أزمة الكويت) من أجل أحلال السّلام بين العرب وأسرائيل فجابه الرفض الصريح لمبدأ مقايضة الأرض بالسلام وتطبيق القرارين (242) و (338) من قبل السيد شامير فجاء يدعو إلى تلطيف الجّو

وأبداء تنازلات من قبل العرب والسير خطوة خطوة ! ونحن نتساءل أية تنازلات يستطيع العربي الفلسطيني أن يقدمها اليوم ؟ إنه محروم من حقوقه الأنسانية والمدنية كلها إنه يعاني من العسف والقتل والتوجيع والتجهيل والتهجير وهدم البيوت . المسألة واضحة وبسيطة إنسان سلب حقه وشعب أعتدى عليه . أعيدوا له حقه وأزيلوا عنه العدوان ؟ إنها لا تحتاج إلى مفاوضات ولا دراسات ولا سفرات مكوكية إنها مسألة تنفيذ قرارات : مقايضة الأرض بالسلام (242) وتفاوض فوري (338) . فأذا كان السيد شامير يرفض التخلي عن شبر من الأرض المحتلة ويريد ملأها بالقادمين من اليهود السوفيت وإذا كان السيد شامير لا يريد التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية "الممثل الشرعي الوحيد" للشعب الفلسطيني فلم نضيع الوقت ولم أستمرار المآسي الأنسانية في الأرض المحتلة ؟ أما آن للضمير الأمريكي أن يتيقظ ؟

ونحن نتساءل هل إن الرئيس جورج بوش جادّ في عزمه على أحلال السلام في الشرق الأوسط في حلّ القضية الفلسطينية خاصة ؟ إذا كان جاداً حقاً فليعامل أسرائيل في عدوانها على الحق العربي كما عامل العراق في ضمه الكويت ، أنذار بالأنسحاب من الأراضي المحتلة في مدّة شهور ثلاثة وعند الرفض أنزال العقوبات وتحرير الأرض العربية بالقوة . ثم حلّ القضية الفلسطينية بالأجراءات التالية :

(1) أعتراف الولايات المتحدة بحق الفلسطينين بتقرير مصيرهم وهو ماتضمّنه أنتداب عصبة الأمم من صنف (A) ثم قرار التقسيم الصادر من قبل الأمم المتحدة (29) نوفمبر (1947) بأنشاء دولتين في فلسطين وليس من الحق أو الأخلاق نكران هذا الحق على الشعب الفلسطيني وهو من أرقى شعوب العالم حضارة وذكاء وسلاماً .

(2) تقوم الأمم المتحدة بإدارة الأرض المحتلة بعد الأنسحاب الأسرائيلي لمدة محددة.

(3) تجري أنتخابات (تجت أشراف الأمم المتحدة) للفلسطينيين في الأرض المحتلة وفي المهاجر ، وتشكل حكومة ممثلة للشعب الفلسطيني .

(4) تجرى مفاوضات سلام وتعاون أقتصادي بين الدولتين الفلسطينية والأسرائيلية .

(5) ينظر في أحداث كونفدرالية لدول الهلال الخصيب بعد أن يصفو الجوّ ويستتبّ السّلام .

(6) تشجع العلاقات السلمية التعاونية ويقضي على المؤامرات والدسائس وينزع السّلاح من الجميع .

(7) إن التفاوض بين الدول العربية وأسرائيل يؤجل إلى ما بعد حلّ القضية الفلسطينية، لأنالقضية الفلسطينية هى العقبة الأساسية في العلاقات بين كل دولة عربية وأسرائيل فأذا زالت هذه العقبة يصبح الطريق إلى التفاوض سهلاً .

هذه نظرة مستوحاة من "أزمة الكويت" فحلّ المشكلة الفلسطينية ينبغي أن يؤسس على الشرعية الدولية . وهى الأمر الذي يرفضه السيد شامير . إنه لا يعترف بالقرار ٢٤٢ "مقايضة الأرض بالسّلام" وهو قرار ملزم ، إنه لا يريد أن يتفاوض مع منظمة التحرير ومن حق المنظمة إذن أن تقول إنها لن تتفاوض مع أعضاء كتلة الليكود أو ما شابههم من المتطرفين من الصهاينة ، إذن فلا يعترف بالقرار ٣٣٨. إن لكل جانب في التفاوض أن يختار ممثليه بكامل الحرية وليس لأحد أن يفرض عليه ممثليهذلك أذا كنا نومن بالديمقراطية وبحقوق الأنسان .

نحن نعلم أن في داخل الولايات المتحدة "قوى ضاغطة" تؤازر أسرائيل وتدافع عن أطماعها وأعتداءاتها ولكن مصلحة الولايات المتحدة وسمعتها العالمية اليوم أصبحت في الميزان بعد أن وقف هذا الموقف الصارم من أزمة الكويت وضربت العراق ضربات قاسية في الوقت الذي تقف وكأنها مكتوفة الأيدي أمام أسرائيل ، وتسكت أزاء سحق الفلسطينين وحرمانهم من أبسط حقوقهم الأنسانية ، نعود فنقول إن موضوع فلسطين ليس موضوع مفاوضات إنه موضوع تنفيذ مقررات ، ولما ثبت أن شامير يرفض المقررات فعلى أية أسس تقوم المفاوضات ؟ وإلى متى يبقى الأنتظار والماطلة لتنفيذ قراري مجلس الأمن (242) و (338) المطلوب من الرئيس بوش أن يحيب على هذا السوال بدقة وأ تقان لكي يجتاز الأمتحان ويحل الأمن والعدل في أرض المحبّة والسلام .

١٨

بعد مأساة الخليج
دعوة لرأب الصدع في الصف العربي

إن العربي المؤمن بللّه تعالى وبرسالةمحمد بن عبد اللّه (صلعم) يؤمن بقوله تعالى "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربّكم فأعبدون" فالبرغم من كوننا نعيش في أقطار مختلفة وحكومات متعددة ذات نظم منوعة إلا أنناأمّة عربية واحدة تعيش في وطن عربي واحد يمتد من الخليج إلى المحيط ، إن الأستعمار قديمه وحديثه عمل ويعمل على إيجاد الشقة وتوسيعها بين قطر عربي وآخر وفي داخل كل قطر عربي إن أستطاع ، بحيث تصبح الأمة الواحدة أمماً متعددة متأخرة متخاصمة ، ونحمد اللّه تعالى على أن ديننا الحنيف وأعتزازنا بقوميتنا سيبقيان الدرع الواقي ضد مخططات الأستعمار وأطماعة ، وضد نزعة التشتيت والتفتيت.

معظم أقطارنا العربية حققت أستقلالها السياسي حديثاً وإن العديد منها تجتاز دور المراهقة في نشوئها في الحياة السياسية وهودور خطير في حياة الأنسان يبدأفيه الفرد بالتفكير وبالبحث عن المصير ثم إنه قد يجابه مشاكل عاطفية وأجتماعية تحتاج إلى رعاية وهداية ففي د و ر المراهقة السياسية هذا ظهرت في العلاقات بين الدول العربية خلافات وخصومات عديدة قضى عليها أو خَفَيتَ أولرهاً بمسعى من قادة العرب المخلصين المؤمنين ، فلا ننسى الصراع الهاشمي السعودي في أوائل العشرينات من هذا القرن ، ولاننسى النزاع الأردني – السّوري بسبب مطالبة المرحوم الملك عبداللّه (ملك الأردن) بعرش سورية ، ولا ننسى الخلاف السعودي اليمني في عهد الأمام يحى ، ولاننسى التراشق بين مصر والعراق ثم بين مصر والسعودية وتونس في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ، ولاننسى القطيعة المستمرة بين سورية والعراق في عهد حكم البعث في كلا البلدين ..الخ ، كل هذه الخلافات ثم التغلب عليها ولم تحدث شرخاً في الصف العربي والحمدللّه ، أما الخلاف الجديد الناتج من أجتياح العراق عسكرياً للكويت فقد عرّض الأمة العربية إلى أعظم الأخطار وشقّ الصفّ العربي بسيف بثأر ، كيف ؟ ولما ذا ؟

هناك شبه أجماع عربي دولي على أن الشرعية الدولية لا تسمح بإجتياح دولة مّا دولة جاراً وعضواً في منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدّول العربية ، مهما كانت المشاكل القائمة بينهما والتي تتطلب العلاج بالحكمة والأنصاف .

إن الأنشطار في الصف العربي إنما حدث في أختيار سبل الحلّ فالبعض وفي مقدمتهم الكويت و السعودية ومصر أختاروا الحلّ العسكري والبعض الآخر مثل الجزائر وتونس واليمن والأرد ن أختاروا الحلّ السلمي ، ولما كان الحلّ العسكري مدعماً ومويداً من الولايات المتحدة الأمريكية فقد تعقدّ الموقف وأشتد الأختلاف حول الأستعانة في الحرب بقوة أجنبية منحازة لأسرائيل ، فالخلاف إذن ليس حول حق الكويت في التحرر من الأجتياح العراقي بل حول طريقة الوصول إلى ذلك هل يحدث سلمياً وأخوياً أم عسكرياً ؟ وإذا كان عسكرياً هل سيستعان بقوى أجنبية أم لا ؟ هناك إختلاف في وجهات النظر وفي الموقف بين كتلتين من أعضاء الجامعة العربية ، والسوال الأساسي هل إن أختلاف وجهات النظر يستدعي الأنشطار والقطيعة بين أعضاء الجامعة ؟ وهل يحق لدولة أو أكثر أن تتصرف تصرفاً خاصاً مستقلاً عن الأكثرية من دون أن يحدث أنقسام وأبتعاد بين الأعضاء؟ إذا سلمنا بهذا الحق للأعضاء فلا يبقى موجب للشكوى أو العتب من جهة على أخرى وأذا كنا نتطلب الأجماع فلابدّ من فسح المجال والوقت الكافي في للدرس وللنقاش الحرّ وهذا مالم يتوفر في الطريقة التي عولجت بها أزمة الكويت في مجلس الجامعة في القاهرة إذ كانت الدعوة مستعجلة والقرار فورياً ، ولذلك فلانجد مبرراً للأنقسام والأبتعاد بين من حبذوا الحرب وبين من فضلوا طريق التفاوض والوساطة والطرف السلمية ، هذا وإن المفروض في حكومة الولايات المتحدة (التى تفخر بنظامها اليمقراطي) وبكل من المملكة العربية السعودية والكويت أن تحترم لكل دولة عربية أستقلالها فى الرأي وأجتهاد ما في الموقف فلا يحدث بين من أيد الحرب وبين من لم يؤيدها (عن قناعة وجدانية) سبباً للتجافي والأنحياز. فأن أعضاء مجلس الشيوخ والنواب الأمريكيين الذين لم يصوتوا من أجل الحرب كما طلب الرئيس بوش لم يعتبروا مقصرين في نظر الرئيس بوش ومن يؤيده من أنصاره ، فالحديث عن "الدول المتحالفة ضد العراق" وتفضيلها في المعاملة و عزلها عن الدول التي لم تشجب العراق أنما هو حديث ضارّ ولا يدّل على نضج قومي أو إيمان عميق بوحدة الأمـةالعربـية هـل تكون الأمة العربـية صحيحـة وقويـة من د و ن العراق ؟

وهل أن العراق (مهما أرتكب من أخطاء) هو عدو من أعداء العروبة ؟ لتسحق قوته ؟ ويهدم عمرانه ؟ ويضام سكانه ؟ ولكن مأساة الخليج ليست الأولى التي يقع العراق فيها في الفخّ.

ففي سنة (1955) حدث بين العراق ومصر خلاف حادّ حول توقيع العراق "ميثاق بغداد" وهو ما د عي "بحلف بغداد" وكان المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر مقاوماً عنيفاً لهذا الميثاق ، فدعا رؤساء وزارات الدول العربية إلى القاهرة لأتخاذ قرار ضد العراق لخروجه على السياسة التي كان يدعو إليها ، لم يحضر رئيس الوزراء (السيد نوري السعيد) الأجتماع بحجة المرض، لم أكن عضواً في الحكومة أنذاك وكنت في بيروت ولكن الملك رحمه الله كلفني بتمثيل العراق في ذلك الأجتماع فذهبت وبسطت وجهة نظر العراق مع أستعراض تاريخي فكان نقاش حاد وطويل أنتهى بأمتناع كل الأعضاء عن لوم العراق بأستثناء المرحوم الأمير فيصل بن عبد العزيز الذي وقف إلى جانب مصر . وفي فترة الأستراحة تحدثت إلى الرئيس جمال بد الناصر ناصحاً أياه بأن لا يقطع الجسور بين بغداد والقاهرة وأقترحت عليه أن يوفد الأجتماع وفداً إلي بغداد ليقابلوا المرحوم نوري السعيد ويتفاهموا معه ، قبل أقتراحي هذا وأرسل الوفد إنتهت مهمتي بسلام وبعد العودة وصلتني هدية من الرئيس عبد الناصر كتابه " فلسفة الثورة " إن الرئيس جمال عبد الناصر لم يعتب ولم يخاصم رؤساء الوزارات الذين لم يسيروا معه في الرأي في شجب العراق .

وأنا والمرحوم الأمير فيصل بن عبد العرزيزبقينا على صداقتنا وأخوتنا ، وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ ((1965)(دعيت لأجتماع رابطة العالم الأسلامي بمكة المكرمة وتشرفت بأداء فريضة الحج وفي أجتماع خاص بيني وبين جلالة الملك فيصل تذكرنا الماضي وكانت "صوت العرب" تستعمل لغة نابية إزاء جلالته فقال لي " يادكتور أين كنا وأين صرنا ؟" أجل كان هناك إجتهاد وأ ستقلال في الرأي لدى أعضاء الجامعة وكان ذلك من عوامل القوة والحيوية في الجامعة فلا خير في جامعة أو أمم متحدة يسير أعضاؤها كالخراف وراء زعيم كما كان يفعل أعضاء حلف وارسو في الأمم المتحدة في سيرهم وراء الأتحاد السوفيتي والآن وقد أنتهت حرب الخليج والحمد لله (ولا يحمد على مكروه سواه)

وخسرت الأمة العربية ما خسرته من أرواح بشرية وأموال طائلة وعمران ليس من مصلحة الأمة العربية عامة وأية جهة من الجهات المتخاصمة أن تترك أزمة الخليج وراءها عداوات وأنقاسامات في الصف العربي ،

وذلك لأسباب دينية وسياسية وأقتصادية :

(أ) فالمطلوب منا جميعاً (من الناحية الدينية) أن نعي ونعمل بقوله تعالي :

"إنما المومنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم وأتقوا اللّه لعلكم ترحمون " (الحجرات)

"....إد فع بالتي هى أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم " (فصلت)

"وأعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمة اللّه عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً "(آل عمران)

(ب) أما من الناحية السياسية فنحن نجابه اليوم نظاماً عالمياً جديداً غاب عنه المعسكر الشيوعي وأصبحت الولايات المتحدة هى الدولة الأقوى في العالم ، فهل ستكون دولنا العربية المستضعفة بياد ق تحركها الدول العظمى حسب مصالحها فترضى عن هذا الحاكم وتغضب على ذاك ، أم تستطيع أن تصبح دولاً متحدة نتعامل ونتعاون مع كل الدول المحبّة للحق والسلام معاملة الندّ للندّ ، ونرفض التبعية ؟ألا يترتب علي الدول العربية الشاعرة بالمسؤولية القومية والدينية أن تتحد من أجل الحق الفلسطيني ومن أجل حماية المسجد الأقصى ؟

(ج) وفي الناحية الأقتصادية : نحن أمة حباها اللّه من الثروة والطبيعة والبشرية ما نشكر اللّه عليه ، ولكن هذه الثروة لم تستثمر الأستثمار الكامل للخير العام في داخل الوطن العربي ، فبعض البلاد العربية لديها رأس المال البشري وينقصها المال والبعض الآخر فيها المال ويعوزها الرجال والنساء العمال ، فمبدأ التوحيد والتكامل أقتصادياً هو لخير المجتمع ، وهو ما نرجو تحقيقه بالأتحاد لا بالأنفراد ، وعربياً وأسلامياً ثم دولياً .

وأخيراً نقول إن فكرة التفريق بين العرب على أساس أن من ساهم في حرب الخليج "يفضَّل" ومن لم يساهم " يُهمَل" فكرة ضالّة وضارّة بمستقبل أمتنا ووحدتها وقوتها .ففي أتحادنا الخير العميم وفي أنقسامنا الشرّ الذميم ، ونقترح أن تتعهد هيئة من قادة الأمة العربية -الأسلامية بأصلاح ذات البين بين الجهات المتنازعة ، وأول ما نحتاج إليه جميعاً تصفية القلوب وغسلها من أدران الحقد والحسد والبغضاء والتعصب طالبين من اللّه تعالى الرحمة والغفران والهداية لأنفسنا ولأمتنا خاصة وللأنسانية عامة ، ولنعمل جميعاً أفراداً وحكومات من أجل توحيد الصف العربي

١٩

حول مأساة الخليج :
الولايات المتحدة والعراق

إن أزمة الكويت وما أدت إليه من مآسي سياسية وأقتصادية وعمرانية وبشرية (للكويت والعراق خاصة وللأنسانية عامة) عززت أعتقادنا بأن الحروب الحديثة إنما هي جريمة ضد الأنسانية يجب تحريمها في كل المجتمعات التي تدعي الحضارة والمدنية ، إن وقوع حرب في عصرنا هذا إنما يدل على فشل السياسة وأخفاق الساسة في حلّ المشاكل الأنسانية بالمنطق والأنصاف وفق الحق والقانون .

وفي أزمة الكويت هذه فشلت السياسة العربية إذ لم تبذل الجهود الكافية للوساطة والتحكم ولم يتيسر الوقت الكافي للدول أعضاء الجامعة العربية لأن يقوموا بدورهم لحلّ الأزمة سلمياً وأخوياً . وفي الجانب الغربي – الأمريكي (المتأثر بالنفوذ الصهيوني عن طريق الإعلام والأستخبارات) يوجد تخطيط وأستعداد للتدخل الأمريكي في الخليج منذ سنوات عديدة ، فقبل عشر سنوات بالضبط ((3)أفريل (1981)) نشرت لي جريدة "الصباح" التونسية مقالاً حول السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط عامة والخليج خاصة حذرت فيه الولايات المتحدة من الأندفاع نحو الخليج قبل تصحيح سياستها حول القضية الفلسطينية وقبل الأطلاع على مشاعر شعوب المنطقة حول تأسيس قاعدة لها في الخليج ، وتنبأت بأن حرباً قد تقع في الحليج يوماً ماتقف فيها فيها الجماهير العربية ضد الولايات المتحدة كما فعلت إزاء بريطانية بعد ثورة السيد رشيد عالي الكيلاني في الحرب العالمية الثانية.

وفي (19) أوت (1990) وجهت برقبية شخصية من سويسرا إلى رئيس الولاياتالمتحدة جورج بوش أدعو له بأن يمسك سبل السلام في توجية السياسة لأمريكية في الشرق الأوسط على أسس الحق والقانون ومقررات الأمم المتحدة ، ولكن إرادة الله شاءت أن تندفع الولايات المتحدة نحو الحرب وتدفع دولاً عديدة أخرى إليها فقام التحالف ضدّ العراق، ولا شك مطلقاً بأن للصهيونية الدور الأول في دفع الولايات المتحدة نحو هذه الحرب

بتأييد ودعم من السيدة مرغريت تاتشر (رئيسة وزراء بريطانية السابقة) ، والسبب معروف فأن أسرائيل تعتبر العراق عدوها اللدود في العالم العربي لدفاعه الشديد عن الحق الفلسطيني ووقوفه ضد الأطماع والعدوان الصهيوني ، فأسرائيل بأساليبها الخفيتوجه السياسة الأمريكية لضرب العراق كلما شعرت بأن العراق أصبح قوة تقف في وجه العدوان الصهيوني ، وقد لا يكون ظني خاطئاً بأن للأستخبارات الأسرائيلية (الموساد) التي تتعاون مع الأستخبارات الأمريكية الدور الفعال في أحداث ثورة (1958) ضد النظام الملكي في العراق ، ذلك لأن العراق في أواخر العهد الملكي أتخذت موقفاً من القضية الفلسطينية في أجتماع ميثاق بغداد في أنقرة (1958) والّح علي بريطانية بمنح الكويت الأستقلال ودعا الكويت للأنضمام إلى الأتحاد الهاشمي كما أنه كان صديقاً حميماً للولايات المتحدة الأمر الذي أزعج أسرائيل ، وها قد مرّ ثلث قرن على الثورة العراقية وسجل التاريخ حوادث عديدة متتالية في المشرق العربي ومغربية وللغرب عامة وللصهيونية خاصة الدور الخفي في العديد من هذه الحوادث ، واخرها حرب الكويت .

واليوم وقد تم جلاء الجيش العراقي من الكويت وتوقفت الحرب بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة وبين العراق من جهة أخرى نتساءل :

(1) ألم يكن الأفضل لو لم تقع هذه الحرب أصلاً فتحلّ قضية الكويت سلمياً وأخوياً عوضاً عن تدمير كل من الكويت والعراق تدميراً شاملاً وهلاك عشرات الوف البشر من كل الأطراف المتحاربة وخسارة مليارات الدولارات : ثمن الطيارات والدبابات والصواريخ والمدافع والأعتدة التي أتلفتها هذه الحرب وعشرات المليارات (أن لم نقل مئات المليارات التي خسرها البلدان (الكويت والعراق) من جزء هدم المنشآت العسكرية والصناعية والمدنية والثقافية والجسور والمستشفيات بما في ذلك حقول النفط في كل من العراق والكويت ؟

(2) ألم يكن الأفضل لو وجّه ما صرف للحرب والدمار نحو الأعمار والأزدهار الزراعي والصناعي والثقافي والصحي والبحث العلمي في البلاد العربية من مشرقها إلى مغربها خاصة وفي العالم الأسلامي عامة ؟

(3) إذا كانت الأسلحة الفتاكة (الذريّة والكيماوية والبكتيريّة) مصدر خطر على السلام في الشرق الأوسط لماذا يحاسب العراق وحده على أمتلاك هذه الأسلحة ولا يطبق المنع على دول المنطقة ومن ضمنها أسرائيل ؟ ألم يكن من الأفضل تحريم الأسلحة على الجميع بدل أعلان الحرب على العراق ففي وسع الولايات المتحدة أن تنفذ هذا المنع .

(4) إذا كان " أمن أسرائيل " هو الهدف الأول للولايات المتحدة في الشرق الأوسط ألم يكن الأفضل لو قامت الولايات المتحدة بأحلال السلام في فلسطين بموجب القرار الصادر سنة (1967) وهو القرار (242) ؟

لم التلكؤ والتباطؤ والتسويف في أحلال السلام ؟ والكل يعلم أن القضية الفلسطينية هى أمّ القضايا وأمّ المشاكل في الشرق الأوسط لو حلّت مع أزمة الكويت لما بقيت ضرورة لأعلان الحرب في الكويت .

(5) أليس الأفضل للدول المصنعة وفي مقدمتها الولايات المتحدة أن تتعامل على أساس المشاركة والتكامل بدل أتباع سياسة الأستغلال والأستعمار السياسة التي تجسم الأنانية وحبّ الأستيلاء وقد تودي إلى النزاع والخصام إن عاجلاً أم آجلاً ؟

(6) ألم يكن الأفضل تأسيس " أتحاد تحالفي " بين الدول العربية صغيرها وكبيرها من المشرق إلى المغرب أتحاد الأمن الخارجي والأقتصادي والثقافي للبلاد العربية جميعها على أسس التنسيق والتكامل فيما بينها ؟ لقد برهنت أزمة الخليج على أن سياسة الأنفراد والعزلة في السياسة الخارجية أو سياسة التكتلات والمحاور (وما يرافقها من تفكير بالزعامة والأستقلال أو توازن في القوى بين الكتل لم تضمن السّلام لأمتنا العربية ، كما أن سياسة الأعتماد على دولة أجنبية أعتماداً كلياً غير صحيح، فالسبيل الوحيد لحفظ الأمن والسلام القومي (في نظرنا) هو في (أتحاد تحالفي) يدعم بالتآخي مع الدول الأسلامية المجاورة للأقطار العربية .

(7) ألم يحن الوقت لأنهاء الحكم الفردي التسلطي السائد في العديد من البلاد العربية ؟ إن الرجوع إلى حكم شوروي يحترم حق الأنسان العربي وحريته وكرامته ومشاركته في تحمل مسؤولية الحكم مع أحترام النظام والأمن العام هو مايضمن راحة المجتمع وينقذ ه

من الهزّات التي تحدثها الثورات والأنقلابات العسكرية التي يقودها أفراد أو جماعات ناقمة أحياناً .

(8) ألم يحن الوقت لتقوم في البلاد العربية جميعها أنظمة أقتصادية حرّة متكاملة وأن تسود أنظمة تمنع التبذير وأمتلاك الثروة الهائلة بطرق غير مشروعة وتنفيذ قوله تعالى " وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم " ؟ إن سؤل " من أين لك هذا ؟ " الذي قام به الخليفة العظيم عمر ابن الخطاب مهم جداً لضمان الأمن الأجتماعي والأقتصادي .

(9) أما آن للولايات المتحدة إن كانت تطمع بالأحتفاظ بزعامة العالم أن تتبع معايير أخلاقية وقانونية واحدة على جميع العالم صغيرها وكبيرها صديقها وعدوها وأن تبدأ بتطبيق هذه المعايير على نفسها وعلى أسرائيل قبل أن تطلب تطبيقها في سائر أنحاء العالم . أما الأزدواجية التي سارت عليها الولايات المتحدة إلى يومنا هذا فيما يتعلق بأسرائيل والفلسطينين فأذا أستمرت فإنها تحرج أهلية الولايات المتحدة لتولى هذه الزعامة بكل تأكيد ، فالشرعية الدولية واحدة للجميع !

هذه بعض التساؤلات حول بعض القضايا السياسية لو وقع التفكير فيها عربياً وأمريكياً في الوقت المبكّر و إجيب عليها بالإيجاب لأمكن (في نظرنا) تجنب أزمة الكويت بكل تأكيد ، ولكن ذلك لم يحصل ودخلت دوافع وموتمرات طرفية عقّدت الموقف فنشبت الحرب ووقعت الواقعة ، ونحن نومن بقضاء الله وقدره ! والآن وبعد أن تم أنسحاب العراق من الكويت فإن موقف الولايات المتحدة الخشن من العراق يستدعي التساؤل والتعليق حول النواحي السياسية والتشريعية .

وهذه بعض الملاحظات :

(1) إن أجهزة الأعلام والأستخبارات الصهيونية في الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة تحدثت عن أمتلاك العراق الأسلحة الذريّة والكيماوية والبكتيرية وعن خطر العراق ورئيسه على أمن المنطقة بدرجة مخيفة إنها قد بالغت بدرجة تفوق التصور ومخالفة للحقيقة والواقع لا سيما ما يتعلق بالأسلحة الذريّة !

(2) إن بوش الرئيس المتعاطف مع أسرائيل تأثر بهذه الدعاية الصهيونية – الأسرائيلية بكل تأكيد ، فتولدت حموضة في العلاقات الشخصية بينه وبين الرئيس العراقي حتى بلغ الأمر إلى التراشق اللفظي فيما بينهما وهو ما يؤسف له ، فكان لذلك الأثر الواضح في أندفاع الرئيس بوش في سبيل القضاء على القوة العراقية وعلى الرئيس العراقي ، وفي الحقيقة إن الرئيسين كانا يتكلمان بلغتين مختلفتين ولا يفهم أحدهما حقيقة ما يعنيه وما يرمي إليه الطرف الآ خر ، لم يتوفر جسر يربط بينهما .

(3) إن أندفاع الرئيس الأمريكي هذا جعل حكومة الولايات المتحدة تعبيء كل أجهزتها وتستعمل كلّ نفوذها لحمل مجلس الأمن على أتخاذ قرارات جافة مستعجلة في مجلس الأمن تحمل الإذلال والأهانة إلى جانب طلب الأنسحاب من الكويت فوراً وبدون قيد أو شرط ، ثم أتبعت ذلك بالمقاطعة الأقتصادية التي نفذت عسكرياً وبالقوة في البر والجوّ والبحر بما في ذلك قطع الغذاء والدواء عن الشعب العراقي وهو عمل غير أنساني لم يسبق أن مارسته الأمم المتحدة ، ثم أتخذ قرار أخراج العراق من الكويت بالقوة إذا لم ينسحب تلقائياً في تاريخ محدّد .

(4) إن الولايات المتحدة لم تلتزم في كلّ تصرفاتها بقرارات مجلس الأمن بل سبقتها وتجاوزتها في العديد من الأجراءات :

(أ) أنها أعدت للحرب وأرسلت الجيوش والأساطيل إلى السعودية قبل أن يقرر المجلس أستعمال القوة .

(ب) إن المجلس أقر أتخاذ الأجراءات اللازمة لأخراج العراق من الكويت ولو بالقوة أذا لزم الأمر ، ولم يقرر فرض قصف المدن العراقية وأهلاك الألوف من سكانه وتدمير منشأته المدنية والأقتصادية والثقافية والدينية ونسف الجسور والقضاء على معامل تزويد الماء الصافي والكهرباء بحيث عرضّ الحياة البشرية إلى المخاطر المحققة إنها مسوولّية مادية وأدبية تتحملها الولايات المتحدة لتصرف أنفرادي منها وليس من مجلي الأمن .

(ج) إن أستمرار القصف الجوي بعد أنسحاب الجيش العراقي من الكويت لم يكن له ما

يبرّره وفق قرار مجلس الأمن إنه أجتهاد أنتقاص من قبل الولايات المتحدة تجاوزت فيه الحدود المقررة مسببة بذلك هلاك الألوف من البشر الكثيرين والمواد الحربية التي يمتلكها العراق .

(د) إن أحتلال الأراضي العراقية من قبل الجيش الأمريكي بعد أنسحاب العراق من الكويت يعتبر خرقاً لسيادة قطر عضو في الأمم المتحدة وهو مرفوض قطعاً من كل من له خبرة في القانون الدولي ، ولا نعرف تبرير الولايات المتحدة لذلك قانونياً .

(هـ) إن مجلس الأمن لم يخول الولايات المتحدة أن تخترق الأجواء العراقية متى شاءت بعد أنسحاب العراق من الكويت فهذا تحدٍّ آخر لسيادة بلد عضو في منظمة الأمم المتحدة

(4) كاتب هذه السطور أحد الأفراد القلائل الذين مازالوا على قيد الحياة ممن وقّعوا على ميثاق الأم المتحدة بعد أن شارك في صياغة وأقرار فصوله ، وكان من نصيبي أن أشارك في اللجنة التي وضعت فصول "مجلس الأمن " ، ومع أني متشرب بروح الميثاق وعشت مع الأمم المتحدة من يوم تأسيسها إلى يومنا هذا فاني لم أذكر ولم أعلم عن معاملة لا أنسانية قاسية يعامل بها عضو من أعضاء المنظمة كما حدث للعراق بدفع من الولايات المتحدة ، فيظهر لي أن الولايات المتحدة أتخذت من الأمم المتحدة درعاً لتنفيذ سياستها التي ينمّ عن حقد وأنتقام صهيوني ، وفي الوقت الذي يصرح الرئيس بوش مراراً (وقد سمعته بأذني) بأنه لا يضمر للشعب العراقي سوى الخير وأن خلافه هو مع الرئيس العراقي وليس مع الشعب العراقي ، ولكن الشعب هو المتضررياسيادة الرئيس !

(5) بعد كل ما حلّ بالعراق من تخريب وحرمان ومآسي تتقدم الولايات المتحدة بمشروع لوقف أطلاق النار بتدخل في سيادة العراق ويجعل منه بلداً فقيراً ومشلولاً إلى سنوات عديدة قادمة الأمر الذي يذكرنا بمعاهدة (فرساي) بعد الحرب العالمية الأولى وما سببته من تكبيل وتفقير وأذلال الشعب الالماني الأمر الذي أدّى إلى قيام "هتلر" ليعيد للأمة الألمانية عزّتها فقادها إلى الحرب العالمية الثانية .

إذن فإ يـقاف النار لا يتطلب شروطاًقاسية مجحفة بل يتطلب نظرة أنسانية مستقبلية إلى علاقة العراق الطيبة والأخوية مع أشقائه وجيرانه ،

وها نحن فيما يلي نبدي ملاحظات أولية عامة على ما قرأناه حول وقف النار :

(أ) الحدود مع الكويت : قضية بين جارتين ، شقيقتين تحلّ بروح أخوية بين الطرفين ، وإذا وجد أشكال فالمرجع هو محكمة العدل الدولية وليس مجلس الأمن .

(ب) نزع السلاح الفتاك العراق : إن الشرق الأوسط كله ينبغي أن يحرّر من الأسلحة الذرية والكيماوية ، وليس من الصحيح في نظرنا تجريد العراق وحده وبقاء أسرائيل مزودة بالأسلحة الذرية فالقرار ينبغي أن يكون عاماً شاملاً لا أن يصبح عقوبة ضد العراق .

(ج) التعويض عن خسائر الحرب :إن الخسائر التي أوقعتها الغارات الجوية الأمريكية على العراقوالتي ليس لها مبرر قانوني وأخلاقي يجب أن تدخل في الحساب فيجب تعويض العراق عن الخسائر التي لحقت فيه كما تعويض الكويت ، هذا وإن العراق لم يكن هو الداعي إلى توسيع الحرب كما كان أبدى أستعداده للأنسحاب من الكويت سلمياً في عدة مناسبات ولم تجد دعوته أستجابة من الولايات المتحدة ، فالأمر في نظرنا لا يحلّ بقرارتمليه الولايات المتحدة على مجلس الأمن بل يتطلب محكمة مليا يحضرها العراق والولايات المتحدة لتقرر مشروعية الأعمال التي قامت بها الولايات المتحدة والأضرار التي ألحقتها بالعراق بدون مبرّر .

وفي الختام نبدي الأقترحات التالية :

(1) إن الأمم المتحدة تجابه أزمة أخلاقية أمام البشرية اليوم فهي منظمة أسست لأنقاذ البشرية من الحروب وإذابها تصبح مؤسسة تشغل الحروب . إنها ليست محكمة تعاقب وتفرض العقوبات إنها تحلّ المشاكل سلمياً وتحيل ما يتطلب القضاء العادل إلى المحاكم ، إن الولايات المتحدة بوصفها أقوى دولة عالمياً أتخذت من مجلس الأمن جهازاً لفرض سياستها على العالم والدول مدعوة لأن تسير في ركاب السياسة الأمريكية بالترغيب أو الترهيب فلا أستقلال في التفكير للدول العالمية الولايات المتحدة هى المشرّع وهى المنفذ وهى الحكم وهى البوليس في مجلس الأمن ثم إنها هى السّجان الذي يمسك مفاتيح السجن كل هذا برز في تصرف الولايات المتحدة إزاء العراق ، ولذلك فنحن نقترح تشريع لائحة أخلاقية تضمن بموجبها حقوق وحريات الأعضاء كما نقترح لائحة عقوبات تطبق على الجميع فالقانون الذي يعاقب العراق ينبغي أن يعاقب أسرائيل وإلا فلا عدالة ولا سلام

في العالم ، وإذا قام مجلس الأمن بحلّ أزمة الكويت بالقوة ليس من حقه أن يهمل الحق الفلسطيني لمجرد وجود حق النقض الذي تستخدمه الولايات المتحدة .

(2) إن العلاقة بين العراق (كعضو من أسرة عربية كبرى) والولايات المتحدة ينبغي أن تؤسس على الصداقة الحقة والتعاون النزيه ، ولا يجوز أن تتأثر العلاقات بين الدول بعواطف حكامها القائمين فالحكام يتبدلون أو يزولون والشعوب باقية ، وليس من الصحيح أن تقضي ظروف عابرة بين الولايات المتحدة والعراق علي صداقة بين البلدين ترجع إلى الحرب العالميةالأولى (قبل سبعين سنة) يوم أوفد الرئيس ويلسون لجنة كنغ- كراين إلى البلاد العربية ومن ضمنها العراق ،

(3) ننصح الولايات المتحدة أن تعيد النظر في سياستها في الشرق الأوسط جذرياً فتنصف عرب فلسطين بأسترجا ع حقولهم المشروعة في وطنهم و تحمل مجلس الأمن على أعادة الحياة الطبيعية إلى العراق ليضمد جروحه وليبدأ بأعادة الأعمار والأزدهار لكل عناصر شعبه متعاوناً مع الأخوة الأحرار في العالم فيسير في موكب السلام الذي نرجو أن يحل في الشرق الأوسط خاصة والعالم عامة .

٢٠

الولايات المتحدة والشرعية الدولية
(في الشرق الأوسط)

لا جدال في أن الشرعية الدولية التي يقصد بها الألتزام بالحق والقانون في العلاقات الدولية هى ثمرة تقدم الأنسان في مضمار الحضارة الأنسانية ، فهى ترتفع بالأنسان من العيش وفق شريعة الغاب إلى حياة أجتماعية إنسانية هانئة و مطمئنة ، وهى مطلوبة لضمان السلام والرقي للبشرية جمعاء ولما كانت الولايات المتحدة وهى الدولة القائدة في عالم اليوم قد وضعت كل ثقلها وراء الشرعية الدولية في معالجة أزمة الخليج ولجأت إلي الحلّ العسكري في معالجة الأزمة يحق لنا أن نتساءل إن كانت الولايات المتحدة هى ذاتها ملتزمة بأتباع الشرعية الدولية في تصرفاتها السياسية في الشرق الأوسط ، إن ذلك هو المأمول من دولة عظمى لها في مجالات العلاقات الدولية مواقف أساسية بناءة ، ولها أنجازات رائعة في القضاء على الميز العنصري في داخل الولايات المتحدة ولا سيما منذ الحرب العالمية الثانية :

حين نستعرض السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط اليوم تخطر على بالناقصة البدويّ الذي دخل مدينة البصرة في العهد العثماني ولم يكن يعرف قوانين المدينة فتصرّف تصرفاً مخالفاً للأنظمة المرعية فالقى القبض عليه وزجّ في السجن لمخالفة "القانون" ، ولم يكن البدوي يعرف ما تعنية كلمة "قانون" ومساءً سمع وهو في السجن عزفاً علي آلة موسيقيّة ولما سمع سأل عن الآلة التي يعزف عليها قيل له أنها "القانون"فأستغرب البدوي وقال : "أنكم تحكمون بالقانون نهاراً وتلعبون به ليلاً ؟ " فالعديد منا في الشرق الأوسط عامة وفي البلاد العربية خاصة نقول للولايات المتحدة ما قاله البدوي : أنت تحكمين بالقانون نهاراً وتلعبين به ليلاً ، وها هي بعض الأد لة :

(1) قامت الولايات المتحدة بحمل العراق على تنفيذ قرارات مجلس الأمن بأنسحابه من الكويت بالقوة لما تلكأ عن الأنسحاب ولم تكتف بتنفيذ قرار مجلس الأمن بل تجاوزته في

أستعمال القوة وفي تدمير العراق وإحتلال أراضيه ، أما الأحتلال الأسرائيلي للأراضي العربية في فلسطين فهو أمر مسموح به منذ أربع وعشرين سنة والولايات المتحدة لا تدعو أسرائيل إلي الأنسحاب بل تستعمل حق النقض فيما أذا حاول مجلس الأمن حمل أسرائيل علي الأنسحاب من الأراضي المحتلة ، والولايات المتحدة تقول صراحة أنها ملتزمة بالدفاع عن أسرائيل وهي لا تستطيع فرض السلام عليها بل تدعوها إلي السّلام وتتوسط في ذلك لا أكثر ، نحن كنا على علم بالموقف الأمريكي هذا منذ سنوات عديدة ، ولكن أزمة الخليج وتحطيم قوة العراق من أجل أسرائيل جعلنا نحتمل تغيراً في الموقف الأمريكي . ولكن الواقع على ما يظهر أن أزمة الخليج عززت الموقف الأسرائيلي وجعلتها القوة المهيمنة في الشرق الأوسط ، وهذا ما لم يدركه بعض الساسة العرب بعد ، الشرعية الدولية تتطلب الأنسحاب الأسرائيلي من الأراضي العربية ومن ضمنها القدس العربية وقيام دولة فلسطين وأسرائيل تريد أبتلاع الأرض العربية والولايات المتحدة التي حكمت العراق نهاراً بالقانون تلعب به ليلاً حين تجابه الموقف الأسرائيلي ، أزدواجية في الشرعية ! وتمييـز مفضوح في السياسة ، ومع ذلك فنحن لم نيأس بعد فلننتظر ولنعمل ! من أجل أحترام الشرعية الدولية .

(2) إن الشرعية الدولية تداس حين تؤسس أسرائيل مستوطنات في الأرض العربية المحتلة ، ودول العالم مجمعة على أن أنشاء المستوطنات اليهودية في الأرض المحتلة يناقض معاهدة جنيف ، وفي عهد الرئيس ريغن حلّ مستشار قضائي متحيز في وزارة الخارجية الأمريكي أفتى بجواز قيام أسرائيل بأنشاء المستوطنات بعد أن كانت مخالفة للقانون الدّولي في عهد الرئيس كارتر وما قبله ، فالشرعية الدولية تتقلب مع الطقس السياسي على ما يظهر ، ولكن حكومة الولايات المتحدة ظلت تعا رض أنشاء المستوطنات (ظاهرياً) لأنها حسب قولها عقبة في سبيل أحلال السلام ، وها هو شارون (وزير الأسكان الأسرائيلي) يتحدى الشرعية الدولية والولايات المتحدةفيعلن عن عزمه على الأستمرار في تأسيس المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة ، أين تقف الولايات المتحدة من شرعية أنشاء المستوطنات اليوم ؟

(3) إن الولايات المتحدة تدعو دول العالم كافة وبأعلى صوتها إلى أحترام حقوق الإنسان ولاسيما حق يهود الأتحاد السوفيتي إلى الهجرة ، ولكنها تنسى على ما يظهر

حقوق الأنسان العربي الفلسطيني ، فالفلسطينيون حرموا من كل حقوقهم الإنسانية الأساسية : حق تقرير المصير ، حق العودة إلى أرض الوطن ، حق السفر الحرّ والتجارة الحرة ، حق الأجتماع والتظاهر ، حق التعليم ، حق الأعراب عن الرأي . عشرات الفلسطينيين يبعدون عن وطنهم وتهدم بيوتهم عشرات الألوف يقبعون في السجون ، أين الولايات المتحدة من الشرعية الدولية وهي تمول أسرائيل بالمال والسلاح والدعم السياسي ؟ أسرائيل فوق الشرعية الدولية بموافقة الولايات المتحدة ؟

(4) الولايات المتحدة تكافح الإرهاب وخطف الطائرات وحجز الرهائن البشرية وأغتيال الأشخاص وتهريب المخدرات وهى أمور تتطلب تعاون المجتمعات المتحضرة في مكافحتها في كل أنحاء المعمورة وهى تحتفظ بقائمة دول ترعى الأرهاب تتضمن أسماء دول عربية وأسلامية مثل سورية وليبيا وإيران ولكنها تسكت على الأرهاب الأسرائيلي بما في ذلك الأرهاب المستمر المسلّط على الشعب الفلسطيني الذي يرزح تحت الأحتلال ، وحجز الرهائن ، وقصف المخيمات الفلسطينية في لبنان وقتل الأبرياء وأغتيال الزعماء الفلسطينيين ، فالشرعية الدولية "تحكم نهاراً على دول عربية وأسلامية وليلاً تلعب بها أسرائيل هى سبب الأرهاب ومنبعه في الشرق الأوسط .

(5) إن الولايات المتحدة قد سلّحت أسرائيل بأحدث وأقوى ما أنتجته من الأسلحة الفتاكة ، وأسرائيل تمتلك الأسلحة الذرية والكيماوية والبكتيرية ولكن الولايات المتحدة تقيم الدنيا إذا تسلحت دولة عربية بسلاح تحمي بها نفسها من أسرائيل كما أنها لا تستطيع أن تزوّد دولة عربية بسلاح دفاعي لا ترضى عنه أسرائيل ، والولايات المتحدة أعدّت لضرب العراق لأمتلاكه أسلحة كيماوية يجابه بها السلاح الذري الأسرائيلي و كان المفروض أن يكون رادعاً .وها هى الولايات المتحدة اليوم تراقب كلاً من ليبيا وسورية والجزائر والباكستان لكي لا يحصلوا على سلاح ثقيل أو مفاعلات ذرّية للأغراض السلميّة أو سلاح كيماوي ، مع أن ليبيا والجزائر أكدتا أن المعامل التي يقومون بأنشائها هى لأغراض سلمية ، وهاهي الولايات المتحدة تضغط علي الصين لكي لا تبيع سورية السّلاح والجزائر المعمل الذري . والغريب أن الولايات المتحدة تخصّ في خونها من التسلح البلاد العربية والباكستان ! أما أسرائيل فلها أن تمتلك ما شاء من السلاح !

(6) أن ضم العراق للكويت عسكرياً يخالف الشرعية الدولية وقد قرر مجلس الأمن معاقبة العراق بدفع تعويضات للكويت عما أحدثه من أضرار بالكويت ، ولكن الولايات المتحدة نفسها مع حلفائها أعتدت على العراق وقامت بتدمير منشآته العمرانية ومعالمه الثقافية والحضارية وضرورياته الحياته فإذا كان الأعتداء العراقي على الكويت خرقاً للشرعية الدولية فأية شرعية دولية تخول الولايات المتحدة وحلفائها بتدمير العراق يتحدث الغربيون أحياناً عن جرائم الحرب ولكنهم لا يبحثون عن مسببي الحرب ودورهم السياسي سابقاً ولاحقاً في وقوع الجرائم وقتل عشرات الألوف من البشر وتبديد الوف ملايين الدولارات في سبيل الدمار ، وأية جريمة أعظم من أشعال نار الحرب ذاتها ؟ إن تجويع الشعب العراقي ومنع الغذاء والدواء عنه وحرمانه من أبسط لوازم الحياة كالماء والكهرباء والضياء وأستمرار الحصار الأقتصادي على العراق وخنق الشعب العراقي وتفتيته كلها جرائم لا تغتفر في حق الأنسانية كل هذا بأسم الشرعية الدولية ؟ أية شرعية دولية ؟

(7) من مبتكرات الشرعية الدولية الحديثة خرق ميثاق الأمم المتحدة والأستخفاف بالقانون الدولي بأحتلال شمال العراق بقوة عسكرية أمريكية وبريطانية وفرنسية بأسم المساعدات الأنسانية للأكراد الفارّين ، إن تقديم المساعدات الأنسانية ممزوجة بالأحتلال العسكري هى من مبتكرات الفكر السياسي الحديث أذ لم نسمع عن سابقة لها في التاريخ قديمة وحديثة لا شك في أنها تستهدف أغراضاً سياسية هى خارج نطاق المساعدات الأنسانية أنها تستهدف تفتيت الشعب العراقي النيل والمس بكرامته وسيادته !

هذه نماذج من ممارسات الشرعية الدولية التي كما تظهر لنا من تصرفات الولايات المتحدة السياسية في الشرق الأوسط ، ونحن في الختام نبدي ملاحظيتين :

الأولى : إن الشرعية الدولية كما نفهمها توسس على الأخلاق وعلى أحترام حق الغير ، وهى تقاس بميزان واحد لكل الدول صغيرة كانت أم كبيرة غنية كانت أم فقيرة قوية كانت أم ضعيفة ، فالقانون واحد للجميع ، والولايات المتحدة مدعوة أن تخضع سياستها للشرعية الدولية على أساس القانون والمساواة وأن تتخلى عن أستعمال حق النقض إلا في شجب العدوان أما أستعمال حق النقض في سحق الحق فأنه يناقض الشرعية الدولية ولا شك ،

الثانية : إن العرب أمة المستقبل أمّة تريد السّلام وتعمل من أجل السّلام ولكنها ترفض وتقاوم التبعية والإستسلام ، نحن ننشد الصداقة والتعاون النزيه مع جميع بني البشر مع كل الدول شرقيها وغربيها على أساس الأحترام المتبادل بعزّة وإباء ونرفض المعاملة المشينة للأنسانية المسلطة على شعبنا العربي في فلسطين ، وندعو الدول الغربية أن تمدّ ألينا يد الصداقة والتعاون علي أساس التآخي والمساواة وليس على أساس الهيمنة والأستخفاف ، فلنعمل سوية على أحلال السّلام في الشرق الأوسط على أساس الحق والقانون والشرعية الدولية .

٢١

ما هو الجديد
في النظام العالمي الجديد ؟

إن لمأساة الخليج الفضل في حمل الرئيس جورج بوش (رئيس الولايات المتحدة الأمريكية) على الدعوة إلى نظام عالمي جديد، ولما كنا من المؤمنين بحقيقة التطور والتجديد في الحياة فإنا نرحب بالدعوة إلى نظام عالمي جديد .

ولا غرابة إذا ماجاءت الدعوة إلى نظام عالمي جديد من رئيس الولايات المتحدة ، فقد سبقه الرئيس روزفلت فأتى بفكر "الأمم المتحدة " وهى المنظمة العالمية التي وضع ميثاقها في سان فرانسيسكو في نهاية الحرب العالمية الثانية (1945) ، كما كان الرئيس "ويلسن" سبق روزفلت في أقتراح فكرة "عصبة الأمم" التي أنشئت بعد الحرب العالمية الأولى في جنيف . هذا وإن مقالنا هذا يتناول بأيجاز كلى النقاط التالية :

(1) ماهو الجديد في النظام العالمي الجديد الذي يدعو إليه الرئيس جورج بوش ؟ هل هو ما صدر عن الرئيس بوش من تصريحات وأهداف تعبر عن سياسة الولايات المتحدة في الحقل الدولي ؟ أم هو ما صدر عن قيادة الولايات المتحدة في معالجة أزمة الخليج ؟ أم أن هناك خططاً وأهدافاً أخرى لم يعلن عنهابعد .

(2) تصورنا للنظام العالمي الجديد على ضوء الخبرة الشخصية التي أكتسبناها في الحقل الدولي منذ الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا ومن ضمنها مشاركتنا في مؤتمر "سان فرانسيسكو" الذي صاغ ميثاق الأمم المتحدة سنة(1945) .

(3) الأمم المتحدة دورها في صياغة د ستور النظام العالمي .

تصريحات الرئيس بوش والنظام الجديد :

إن ما أستخلصناه من تصريحات الرئيس بوش وخطبه هو أنه يدعو حكومات وشعوب العالم إلى :

* التمسك بالشرعية الدولية
* اتباع الأساليب الديمقراطية التي نضمن الحريات الأساسية التعددية والحزبية
* أحترام حقوق الأنسان
* شجب الديكتاتورية والأرهاب
* ردع المعتدي .

هذه كلها مباديء معترف بها في كل مجتمع متحضر ونحن نويدها بكل جوارحنا ، وليس فيها من جديد سوى التأكيد عليها من جديد !

إن الشرعية الدولية كما شهدنا تطبيقها في أزمة الخليج تضمنت الرضوخ لمقررات مجلس الأمن أو تحمل العقوبات التي قد تصل إلى حدّ أعلان الحرب وتدمير العراق جيشاً وعمارة وشعباً .

كل ذلك لم يكن ليحدث لو لم يتخلّ الأتحاد السوفيتي عن دوره كقوة عالمية تنافس الولايات المتحدة في نفوذها الدولي ، خلا الجو للولايات المتحدة فأصبحت الدولة " القائد" أو " المهيمن" في العلاقات الدولية . ولقد قام الرئيس بوش بجهد فائق وبراعة نادرة في جمع الصفوف وتوحيد الرأي في دول العالم شرقاً وغرباً لشجب ضم العراق للكويت عسكرياً ، ثم أتخذ من مجلس الأمن أداة لمجابهة العراق ثم لعقابه ثم قام بأعلان حرب عالمية ثالثة على العراق أستعمل فيها أقوى وأحدث ما شهد العالم في تاريخه الطويل من وسائل فتك وتدمير ، فتحمل العراق من التضحيات فوق ما تحمله أي شعب آخر في تاريخ الحروب الحديثة فهو مايزال بعد أنتهاء الحرب يعاني من الحصار الأقتصادي ومن التدخل المهين في شؤونه الداخلية فتحزق سيادته ويعطل أستقراره ، كل ذلك بأسم الشرعية الدولية وبالأستناد إلى قرارات مجلس الأمن ، و الشرعية الدولية ومجلس الأمن براء من كل ذلك !

فالجديد أذن في النظام الدولي الجديد هو :

(1) الهيمنة الأمريكية وقيادة الولايات المتحدة للعديد من دول العالم غربيّها وشرقيها

والدول العربية التي تسير في ركابها .

(2) أستخدام الأمم المتحدة كغطاء لضرب أية دولة تتحدى الولاياتالمتحدة أو ربيبتها أسرائيل .

(3) أستخدام أحدث الأسلحة الفتاكة والأجهزة الألكترونية والأقمار الأصطناعية على ما يجري في العالم .

(4) الأستعداد لمجابهة أية قوى جديدة أو تكتلات دولية جديدة وأدخالها تحت جناح الولايات المتحدة .

ونحن نتساءل هل إن الولايات المتحدة ستجعل هذا النظام الجديد عالمياً شمولياً ، أم أن تطبيقة يقف بعد الأنتصار على العراق في حرب الكويت ؟ فالشرعيةالدولية هى واحدة للجميع فأذا كان العراق قد عوقب بمقتضى النظام العالمي الجديد بهذه القساوة المفرطة لعدم أنصياعه لقرارات مجلس الأمن وعدم أنسحابه من الكويت في الوقت المناسب فهل ستعاقب أسرائيل لتحديها قرارات الجمعية العمومية وقرارات مجلس الأمن في كل ما يتعلق بالحق في فلسطين ؟ أن مصداقية الولايات المتحدة وصلاح النظام الدولي الجديد يفرضان على الولايات المتحدة أن تكيل بمكيال واحد لكل دول العالم صديقة كانت أم بعيدة ، صغيرة كانت أم كبيرة نحن مازلنا في أنتظار أيضاحات وتطبيقات قادمة حول النظام الجديد الذي يدعو إليه جورج بوش لنبدي رأيا في نجاحه أو فشله .

تصورنا للنظام العالمي الجديد :

إن النظام العالم الجديد الذي نتصوره وندعو إليه يعمل على تحيق إنسانية الأنسان وعلى أنقاذ البشرية من شريعة الغاب إنه نظام يوسس على الأخوة والمساواة بين الأقوام والشعوب إنه نظام يوسس على الأخلاق والقانون إنه يقبل كل الأسس التي يقوم عليها ميثاق الأمم المتحدة (بأستثناء حق النقض) والأعلان العالمي لحقوق الأنسان ، ولتحقيق هذا النظام نبدي الأقتراحات التالية :

(1) تتفق حكومات العالم جميعها على شجب الحروب واللجوء إلى الوسائل السلمية لحلّ النزعات فيما بينها .

(2) تلغى الأسلحة الفتاكة ويحّرم أستعمالها من قبل جميع الدول صغيرها وكبيرها .

ويسعى حثيثاً لنزع السّلاح وتخصيص جلّ ما يصرف على التسلح في سبيل أنهاض الشعوب المحتاجة وتثقيفها والعناية بصحتها وزراعتها وعمرانها .

(3) تؤسس محاكم دولية وشرطة دولية لمحاكمة الدول المقصرة في حق دولة أخرى أو في حق فرد أو جماعة من أبنائها ويكون الأحتكام إلى المحكمة الزامياً للجميع .

(4) توجه الأبحاث العلمية إلى خير البشرية وأسعادها وتوضع الأكتشافات العلمية تحت تصرف شعوب العالم كلها بدون تمييز ، وتعطل البحوث التي تعمل على تطوير أسلحة الدمار ذريّة كانت أو كيماوية أو بيولوجية .

(5) تقوم المنظمات الدولية والمؤسسات الأنسانية برفع مستوى الشعوب المتخلفة في الحقول الثقافية والأقتصادية والصحية بدون تمييز على أسس العنصر أو الدين أو المذهب أو المستوى الحضارى أو الموقع الجغرافي وتحترم الثقافات البشرية وينمي الصالح منها لخير الجميع ، فلايبقى في العالم شعب محروم أو مظلوم .

(6) تلغى منظمات الأستخبارات السّرية ويصبح العمل السياسي والعسكري والأقتصادي والعلمي مكشوفاً للعالم ، فلا خوف ولا شك بين الجار وبين القريب والبعيد .

(7) يؤسس في منظمة الأمم المتحدة مجلس لنخبة مختارة من "حكماء العالم" من ذوي الخبرة الواسعة في العلوم الأنسانية والطبيعية والدينية يتولى تقديم التوصيات حول مشاكل الأنسان المعاصر والأخطار التي تحيط بالأنسانية وسبل التقدم والأزدهار .

(8) يصاغ "ميثاق أخلاق دولي" تلتزم بموجبة دول العالم جميعها في أتباع :

(1) الصدق والصراحة (2) الغيرية ومراعاة حق الغير

(3) التعاون المتبادل (4) مكافحة العنف والأرهاب .

كما تلتزم بأتباع الأساليب الديقراطية وأحترام حقوق الأنسان وتتجنب الثورات والمؤمرات والدسائس ، إن هذا الميثاق في نظرنا مكمل لميثاق الأمم المتحدة ولائحة أعلان حقوق الأنسان أذ أن الميثاقين لا ينجحان بد و ن سند أخلاقي و تنمية الوعي بالأخوّة الأنسانية و بترابط بين البشر على هذه الكرة الأرضية وعلاقة الأنسان بالبيئية و بالمخلوقات

والكائنات الأرضية والسّماوية والأرتقاء إلى أدراك القوة الخّلاقة الرابطة بين عناصر الوجود الله جل جلاله .

(9) توجيه وسائل الأعلام والثقافة والتربية كلها في سبيل تحقيق الأهداف المار ذكرها أعلاه ، هذه في نظرنا بعض النقاط الجوهرية التي تؤمل أن يأخذها واضعو النظام العالمي الجديد بعين الإعتبار .

الأمم المتحدة والنظام العالمي الجديد :

في سنة (1995) تحتفل الأمم المتحدة بمرور خمسين عاماً على إنشائها ، وهي مناسبة طيبة لأن تتولى المنظمة عقد ندوة عالمية يدعى إليها ساسة علماء وحكماء من كل دول العالم تتولى صياغة ميثاق النظام العالمي الجديد وينفتح ميثاق الأمم المتحدة على ضوئه فيلغي حق النقض (الفيتو) كما يوضع ميثاق دولي أخلاقي فيعم العالم أجمع إخاء ورخاء وسلام .

٢٢

ألا يخجلـــــون ؟!

سمعنا عن طريق الأذاعة الأمريكية نبأ تنظيم أستعراضات عسكرية تقوم بها القوات المسلحة الأمريكية العائدة من حرب الخليج في كل من واشنطن ونيويورك أبتهاجاً بإنتصار الحلفاء على العراق في حرب تحرير الخليج !

هل كان أحد يشك في أن قوة الولايات المتحدة الجبارة في وسعها أن تسحق جيش بلد صغير كالعراق وأن تدمر العراق كله ؟ نحن لا نشك أن في وسع الولايات المتحدة أن تدمر العالم كله متى قررت ذلك وفي وسعها أن تمحو البشرية كلها من على وجه البسيطة لما تملكه من تقنيات حديثة وأسلحة فتاكة ، ولكننا نتساءل هل في ذلك فخر للولايات المتحدة ؟ وهل هو دليل عظمتها ؟ فالأكثرية الساحقة من العقلاء ومحبي السلام في العالم مقتنعون بأن ما قامت به الولايات المتحدة من تدمير للعراق وحرمان لشعبه يسجل لطخة سوداء في تاريخ المدنية الغربية ، هل في ذلك فخر للولايات المتحدة ؟

بوصفي صديقاً قديماً للشعب الامريكي ومديناً في حياتي للثقافة التي أستقيتها من المعين الامريكي أخجل والله حين أقرأ وأسمع بأن الولايات المتحدة تقيم أستعراضات عسكرية لأنتصارها على العراق !

هل تعلم الولايات المتحدة كم خسرت معنوياً لدى الشعوب العربية الواعية بسبب تدميرها العراق وسحق شعبه ؟

هل تعلم بأن كل ظلم وحرمان يسلط على الشعب العراقي بحرمانه من الطعام والماء والدواء وكل تفريق بين سكانه على أساس الدين أو المذهب هو جريمة في حق الأنسانية ؟

لماذا كل هذا الأفتخار بأعتدائكم على العراق ؟ لماذا هذه القسوة الوحشية على العراق وشعبه ؟ خدعتم العالم بأسم الشرعية الدولية ! ولكن مفهومكم للشرعية الدولية برزت حقيقته

في موقفكم من الأحتلال الأسرائيلي للأراضي العربية في فلسطين جنوب لبنان والجولان السورية .

أن تدميركم العراق كان من أجل أسرائيل وليس من أجل الكويت ، هذه هي الحقيقة أنكم تعملون لأن تصبح أسرائيل الدولة المهيمنة على البلاد العربية توجه سياستها وتستغل خيراتها ولكنكم مخطئون ، السلام لا يتحقق ألا بالعدل وأحقاق الحق ، وهذا يتطلب أسترجاع الفلسطينيين حقوقهم المشروعة في وطنهم أولا .

ثم نتساءل الا يستحي عضو الكونجرس الذي أستحصل قراراً بجواز عدم رفع العلم السوري في الأستعراض بحجة أن سوريا دولة أرهابية مع أنها وقفت في حرب الخليج إلى جانب الولايات المتحدة ؟

ألم يخطر ببال العين المحترم بأن أسرائيل التي قصفت لبنان لثلاثة أيام متتالية وقتلت وجرحت العشرات من الأبرياء ومن ضمنهم عشرة أطفال مستعملة أحدث القنابل الفتاكة هى دولة أرهابية ؟ وكل ما طلب منها (من قبل الحكومة الأمريكية) هو أن "تتحلى بضبط النفس".

بأية عقلية يفكرون ؟ وبأي منطق يقودون العالم ؟ نحن ننصح كل المسؤولين من الأمريكان (المخلصين للولايات المتحدة) أن يدرسوا كتاب الشيخ الحكيم "فولبرايت" الذي خسر مقعده الأنتخابي في مجلس الشيوخ لأنه يصدع بالحق ، والكتاب هو "غطرسة القوة" (Arrogance of power) فيعدلوا سلوكهم وسياستهم في الشرق الأوسط على ضوئه فيعيدوا إلى الولايات المتحدة في الشرق الأوسط سمعتها الحسنة ومكانتها اللا ئقة بها ، أنهم لو فعلوا ذلك وأعادوا الأمن والسلام إلى المنطقة على أساس الحق والقانون والشرعية الدولية لحق لهم أن ينظموا الأستعرضات والمهرجانات ، أما اليوم وهم يقفون هذا الموقف الهزيل أمام أسرائيل بعد أن دمروا العراق وأحدثوا الفوضى والمآسي في المنطقة ، فالأجدر بهم أن يتواضعوا ويخجلوا فلا يليق بالولايات المتحدة أن تكون نمراً أزاء العراق ونعامة إزاء أسرائيل .

٢٣

فلنكافح عدونا الكامن في أعماق نفوسنا

أن مأساة الخليج قد دلت بكل وضوح على أن البشرية تعيش اليوم في عصر يطغى فيه اللاّ – معقول وفوضى القيم الأخلاقية وتكثر فيه المتناقضات بين الأقوال والأفعال ، وها نحن فيما يلي نعدد أمثلة على ذلك مستقاة من العلاقات الدولية السائدة في عالمنا المعاصر :

بأسم الشرعية الدولية : تخرق الشرعية الدولية أو تنسى

بأسم حقوق الأنسان : تنتهك حقوق الأنسان

بأسم مكافحة الأرهاب الصغير : يمارس الأرهاب الأكبر

بأسم مجلس الأمن : يحدث أكبر إخلال بالأمن

بأسم الأمم المتحدة : "التي جاءت لأنهاء الحروب" تستعر الحروب

بأسم الديقراطية : تمارس الفرعنة والسلطوية

بأسم رعاية الطفولة : يقتل الأطفال ويحرمون من الحليب

ومن أجل غاية أنانية تتخذ وسائل جهنمية .

هذه بعض عناوين لمواقف دولية معروفة ومكشوفة تمارس في عالمنا المعاصر ، وقد برزت بجلاء في معالجة القضية الفلسطينية وفي مأساة الخليج التي عشناها أخيراً .

وما حصل في عالمنا العربي وما هو حاصل هوأن :

– الجار لايثق بالجار

– والأخ يعادي أخاه من أجل الدينار

– والغني يحرم الفقير ويودع ثروته بعيداً عن الديار !

أن هذه التناقضات والفوضى في القيم تدل على ضعف في تربيتنا الروحية والأخلاقية من جهة وعلى التأثير بالتيارات الأجنبية ولاسيما بالغزو المادي الذي أستولى على كل أنحاء المعمورة من جهة أخرى ، فكانت النتيجة دولاً وشعوباً عربية أسلامية فقيرة متفرقة متعادية

متخاصمة تستعين بالأجنبي ليسعفها مادياً وليحمي كيانها ويضمن بقاءها ، والأجنبي هذا يأتي بصفة – الصّديق الناصح والموجّه والمثقّف ولكنه سرعان ما يقوم بدور "العلق" الذي يمتص دم البلد الذي يستولى عليه ، والعلق هذا ليس كلّه شرّ ففي بعض الحالات إنه ينفع الأجسام المُعتلة بدم مليء بالجراثيم إذا سلّط عليها.

ذلك ما خبرتة في حياتي يوم بليت "بالطاعون الدمّلي" قبل أكثر من سبعين سنة : أذ تفشى مرض الطاعون في بلدتي الكاظمية (العراق) وكان الناس يموتون بالجملة ، ولم يكن الطبّ الحديث قد وصل إلينا بعد فأستدعى طبيب يمارس الطبّ اليوناني القديم لمعالجتي فوصف تركيب "العلق" على الد مّلين الواقعين في أعلى الفخذين ، كنت في حالة أغماء وبعد أن بدأ العلق يمص الدّم ومصّ حتى الأنتفاخ عدت إلى الوعي (والحمد اللّه) ومررت بدور العلاج والنقاهة وبقيت على الحياة .

هذا هو ما يحدث عادة في البلاد التي يستولى عليها الأستعمار ، فالبلاد المريضة تركب العلقة على جسمها (أي الأستعمار) ولما تنتفخ العلقة (المستعمر) تعود الشعوب إلى الوعي وإلى الصحة والعافية فتنشد الحرية والأستقلال ، في هذا التشبيه شيء من الحقيقة يصدق على الأستعمار الغربي الذي عرفناه ، أمّا الأستعمار الجديد المبتلي بفيروس صهيوني فهوأشدّ خطراً من الأستعمار القديم ، وذلك لأن العلقة المتصهينة إذا ركبّت على الجسد وأنتفخت من المصّ لن يسهل فصلها عن الجسم إلا بعملية جراحيةخطيرة.

ومع أن الأستعمار قد رحل عن معظم البلاد العربية حديثاً إلا أنه يريد أستمرار مصالحة في بلادنا وهو يعتقد (خطأ) أن مصالحه إنما تحقق وتستمر في أنتشار الخلافات وإثارة المشاكل فيما بيننا إنه لا يرتاح لقيام أتحاد فيما بيننا إذ في الأتحاد حياة وقوة لنا ، إنه لا يريد أن يعترف بنا كأمّة واحدة لها تاريخها المجيد وحضارتها ، ولها طموحاتها المستقبليّة فأجهزة دعايته ومعامل سياسته تعتبرنا أمما عديدة ، وأن فكرة الأمة العربية الواحدة في عرف الأستعمار هى أسطورة عربية لا أساس لها في الواقع ، فالمطلوب والمفروض أذن هو بقاؤنا ضعفاء متفرقين تستجدى العون والحماية من المستعمر ، فهو يتعامل مع كل دولة صغيرة أو ضعيفة أو فقيرة وكأنه حاميها والمحسن إليها ، وهو يستحصل الربح الوافر من بعض بلادنا الغنية في الموارد وينفق جزءاً منه على البلاد المحتاجة التي تتعهد بتقديم خدمات خاصة لمصالحه ، وأصبحت البلاد العربية بذلك وكأنها بقرات بعضها

سمان والبعض الآخر ضعاف يحلبها المستعمر وتباع وتشترى في سوق الأستعمار ، وهو ما يجري من مساومات حول مصيرنا خلف ظهورنا اليوم !

وفي الحقيقة لا يحق لنا أن نلوم الأستعمار والمستعمرين ، فهؤلاء يسعون وراء مصالحهم وذلك حق لهم ، اللوم يقع علينا والدواء كامن فينا ، فلوكنا أصحّاء النفوس يملأ صدورنا الأيمان لما أستطاع المستعمر أن يستولى علينا أو أن يفرق بين صفوفنا ، ويؤيد رأي هذا خبرة شخصية مع السفير البريطاني في بغداد ، ففي سنة (1946) أصبحت وزيراً للخارجية العراقية للمرة الأولى ، ولما زارني السفير البريطاني (السرستون هيوربرد) خاطبته بسذاجتي التي لا تحسن اللف والدوران قائلاً له "لي رجاء عندك"
قال لي"تفضل"
قلت له "أرجوك ألا تتدخل في شؤون العراق الداخلية بعداليوم ."
أنتفض السفير وقال " أبداً أبداً أنا لا أتدخل في شؤون العراق الداخلية ، ولكن بعض الشخصيات العراقية هي التي تزورني وتحدثني في شون داخلية أحياناً وأنا بحكم مركزي كسفير لابد لي من أستقبالهم والأصغاء إليهم ، وإلا أكون قد قصرت في أداء واجباتي كسفير لبلادي "شعرت أنه محق وصادق في جوابه ، فاللوم (إن وجد) ينبغي أن أوجهه إلى أبناء بلدي وليس إلى السفير البريطاني المهم إذن هو أن تكون لدينا المناعة وألا نبتلى بالطاعون لنحتاج إلى "علق" يمصّ دماؤنا ، هذا وإن الطاعون الذي نخشى منه هو طاعون يصيب الأخلاق والنفوس إنه أخطر من الطاعون الذي ينتاب الجسد إنه عدونا في داخلنا ينخر في نفوسنا وفي العلاقات فيما بيننا كأفراد وكجماعات ، أنه الجهل والتعصب الذميم وجمود الفكر والحقد والحسد والعداوة والعنف والجشع والأنانية والفساد ، إن هذا الطاعون هو ما أدى إلى مأساة الخليج وهو الذى أدى إلى تخريب وتدمير قطرين عزيزين من أقطارنا هما الكويت والعراق .

أجل أن عدونا الحقيقي ليس الأستعمار ذاته وليس هذا الزعيم أوالرئيس العربي أو ذاك ، عدونا الأصلي هى النفس الأمّارة بالسّوء التي لم تطلب الرحمة والهداية من ربّي سبحانه

فهل في وسع تربيتنا اليوم أن تعلمنا طلب الهداية والرحمة من الله تعالى لنغيرّ ما بأنفسنا عملاً بقوله تعالى :

" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروّا مابأنفسهم (الرعد)

هل تستطيع تربيتنا أن تعلمنا بأن :

نحلّ : الأيمان واليقين	محل الألحاد والحيرة
والإخاء والصفاء	محل الجفوة والعداء
والأعتدال والتعقل	محل التطرف والتهور
والنظام واللطف	محل الفوضى والعنف
والبناء والعمل	محل الهدم والكسل
والأتحاد والتعاون	محل الأنفراد والتزاحم
والتفاؤل	محل التشائم
والغيرية	محل الأنانية
والتفتح والتسامح	محل الأنغلاق والتعصب
الصدق والأمانة	محل الغش والخيانة

إن مأساة الخليج ما هى إلا ظاهرة مرضية لما في نفوسنا وأخلاقنا مرجعها عدم توفر التربية الروحيّة الأخلاقية الفعالة في حياتنا الخاصة والعامة ، فالكثير من قاد تنا ومثقفينا لم يتعودوا علي تلاوة القرآن الكريم في حياتهم اليومية وإذا تلوا القرآن فقلّما يستوعبون معاني ومقاصد مايقرأون ، وأذا فهموا وأستوعبوا فقد لا يتاح لهم تطبيق ما جاء به القرآن الكريم على الحياة ، وهذه هى مأساة التربية الدينية في عصرنا هذا ، أنها مأساة الأنسانية فتربيتنا تغلب عليها اللفظيّة الحفظيّة الببغّاعية ، أنها سطحية قلما تنفذ إلى الأعماق فتعمّر النفوس ، فما علينا إلا الرجوع إلى قراءننا ، ولنتدبّر قوله تعالى: "يا يها الناس قد جاءتكم موعظة من ربّكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمه للمؤمنين " "صدق الله العظيم"

٢٤

بعد مأساة الخليج :
هل من عزيمة صادقة للنهوض بالأمة العربية ؟

إن مأساة الخليج كانت بمثابة الزلزال العنيف الذي هزّ الكيانات العربية خاصة والعالمية عامة ، وقد أظهرت المأساة أن الدول العربية التي عددها على العشرين والمجتمعة تحت مظلّة جامعة الدول العربية لم تستطع أن تحقق لأعضائها :

(1) الأمن الداخلي أو الخارجي .
(2) الأمن الأقتصادي
(3) الأمن الثقافي .

وذلك لأن العلاقة فيما بين بعض الدول الأعضاء قد تكون سطحية و هشة ثم أن العربي بصورة عامة تغلب عليه الأنفرادية وسرعة الأنفعال .

ولما كانت معظم الدول العربية حديثة عهد بالأستقلال السياسي فقد أصبح المألوف لدى حكام هذه الدول بناء شخصية الدولة المستقلة والألتزام بمظاهر الأستقلال ومتطلباته الكمالية وبدل التعاون والتكامل مع الأشقاء فقد يعتمد هؤلاء الحكام على الأجنبي لتأمين حمايته الدفاعيّة أو مساعدته المادية.

ولما كانت معظم الدول العربية إما فقيرة مادياً أو ضعيفة عسكرياً فقد دخل البعض منها تحت جناح هذه الدولة العظمى أو تلك ، إنه وضع يستدعي التأمل والتفكير في العواقب. برهنت مأساة الخليج على أن الدول الأجنبية لا تساعد الدول العربية لوجه اللّه تعالى ولا لسواد عيون العربي بل لضمان مصالحها القومية وتأسيس قواعدها في البيئة العربية .

نحن نعتقد بأن الدول العربية لو إتحدّت فيما بينها أتحاداً تحالفياً (كونفدراليا) شاملاً

ونسقت سياستها الدولية والدفاعية والأقتصادية والثقافية لما أحتاجت إلى مساعدات خارجية مهمة ولما أستمرت مأساة فلسطين ما يزيد على الأربعين سنة ولما وقعت مأساة الخليج ، ولأصبحنا أصدقاء كرماء أعزّاء لكل شعوب العالم المتقدمة منها والمتخلفة ، نتعامل مع الجميع بروح الحق والعدل والأنصاف . وأما اليوم فنحن في عداد الأمم المتخلفة سياسياً في الحقل الدولي وأن تخلفنا الناتج عن أنقسامنا وخلافاتنا أضاع الكثير من وزننا في الحقل الدولي حتي أن بعض قادة الرأي والسياسة في العالم صرحوا بعدم وجود أمة عربية بل هناك دول ودويلات عربية متفرقة يضرب بعضها البعض الآخر ، ولذلك فأعتماد الغرب في المشرق العربي هو على إسرائيل وعلى ما تقوله إسرائيل بالدرجة الأولى وأسرائيل تعرف ما تريد وتخطط لتحقيق ما تريد لا يردّ لها ظُلم ولا تحاسب على ما ترتكب . أما العربي فهو كائن متخلف يمكن التحايل عليه بالوعود وبالكلمات العذبة وإذا لم يستجب فهناك سلاح الأيقاع بين الأخ وأخيه وحمل الواحد على طعن الآخر .

هذا وإن مايدعي بسياسة "لبننة" البلاد العربية أي تفتيتها إلى دويلات صغيرة على أسس طائفية أو عنصرية السياسة التي مارسها الأستعمار قديماً ودعا إليها كل من بن غوريون ثم هنري كسنجر حديثاً ما تزال هي السياسة التي تمارسها الدول الغربية في عالمنا العربي ، ولذلك فلنتوقع إخضاع دول المشرق العربي للنفوذ الصهيوني الواحدة تلو الأخرى أو تحمل ما تحمله العراق في حرب الخليج من خسائر وتدمير .

إن الأمة العربية (من الخبج إلى المحيط) تملك ثروة عظمى من الأمكانات البشرية والكنوز الأقتصادية والمواقع الجغرافية الأستراتيجيّة والقيم الأنسانية . وأنها لو أتحدت وتكاملت ونسقت أمكاناتها ووحدت جهودها لأصبحت من أمم العالم التي يحسب لها الحساب في الحقل الدولي ، ولأستطاعت أن تقرر مصيرها بنفسها بدل أن تصبح تحت حماية هذه الدولة العظمى أو تلك فلنبحث إذن عن عوامل التخلف التي أدت إلى أندحارنا المستمر أمام الصهيونية العالمية وإلى وقوع المآسي بين الأقطار الشقيقة وآخرها وأفظعها مأساة الخليج

التي أدت إلي دمار قطرين عربيين مزدهرين. الموضوع واسع ومتشعب ويتطلب الغوص فيه أختصاصات عديدة تاريخية وسياسية وأقتصادية ودولية ودينية وتربوية وأجتماعية ونحاول فيما يلي أبداء وجهة نظرنا بأيجاز كلي وبدون تعمق في الأسباب المؤدية إلى هذا التخلف :

(1) ضعف الوعي القومي :

إن تربيتنا الحديثة في معظم دولنا العربية توكد على الأنتماء القطري وقد تهمل أو تقصر في غرس الأنتماء إلى الوطن العربي الكبير (من الخليج إلى المحيط) وإلى الأمة العربية ، فالطالب قد يشعر بأنه ليبي أو سوري أو يماني من دون أن يعي أن هذه الأقطار هي أجزاء من وطن عربي كبير واحد وأننا جميعاً ننتمي إلى أمة عربية واحد ة فإذا شئنا الحياة الحرّة الكريمة لا بد لنا من الأتحاد والأتصال وإزالة الحواجز والعقبات التي أقمناها فيما بيننا والتي وضع الإستعمار قواعدها.

نحن لا نعلم إن كانت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد تأكدت من أن وزارات التربية والتعليم في الدول العربية كلها أقرت تدريس تاريخ وجغرافية (الوطن العربي) و(الأمة العربية) باللغة العربية فقد تطالعنا بعض الصحف العربية بأخبار عن مدينة "أكرا" في العراق وهي " عقرة " ومدينة "نزرط" في فلسطين وهى الناصرة ونسمع في الأذاعة عن مدينة "مساوا" في أريتريا وهى "المصوع "مما يدل على أن الجغراقية لم تدرس باللغة العربية ولا نعرف درجة أهتمام مدرس التاريخ والجغرافية في البلاد العربية بغرس الوعي القومي العربي في نفوس الطلاب ، فما ندعو إليه في حياتنا المعاصرة هو غرس ولاء حركيّ دفاق في نفوس مواطنينا للأمة العربية ، وتكسير الحواجز بين الأقطار العربية لتتعامل على أساس الوحد ة والأخاء فيما بينها ولتعلم بأننا أبناء وطن عربي واحد وأبناء أمة واحدة مهما تعددت دولنا وتباعدت أقطارنا وقد جاء العلم الحديث بالموصلات التي تسهل الأرتباط والأتصال فيما بيننا والحمدلله .

ولو عدنا إلى التاريخ لوجدنا أن العربي فيما مضى لم تمنعه الحدود السياسية من أن ينتمي إلى الأمة العربية كلها من مشرقها إلى مغربها فها هو ابن خلدون : من أصل حضري (اليمن) جاءت عائلتـه إلى شمال أفريقية فولد في (تونس) وكتب مقد مـته في (الجزائر) ثم رجل إلى (مصر) حيث تقلد وظاعف هـامة وتوفي ووفن في مصر أليس الوطن العربي كله هو مسرح حياة أبن خلدون ؟

وكانت هذه السطور يضاهي أبن خلدون في علاقته بالأمة العربية كلها من الخليج إلى المحيط أعيش بفضلها ومن أجلها وأحمل أ فراحها أتراحها ، هذا الشعور وهذا الوعي القومي هو ما نريده في حياة وأعمال ساستنا ومثقفينا المعاصرين والصاعدين فلا يجوز أن نسمح للأنانية الفطرية أن تتغلب على المصلحة العربية العليا في أي حال من الأحوال ، إن ضعف الوعي القومي في نظرنا هو في مقدمتة العوامل المؤدية لضعفنا وتفرقنا وتخلفنا .

(2) ضعف في الأهتداء برسالة قومية موّحدة :

إن لكل أمة حيّة تاريخاً وخصائص وسجايا أخلاقية مميزة ورسالة في الحياة ، والأمة العربية حملت منذ بزوغ فجر الأسلام رسالة إلى العالم كافة ، رسالة تحرير الأنسانية من العبودية ومن العصبية الجاهلية رسالة نشر العلم والهداية رسالة الحق والعدل والمساواة والإخاء بين الأنسان وأخيه الأنسان ، ولقد سجل العرب يوم حملوا رسالة الأسلام السامية صفحات نور ومجد في تاريخ الأنسانية ، ولما تقاعسوا وأختلفوا في حمل الرسالة بدأ عصر الأنحطاط ، واليوم وقد تيقظ العرب من سباتهم العميق ليجدوا أن العديدين من المثقفين والمسؤولين عن شؤون أمتنا لم يتفقوا بعد على فحوى الرسالة التي تعيد لأمتنا وحدتها وأمجادها فمجتمعنا العربي قد مني بالأزدواجية والأنشطار الذي حملته إلينا الثقافة الغربية ، فأنقسم المفكرون إلى مذاهب ومدارس منها العلماني ومنها المسلم المتزمت ومنها المسلم المتفتح .

وقد فات الكثيرين أن الأسلام هو دين توحيد وشمول وأنه يدعو إلى الجمع بين المادة والروح وبين الدنيا والآخرة إنه دين الطبيعة ودين العقل ودين العلم إنه يدعو إلى الأتزان والأعتدال ولذلك فالمطلوب من المسلمين أن يصبحوا أمة الوسط أمة السّلام والوئام في العالم .إن ما نشاهده من تضارب بين أصحاب النظريات والعقائديات ، من تحجر في الأفق الفكري عند البعض ، ومن تعصب وعنف عند البعض الآخر ينسينا رسالتنا القومية الخالدة ، وهو من أكبر مواطن الضعف في كياننا القومي ، هذا وإن ما قامت به تونس حديثاً من دعوة الأحزاب المتعددة ذات المناهج المنوعة إلى وضع ميثاق متفق عليه ، وما دعت إليه من حريةأبداء الرأي المخالف وأحترام حق المعارضة يمثل في نظرنا سياسة حكيمة يمكن أن تعتبر نموذجاً لما يجب أن يصاغ "كميثاق" للأمة العربية جميعها .

ونحن نتساءل أن كانت دروس الفلسفة والدين في معاهدنا العلمية والدينية تعمل على صوغ وغرس الرسالة الموحّدة في كيان أمتنا أم أنها تعمل على نشر الشكوك والتعصب والأنغلاق والجدل العقيم ؟ وهو ما تعاني منه أمتنا ، نحن في حاجة ملحّة إلى توضيح رسالتنا إلى العالم والأهتداء بتعاليمها ! ومما يجب توضيحه هو أن الأمة العربية التي شرفها اللّه تعالى بحمل رسالة الأسلام تتمسك بأعتزاز بحمل الرسالة ولذلك فكل ما يقال ويكتب عن فصل العروبة عن الأسلام أو الأسلام عن العروبة مخالف للمنطق وللواقع .

(3) ضعف في أستثمار المواهب العربية : إن الأنسان العربي يمثل رأس المال البشري لأمتنا ، فهل أحسنّا أستثماره ، إن أكثرية أبناء العروبة مايزالون محرومين من نعمة الدراسة فهم أميون لا يحسنون القراءة والكتابة ، وجماهير الأمة العربية لا تحصل على ثقافة ودراسة عميقة الا ما توفره وسائل الاعلام : وهى في حاجة إلى توجيه وإثراء . وناشئتنا التي تؤم المدارس الحديثة قد تحصل على معلومات نظرية قد لا تفيدهم في الحياة أولا تجد مجالاً للتطبيق وذلك عن طريق الحفظ والتسميع وحشو المعلومات الكثيرة في الدماغ لغرض أكمال البرنامج وأجتياز الأمتحان والحصول على الشهادة فلا الإتقان ولا هضم المادة الدراسية ولا التطبيق على الحياة مضمون ومؤمن ثم إن تربيتنا ضعفية في تنمية روح النظام وأحترام القانون إنها ضعيفة في تكوين السجية في الفرد والعناية بالأخلاق والمثل العليا في الحياة ، وربما كان أكبر مشكل يجابهه التعليم في بلادنا هو أعداد الطالب للحياة العلمية وكسب الرزق الحلال من ممارسة عمل يسعده في الحياة ، فالتربية عندنا كما في العديد من بلادالعالم هى تربية أتكالية تخرج أناساً يطلبون الوظيفة الحكومية ويتهربون من الأعمال التي تتطلب التعب الفكري والجسدي معاً وقد تتطلب المغامرة ، إن الباحث الأقتصادي السويدي الشهير "غونار ميردال" عند بحثه عن أسباب الفقر في بلاد أسيوية عدّ من جملتها هروب خريجي المدارس من العمل وعدم تحليهم بصفات الكدّ والأتقان وحبّ الأبتكار والمحافظة على المواعيد من عوامل الفقر في البلاد الأسيوية التي درسها ، مدارسنا بدأت بتخريج جيوش العاطلين كما عبرت عن ذلك وزيرة فرنسية للتعليم الجامعي فيما مضى ، وهولاء قد يصبحون ناقمين متذمرين في المجتمع. أن أفضل أنواع التربية هى التربية التي تلازم الأنسان طوال حياته "التربية الذاتية" فنجاح التعليم المدرسي ينبغي أن يقاس بما يحمله الطالب معه بعد أنتهاء الدراسة في المدرسة من زاد تربوي نافع يبقى معه طوال حياته ، وفي مقدمة ذلك (في نظرنا) الأستمرار على أداء فريضة الصيام والصلاة وتلاوة القرآن .

ومن مشاكل التربية عندنا هجرة الأدمغة والمواهب الى الخارج أمّا لعدم توفر المناخ العلمي الحرّ أو لقلة التقدير المّادي والمعنوي أو لما يلاقيه المتعلم من أضطهاد أو خنق للحريات وأنعدام الأمان والطمأنينة في البلاد التي ينتمون إليها .

من كل ما مر أعلاه يتضح أن تربيتنا لم تتهيأ بعد (من حيث الهدف والتخطيط وتهيئة الوسائل) لترتفع بأمتنا إلى مستوى البلاد المتقدمة ، ولا شك في أن الأساس التربوي للأمة هو الضامن لمستقبلها ، والحامي لأمنها وسلامتها ، ولذلك فنحن ندعو إلى تفكير جديّ وبذل سخيّ من أجل تجديد البناء التربوي .

(4) ضعف في الحياة الأقتصادية :

أمتنا العربية غنية بالمواهب البشرية كما أنها غنية بالثروات الطبيعية ولكن شعوبنا العربيـة تشكو الفقر والحرمان في معظم الإصقاع ، فما عندنا من ثروات طبيعية أو أعمال زراعية وصناعية يستثمر بطرق أبتدائية إلا في ما ندر من البلدان ، ثم أن ثروتنا النقدية قد تستثمر خارج بلادنا أو تصرف في المباني الفخمة وفي العيش المترف الذي لا يدرّ على عامة شعبنا بالخير الوفير .

إن من نعم الله الكبرى على الأمة العربية أكتشاف كنوز الذهب الأسود (النفط) في البلاد العربية ، والنفط يصبح مصدر خيرٍ على الأمة أذا أستثمر للنور وفي الصناعة والزراعة وكّلا مقومات المدنّيـة الحديثة وإذا أستثمر للقضاء على الجهل والفقر والمرض في عالمنا العربي خاصة والأسلامي والأنساني عامة ، ولكنه يصبح نقمة أذا أصبح أداة بيد المستعمر يستولي من أجله على مقدّراتنا أو أذا أصبح وسيلة للفساد والأفساد والأثراء الفاحش . نحن كنا أول من أقترح أستعمال النفط كسلاح من أجل القضية الفلسطينية وذلك في أجتماع جامعة الدول العربية المنعقد في بلودان (سورية) سنة (1946) ولم يوخذ برأينا في مجلس الجامعة آنذاك وبقيت الفكرة في ذاكرة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود سنة (1973) حين أعلن قطع النفط عن البلاد التي تؤازر أسرائيل فأرتفعت الأسعار الى أرقام فلكيةما تزال البلاد المصدرة للنفط تنعم بها ، يقدر دخل البلاد العربية المصدرة للنفط في العشرين سنة الأخيرة بألف وخمسمائة بليون دولار (تريليون ونصف) لو أستثمرت هذه الثروة الهائلة بشعور قومي أسلاميّ ووفق خطة حكيمة لما بقى في العالم العربي فقير أو عاطل ولعمّ الرخاء والرفاه الأمة العربية من مشرقها إلى مغربها . نحن في حاجة ملحة إلى

تحقيق وحدة أقتصادية بين البلاد العربية ، فلتوسس شركات ومعامل لها أسواق حره مفتوحة في كل أنحاء العالم العربي ، لا شك أن مشاريع كهذه تتطلب قادة في التفكير الأقتصادي يتصفون بالأخلاق العالية والنزاهة المطلقة بحيث يوحون الثقة في نفوس أبناء الأمة ، كما يتطلب توجيه الناشئة في مدارسنا نحو العمل في الصناعة والزراعة والتجارة والأعمال الأدراية والحسابية والخدمات الأجتماعية .

إن موضوع العدل الأجتماعي في توزيع الثروة التي منحها الخالق عزّ وجل لهذه الأمة موضوع خطير ، ونحن ندعو إلي تطبيق قوله تعالى :
" وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم " على الأفراد والدول ، فالأفراد (في كل دولة) لهم حق معلوم في ثروة الأغنياء أن كانوا سائلين أو محرومين ، والدول العربية المعوزة لها حق معلوم في ثروات الدول الغنية ، إنه حق وليس منّة كما ندعو إلى تطبيق الخليفة العظيم عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) " من أين لك هذا ؟ " للذين يكنزون الثروات للتأكد من أنها جمعت بطرق مشروعة .

إن البلاد العربية تحوى من الأراضي والمياه والثروات المعدنية مالم تستثمر بعد إنها تنتظر التمويل برؤس الأموال وأعداد الرجال ذوي الأدمغة والسواعد ، وما أحوجنا إلى رجال من أمثال الزعيم الفلسطيني المرحوم موسى العلمي الذي حصل من الحكومة الأردنية على أرض صخرية قاحلة بالقرب من بلدة (أريحا) فلسطين وبدأ يبحث عن ماء فيها بحفر الآبار بعد أن قيل له بأن محاولته عقيمة ولكن المعجزة حدثت وجد الماء فأنشأ مدرسة زراعية لأبناء شهداء فلسطين وصارت المدرسة تدرّ الخيرات وتصدر الفواكه والخضر والألبان والدجاج إلى الخليج ، أحتلت أسرائيل المنطقة (1967) وتوفي السيد موسى العلمي رحمه الله ولا ندري ما حلّ بالمدرسة اليوم ولكن العمل والمبادرة تخلد أسم الزعيم المرحوم موسى العلمي ، كم في البلاد العربية من ملايين دونمات الأراضي القاحلة ، وكم من ملايين الأيدي العاطلة ؟ أين أمثال السيد موسى العلمي ؟

(5) الضعف في الحياة الأجتماعية :

ـــــــــــــــ ما يزال معظم سكان العشائر والأرياف في العالم العربي (وهم أكثرية السكان) يعيشون عيشة أبتدائية والهجرة من الريف إلى المدن في

البلاد العربية تشكل مشكلة أجتماعية وأقتصادية ، وما زالت المرأة العربية محرومة من حقوقها الأساسية في بعض البلاد العربية ، ثم مشكلة بناء العائلة السعيدة للجيل الجديد الصاعد من أعوص المشاكل في حياة الشبان فلم تتخلص العديد من المجتمعات العربية من عادات وتقاليد تثقل كاهل الشاب الذي يريد الزواج ، ثم مشكلة التنظيم العائلي وماتزال مشكلة أنقاذ الشباب من المقاهي والملاهي والدخان والكحول تتفاقم ، ومشكلة أختلاط الجنسين وأنقاذ المرأة من الأنزلاق في البذخ والترف أو الوقوع في "فخ" تتطلب الحلّ ، وسائل التقل في المدن المكتظة ومراعاة قواعد السير ، رمي الأوساخ وأعقاب السكاير في الشوارع من المزعجات في المجتمع الحديث ، وأخطر ما تعاني منه المجتمعات الحديثة العنف والإرهاب وعدم أحترام القانون وضعف الشعور بالعطف والرحمة على الفقير والمريض والمسنّ نحن في حاجة إلى أحياء روح التعاون بين الجيران وتحريك عواطف أهل البّر والأحسان وتشجيع غرس الأشجار والأزهار والمحافظة علي نظافة البيئة وحماية الصحة العامة في التلوث وتهيئة الحدائق العامة وتشجيع السّباحة والرياضة وسباق الخيل ...الخ .وأشاعة الفنون الجميلة من موسيقى ورسم وتمثيل وأدب بحيث يقضي الإنسان أوقات فراغه في راحة وأستفادة مع المسرة !

(6) الضعف في أنظمة الحكم :

إن معظم البلاد العربية تشكو من الفجوة أو الهوة العميقة بين الحكام وشعوبها ، فالشعوب لا رأي لها في توجيه أنظمة الحكم وفي سياسة الدولة ، أنها تساق في العديد من البلاد العربية من قبل الدولة إلى حيث لا تدري ، ونحن نحمد الله على أن معظم الحكام يسهرون علي سلامة شعوبهم إن عدداً من الحكام العرب جاوا إلى الحكم عن طريق أنقلاب عسكري ، والبعض الآخر ورثوا الحكم بطريقة شرعية والبعض القليل مثل تونس والجزائر جاءوا عن طريق أنتخابات حرّة دستورية إن الأمة العربية اليوم في حاجة أكيدة إلى أنظمة حكم تعتمد الشورى (الدمقراطية) وتفسح المجال الحرّ للآراء المخالفة والأنتقادات المنصفة لأن تسمع وتناقش . ولا بد من وضع حدّ نهائي للحكم الفردي وللأنتلابات العسكرية والدولة البوليسية . نحن في حاجة ملحة إلي تطبيق الدمقراطية في الحياة الدمقراطية الموسسة على العلم والأخلاق وتحمل المسؤلية ، كما ندعو إلي أحترام الحريات الأساسية وحقوق الأنسان ، فالحاكم الذي يتولى الحكم ينبغي أن يكون ممثلاً لأرادة الشعب وينبغي أن يحظي برضا الشعب ، ذلك هو الحاكم الذي فرض الله تعالى طاعته حين قال تعالى :" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي

الأمرمنكم"(النساء)

فالحاكم يجب أن يكون "منّا" لا مفروضاً علينا بالقوة ، فالحاكم العادل الحاكم الذي يرعى مصالح الشعب هو من الشعب وللشعب وقد قال العرب " سيد القوم خادمهم " .

ومن المفيد أن أذكر هنا موقفاً لملك السويد أدهشني وذكرني بسلوك الخلفاء الراشدين(رضي الله عنهم)في سنة (1929) حضرت موتمراً عالمياً للتربية الحديثة في بلدة "السّنور" في شمال الدانمرك وفي يوم الأحد عبرنا البحر إلى السّويد لمشاهدة لعبة كرة القدم .. جاء ملك السويد من دون كبكبة راكبا دراجته (بايسكل) وجلس بين المتفرجين من أبناء الشعب ، أين هو الملك ؟ لا يراه أحد إنه فرد من أفراد الشعب وجالس مع شعبه ، لم يكن له أستقبال رسمي ولا مقام فوقي ! إنه ملك شعبي ! زار الملك العراق (1934) وكنت مديراً عاماً للتعليم فتشرفت بأستقباله .

(7) أتحاد أم أنفراد في الكيانات العربية ؟ :

———————— إن الأمة العربية من الخليج إلي المحيط تشكل جسماً واحداً كل عضو فيه مرتبط بالجسم كله وكل عضو فيه حيوي فهناك ترابط وتكامل بين الأعضاء ، ولا يصح الجسم إذا أعتل عضو من أعضائه ، وما نحتاج إليه هو أرتباط الأعضاء ببعضها ودورة دموية سليمة وجهاز يسيطر عليه دماغ حيّ نيّر ، إن أهم عامل من عوامل الضعف في جسم الأمة العربية ناتج عن تقطيع الجسم إلى أعضاء متباعدة منفصلة عن بعضها ، فمع أننا أمة عربية واحدة من الخليج إلي المحيط إلا أننا نتعامل فيما بيننا وكأننا أمم نتعددة كما تريد ذلك الأعداد ، فقد تحدثت بعض وسائل الأعلام الغربية عن "الأمة الكويتية " و "الأمة العراقية " ! .

وفي الواقع ليس بين الدول العربية التي يزيد عددها على العشرين دولة واحدة ضمنت لنفسها الأمن السياسي والأقتصادي و الثقافي فيما أذا أنعزلت أو أنفردت عن مجموع الدول العربيـة . إن المآسي التي حلت بالأمة العربية منذ الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا لم تكن لتحدث لو كان العرب متحدين تقودهم عزيمة صادقة في الدفاع عن الحق والكرامة ، فالأنفراد إذن هو سرّ الضعف وسرّ الفقر وسرّ الهيمنة الأستعمارية ولذلك فكل أنشطار وكل أنفراد وكل المحاور السياسية بين كتلة عربية ضد أخرى لا تصلح لأنقاذنا من

الوضع المتردي الذي وصلنا إليه بعد مأساة الخليج ، السؤال المطروح هو ما الذي نقره أمتنا العربية من أمكانات ثلاث :

(1) أستمرار " الأنفرادية " و "الأنعزالية" كل دولة تستقل بشوونها كما تشاء وتتحمل مسوولية مصيرها . تعددية و شرزمة للأمة العربية . وهذا ما يريده لنا الأعداء .

(2) دولة عربية موحدة تحت زعيم واحد من الخليج إلي المحيط وهذا مطلب قديم يدعوإليه القوميون الأقحاح ، ولكنه غير واقعي وغير عملي ، وقد برهنت الوحدة السورية – المصرية في عهد الزعيم جمال عبد الناصر على فشله .

(3) دول عربية متحدة من الخليج إلى المحيط : يضمن دوام الشخصية السياسية لكل من أعضاء الأتحاد مع توحيد الأمن الخارجي والأتفاق على سياسة خارجية موحدة وترابط أقتصادي وثقافي ورفع الحواجز بين الأقطار العربية في العمل والتجارة والثقافة .

إن ما نقوم به دول غربي أوربا قد يشكل مثالاً نقتبس منه ، نحن نفكر بمجتمع متنوع مفتوح كمجتمع الولايات المتحدة الأمريكية والصحيح " الدول الأمريكية المتحدة "UNITED STATES" تعدّدية متحدة : هذا ما نريده للدول العربية ولأمتنا العربية .

إن للتعددية مزاياها الأيجابية ففي الأقطار العربية ثروات ثقافية وتاريخية محلّية نفيسة فلكل قطر أن ينمي خصائصه الفنية وموارده الطبيعية إلى أقصى حدود الأمكان على أن تكون هذه جزءاً حياً من خصائص الأمة العربية ومواردها ، ثم أن التسابق بين الأقطار العربية والقوى المبد عة في كل قطر عربي هي لخير الجميع فنحن نرحب بالسباق بين الدول العربية في مباديء الأصلاح والتنمية والأنتاج العلمي والفني والتقني وفي عمل الخير والأحسان ، ولكن التعددية تشكل خطراً على الأمة إذا أكتسبت صفة الأنعزالية والأنانية وحبّ السيطرة لقطر على آخر . فما نريده هو أتحاد تحالفي (أتحاد كونغدرالي) ، ولا بد من التأكيد على ضرورة توحيد السياسة الدولية (الخارجية) فلا يجوز أن تقوم دولة عربية بعمل دولي وعلاقة دولية تضر مصلحة واحدة أو أكثر من الدول العربية .

(8) القضية الفلسطينية :

———— إن القضية الفلسطينية أمانة في أعناق الدول العربية

جميعها والقدس الشريف أمانة في أعناق الدول الأسلامية جميعها ، فالدول العربية مجتمعة ومنفردة مسؤولة أمام الله والتاريخ عن أستردادالحق العربي والأسلامي في الأرض المقدسة . وأن الدول التي تؤيد العدوان الأسرائيلي على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني تدخل في عداد الدول المعادية للعروبة والأسلام ، ومن واجب الدول العربية التعامل معها على هذا الأساس حتى تعود إلى جانب الحق والقانون والشرعية الدولية .

وفي الختام ندعو الله تعالى أن يمتع أمتنا بقا دة ذوي عزيمة صادقة ينهضون بأمتنا لتتولى حمل الرسالة التي شرفها الله بها .

٢٥

الولايات المتحدة مدعوة إلى احترام مباديء الميثاق في موقفها من العراق

إن الذي نعرفه من خبرة طويلة هو أن مجلس الأمن أنما وجد لحلّ الخلافات والمشاكل الدولية بالطرق السلمية ولا يلجأ إلى أستعمال القوة إلا عند الضرورة القصوى ووفق حدود مقررة ذلك لأن الأمم المتحدة إنما وجدت لمنع الحروب لا لأشعالها ونحن من المعتقدين بأن تقدم الأنسان في حقل الحضارة والعرفان يتطلب الأتجاه نحو حلّ المشاكل والخلافات بين البشر سلمياً و إنسانياً بروح التسامح واللجوء إلى الحق والقانون والأنصاف ، فقد ثبت إن الحروب العديدة التي أشتعلت في قرننا هذا سببت للبشرية من المآسي والخسائر ما يجعل الأنسان السّوي العاقل يبتعد عنها بكل تأكيد ، إن الحروب لا تحل المشاكل بل تزيدها تعقيداً كما أنها تغرس البذور التي تنبت مشاكل أعظم .

وهاهى مأساة الخليج هل نجحت في حلّ مشاكل المنطقة و هل حققت سلاماً ؟ إنها أنتهت بتدمير قطرين عربيين مزدهريين هما العراق والكويت من د و ن أن تحقق سلاماً وتصافياً بينهما ، أنها شقت الصف العربي إلى دول أيدت الحرب وأخرى أختارت الحلّ السلمي ،أنها ألهت الدول العربية عن أهتمامها بالحق العربي في فلسطين ودعم الشعب الفلسطيني المناضل ، فقد تعاظم الخطر الصهيوني وأشتد ساعد أسرائيل والدول العربية مشغولة في تضميد الجراح والتراشق بالتهم كل يدافع عن وجهة نظره ويبرر سياسته أزاء الأزمة .

نحن وقفنا من بداية الأزمة إلى جانب الشرعية الدولية و دعونا إلى أتباع الوسائل السلميّة التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة : من تفاوض ووساطة وتحكيم تتولاها جامعة الدول العربية والأعضاء المؤهلة فيها ، ولقد دهشنا لأندفاع الولايات المتحدة إلى أختيار الحلّ العسكري و قد ثبت من مجرى الأحداث ولاسيما بعد أن أنسحب العراق من الكويت أن

الهدف الأول للحرب لم يكن الهدف المعلن وهو تحرير الكويت بل كان وما يزال تحطيم العراق كقوة عربية تتحدى العدوان الأسرائيلي في الشرق الأوسط !

يؤسفنا القول إن السياسة التي أتبعتها الولايات المتحدة في معالجة أزمة الخليج لا تنسجم مع عظمة أمريكا في الحقلين التقني والإنسانس ولا مع مطامح العالم الحرّ في نشر السلام والديمقراطية وأحترام الأخلاق والقانون بين الدول فالولايات المتحدة أتبعت في أزمة الخليج سياسة رجعية هى أفظع وأقسى مما كان يحدث في القرون الوسطى أنها أتبعت سياسة سلطوية عسكرية مدمرة خالية من عناصر الأنصاف والرحمة ، فقد دمرت العراق بدرجة لا تتفق مع مباديء ميثاق الأمم الغربية السائدة ، وبررت كل ذلك بأستصدار قرارات متتالية من مجلس الأمن (العديدة منها غير شرعي) لخنق العراق وسحق العراق ، فمجلس الأمن أصبح جهازاً تسيره الولايات المتحدة بمالها من نفوذ مالي أو سياسي على الأعضاء الخمسة الداعمين في مجلس ، أن العراق (وهو كبش الفداء لأسرائيل) قد دبح فلتحصل كل دولة علي أكبر قطعة من اللحم يمكن الحصول عليها ، نحن نقول للولايات المتحدة وللدول المتحالفة معها ! إنكم علي ضلال ، .أنكم مخطئون ! العراق بلد حضاري عريق في الحضارة إنه عضو حيّ خالد في جسم الأنسانية ولقد سبق له أن عرف قسوة الفاتحين وعدوان المعتدين قديماً وحديثاً ، ولكنه بعون اللّه سوف ينهض وسوف يعود إلى الحياة وإلى العمل في سبيل تحرير الأمة العربية وتوحيدها وتجديدها بروح علمية دمقراطية تحترم حقوق الأنسان وتشجع التسامح والتآخي بين أبناء الشعوب المختلفة والأديان والمذاهب .

نعود لنخاطب الرئيس جورج بوش فنقول لسيادته إن سياستكم في الشرق الأوسط سياسة زجعية منحازة إنها ضارة بمصالح سكان المنطقة جميعاً إنها موسسة على التفريق والتمزيق وليس التوحيد والتآلف بين العناصر البشرية المختلفة الأجناس والأديان ، إنها سياسة على التفوق الأسرائيلي على جاره العربي ، إنها سياسة تحرم العربي في التقدم الأقتصادي والتقني وتمنعه من تحقيق الأتحاد وتمنعه من الحصول على السلاح المطلوب للدفاع الشرعي ، كل ذلك من أجل أسرائيل ! ولذلك فالشعوب العربية الواعية متألمة من السياسة الأمريكية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، كما أنها متألمة مما أوقعتموه بالشعب العراقي من قتل وتشريد وتجويع وأمراض وحرمان من ضروريات الحياة الكريمة .

لقد أكّد كاتب أمريكي منصف بأن من المستحيل أن يكون مُخَطّطٌ في "البنتاغون" (وزراة الدفاع) قد تصور حين وضع الخطط الحربية ما سيحدثه أتلاف الأجهزة الكهربائية في العراق من الضرر على الصحة العامة وعلي الحياة الأنسانية للمواطن العادي ، ونحن نقول من المستحيل أن يكون الرئيس بوش قد تصور ما ستحدثه قراراته التي فرضها على مجلس الأمن من الآم وحرمان وتجويع ومرض في الشعب العراقي .

أن التقارير الصحفية والدولية تؤكد إن الشعب العراقي ليس لديه المال لشراء الغذاء الكافي أو الدواء الشافي أو الشروع بأعمار ما دمرته الحرب .

ونحن نتساءل وقد غادر العراق الكويت منذ شهور ما الداعي لبقاء العقوبات الأقتصادية مسلطة عليه ؟ وهل إن ميثاق الأمم المتحدة يأذن بقتل شعب بأسره بتسليط عقوبات تمليها دولة من الأعضاء الدائمين على عضو من أعضاء المنظمة ؟ ولماذا المعاملة الشاذة للعراق ؟ إن الميثاق لم يخول مجلس الأمن التدخل في شؤن العراق الداخلية ولا خرق سيادته الوطنية ، فأحتلال الأراضي العراقية ، وخرق الأجواء العراقية من قبل الطيران الأمريكي تحدّ سافر للميثاق وللقانون الدّولي .

إن قرار مجلس الأمن بضمان الأمن والأستقرار في المنطقة لا يشمل العراق وحده إنه قرار عام وغير محدد ولكنه ينطبق على السياسة الأسرائيلية المدعمة بالقوة الأمريكية فهى الأساس والعامل الأول في عدم الأستقرار في المنطقة ، فأمن المنطقة لا يتوقف على دولة واحدة بمفردها بل هو عمل جماعي ، والولايات المتحدة وموقفها الهزيل أمام أسرائيل هو السبب الأول في أستمرار الصّراع وعدم الأستقرار في الشرق الأوسط ، هذا وإن الأمن والأستقرارفي المنطقة لا يتحققان بسحق العراق ومعاداته أو تسليح بعض الدول ضد البعض الآخر أو تنظيم تكتلات أقليمية الواحدة تضمر الخوف وعدم الثقة من الأخرى كل ذلك لضمان أمن أسرائيل وضمان تفوقها في المنطقة ، فالنظرة البعيدة لتحقيق الأمن والأستقرارفي الشرق الأوسط تبدأ بحلّ المشكلة الفلسطينية وتنظيم علاقات صفاء وتعاون حرّ على أساس المساواة بين كلّ دول المنطقة ومن ضمنها أسرائيل .

أما تهديد العراق بضربه مجدداً بحجة عدم كشفه عن المواد المشعة فلا محلّ له من

الأعراب ولايزيد في هيبة الولايات المتحدة، فالعراق ليست لديه قنابل وليس في وسعه صنعها فيما لو قرر ذلك في أقل من خمس سنوات ، هذا ما علمناه من أستاذ أخصائي ثقة في شؤن الذرة ولذلك فالتهديدات الأمريكية الموجهة للعراق تذكرنا بقصة الذئب والحمل فقد طلب الذئب من الحمل ألا يعكر الماء في الوقت الذي يقف الذئب فيه من الأعالي والحمل أسفل منه والماء ينزل من أعلى إلى أسفل .

ونحن نتساءل لماذا هذا التهديد للعراق والسكوت على التهديد الذري الأسرائيلي هل إن القنابل الذرية الأسرائيلية تحمل البرد والسلام للشرق الأوسط ؟ لماذا لا تحرم الأسلحة الفتاكة على الجميع .

وأخيراً نقول أن مجلس الأمن أخفق في أحترام ميثاق الأمم المتحدة بأنصياعه للسياسة الأمريكية في معالجة أزمة الخليج .

نحن نأمل أن تعيد الولايات المتحدة النظر جذرياً في سياستها في الشرق الأوسط وتتمسك بميثاق الأمم المتحدة وقراراتها نصاً وروحاً للأنسانية المعذبة في كل من فلسطين و العراق حريتها وكرامتها وحقوقها المهضومة ونقول للرئيس بوش ما سبق أن قلناه لأسلافه : صديقك من صَدَقَك لا من صَدّقك !

٣٦

نظام عالمي جديد أم هيمنة غربية جديدة في الشرق الأوسط ؟

تنازل الأتحاد السوفيتي عن موقعه الدولي كدولة عملاقة وصار يجاري الولايات المتحدة في سياستها الشرق أوسطية إلى حدّ بعيد ، ولقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية الدولة القائدة في عالم اليوم لما تتمتع به من مؤهلات من حيث سعة الأرض ووفرة السكان من جهة ومن حيث التقدم في حقل الحريات الأساسية والمؤهلات العلمية من التقنيات العسكرية والأقتصادية من الجهة الأخرى ، وها هي اليوم جديدة على الشرق الأوسط بأسم النظام العالمي الجديد .

فما هو هذا النظام العالمي الجديد ؟

أن النظام العالمي الجديد كما أستنبطناه من أقوال الرئيس الأمريكي جورج بوش يعني :

(1) التمسك بالشرعية الدولية والرجوع إلى الأمم المتحدة والتعاون الدولي لفرض الشرعية الدولية ولو تطلب الأمر أستعمال القوة الرادعة .

(2) تشجيع التجارة الحرة بين الشعوب والدول والدفاع عن مصالح الغرب الأقتصادية بقوة السّلاح أذا لزم الأمر لاسيما أذا تعلق بشؤون النفط .

(3) الدفاع عن النظام الدمقراطي الذي يعترف بالتعددية الحزبية ويحترم حقوق الأنسان والحريات الأساسية ودعوة الشعوب إلى التخلص من حكامها المستبدين ومن أنظمة الحكم الفاسدة .

(4) منع أسلحة الدّمار الشامل كالأسلحة الذرية والكيماويّة والبكتيرية وتحديد الأسلحة التقليدية لدول الشرق الأوسط .

(5) مكافحة الأرهاب وأختطاف البشر وحجز الرهائن وتعذيب السجناء إلى غير ذلك .

إن المباديء الخمسة هذه مقبولة في المجتماعات الحديثة المتحضرة ولكنها تنتظر التطبيق وفق الحق والمنطق وبمقياس واحد على الجميع بدون تمييز بين الدول على أسس

المحسوبية أو التبعية أو الأنانية ، وما يعنينا في بحثنا هذا هو أن نتساءل كيف تصرفت الولايات المتحدة في تطبيق هذه المباديء :

(1) الشرعية الدولية وحرب الخليج : نحن نعلم أن الولايات المتحدة تعدّ العدة (منذ مايزيد على العشر سنوات) للهيمنة على الخليج وللهيمنة علي مصادر النفط ، ثم أنها قررت سحق العراق كدولة تتحدى أسرائيل في المنطقة منذ أن أعلن الرئيس العراقي أن العراق في وسعه أن يردّ على العدوان الأسرائيلي بسلاحه الكيماوي ، أن أجتياح العراق للكويت هيأ الفرصة للولايات المتحدة أن تحقق الهدفين بأسم الشرعية الدولية ، فأستعانت بمجلس الأمن وأستخدمته كغطاء شرعيّ لحرب مدمّرة دمرت منها قطرين عربين مزدهرين هما الكويت والعراق ، كما أنها أوقعت الدول العربية كلها في شرك فبدأ الصراع و الصدام فيما بينها داخل الشرك ! وها نحن فيما يلي نبدي بعض الملاحظات على تطبيق الولايات المتحدة لمبدأ الشرعية الدولية :

{أ} إن مجلس الأمن أنما وجد لحفظ الأمن ومنع الحروب وليس لأشعال نار حرب عالمية ثالثة والأخلال بأمن المنطقة وأقتصادها كما حصل نتيجة السياسة التي فرضتها الولايات المتحدة على مجلس الأمن .. إن قضية أجتياح العراق للكويت لم تكن تستدعي حرباً مدمرة للقطرين الشقيقين بل كان يمكن خروج العراق من الكويت سلماً وبروح التفاهم الأخوي ، إن الولايات المتحدة (كما ظهر من مجرى الحوادث) لم تعط الفرصة الكافية لجامعة الدول العربية لتقوم بمساعيها السلمية كما أنها لم تمهل الوسطاء أمثال الرئيس التونسي أو الجزائري أو اليماني ليقوموا بدور أصلاح ذات البين بين الأخوة المتنازعين .

(ب) أنها لم تعط المقاطعة الأقتصادية الوقت الكافي ليحمل العراق على الأنسحاب من الكويت من دون حرب ، وهذا رأي العديد من رجال الفكر والسياسة ومنهم رئيس أركان الحرب الأمريكي الجنرال باول.

ثم أنها أستفزت الحكومة العراقية بأستعمال كلمات وأساليب مهينة لكرامة دولة تعتز بكرمتها ، كما إنها رفضت ربط الأنسحاب غير المشروط من الكويت بأنسحاب أسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، كما رفضت فيما بعد أنسحاب العراق غير المشروط وغير المرتبط بالأنسحاب الأسرائيلي قبل وقوع الهجوم البري على الكويت صبيحة (1991/2/24) ، ولذلك فكان الهجوم وكان التدمير عملاً مقصوداً لا مبّرر له .

(ج) إن مجلس الأمن أجاز أستخدام القوة لأخراج العراق من الكويت إذا لم يستجب لدعوته، ولم يقرر تدمير العراق عسكرياً وبشرياً وعمرانياً ، فأن ما تعرض له العراق من قصف جوي أستعملت فيه أحدث القنابل الفتاكة لم يسبق له مثيل في تاريخ الحروب البشرية وهو أمر يلقي مسؤولية شرعية وأنسانية ثقيلة على عاتق الولايات المتحدة والدول المتحالفة معها لا تقل عن مسؤولية أجتياح العراق للكويت، فالشعب العراقي حرم ضروريات الحياة المدنية وتعطلت وسائل العيش الكريم من ماء وكهرباء ومواصلات وحرم الشعب العراقي الغذاء والدواء وتعرضت حياة مئات الألوف من البشر إلى الموت والأمراض الفتاكة ، أنها صفحة سوداء في سجل المدنية الغربية تُقترف بأسم الشرعية الدولية ! واليوم وبعد أنسحاب العراق من الكويت بشهور ما يزال الشعب العراق يعاني من الحرمان والمرض ويمنع من أعادة التعمير بسبب العقوبات المسلّطة على العراق لا لسبب قانوني أو مبرر أخلاقي بل لأنفعالات عاطفية لدى نفر من زعماء العالم الحرّ (!)

ومن العجيب الغريب في النظام العالمي الجديد أنه بأسم الشرعية الدولية يمارس هذه القسوة الفريدة في التاريخ أزاء العراق لأحتلاله أراضي الكويت وعدم الأنصياع لقرار مجلس الأمن في الأنسحاب الفوري وفي الوقت نفسه سكت سكوتاً مطبقاًعن أحتلال أسرائيل الأراضي العربية في فلسطين ولبنان وسورية متحدية بذلك القرارات العديدة التي أصدرها مجلس الأمن في هذا الصدد أي أن الشرعية الدولية تخضع للمصالح والتأثيرات في النظام العالمي الجديد وقد تعود بالبشرية إلى شريعة الغاب !

(هـ) إن كاتب هذه السطور وهو من الأحياء القلائل (أن لم يكن أخرهم) الذين وقعوا على ميثاق الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو سنة (1945) بعد أن كان قد أشترك في لجنتين من اللجان التي صاغت فصول الميثاق أحدهما الفصول المتعلقة بالأمن والسلام (مجلس الأمن) وحسب رأيي أن الولايات المتحدة قد تصرفت بأسم مجلس الأمن وفسرت قراراته بما لا يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة أو نصوصه ، فليس في ميثاق الأمم المتحدة ما يجعل من مجلس الأمن محكمة جنائية تعاقب الشعوب بالجوع والحرمان والمرض من دون قانون عقوبات جنائي. أذ كيف يخول الميثاق دولة من دول الأعضاء الدائمة لمجلس الأمن أن تهلك أو تميت شعباً بأكمله أذا رأت ذلك بأستعمال حق النقض ؟ إنه وضع مخالف للمنطق والعدالة ولابد في نظري من الرجوع إلى محكمة العدل الدولية لأستشارتها إن كان من صلاحية مجلس الأمن فرض عقوبات كيفية تمليها دولة .

عظمى على عضو من الأعضاء من دون توفر قانون العقوبات ، وهل أذا أصبح مجلس الأمن محكمة جنائية يحق للدول الأعضاء الدائمين أستعمال حق النقض "الفيتو" المسألة في غاية الخطورة فيما يتعلق الأمر بالشعب العراقي اليوم خاصة بالعدالة عامة إن موقف الولايات المتحدة من أزمة الخليج يدل بوضوح على أن الشرعية الدولية أنما سخرت الهيمنة الدولية بالدرجة الأولى !

(2) الإقتصاد الحرّ والهيمنة على مصادر النفط : إن الولايات المتحدة أستطاعت بفضل حرب الخليج أن تطبق النظام العالمي الجديد في حقل الأقتصاد بكل جدارة فإنها قد أمنت حماية دول الخليج المنتجة للنفط من جهة ، ومن جهة أخرى حصلت على أمتيازات أقتصادية جمة في مشاركتها في أعادة الأعمار وفي تزويد دول الخليج بالسيارات والطيارات والسّلاح ، فالنظام الجديد والهيمنة الجديدة متطابقان في هذا الصدد .

(3) التمتع بالحياة الدمقراطية وأحترام حقوق الأنسان : وهي ما تتوج النظام العالمي الجديد ، ونحن نضم صوتنا إلى صوت الولايات المتحدة من أجل الدعوة إليها والدفاع عنها ، ولكننا نسأل الولايات المتحدة إن كانت تعتبر العربي الفلسطيني إنساناً ؟ أذا كان الجواب بالإيجاب وهو الواقع لماذا لم تدفع الولايات المتحدة عن حقه في الحرية والتمتع بحقوق الأنسان في بلاده المحتلة ؟ لماذا تسكت عما يلاقيه من تقتيل وسجن وحرّمان من الحريات الأساسية ومن تجهيل وتشريد وهدم بيوت ؟ هذا إذا كان الفلسطيني يعيش في الأرض المحتلة ، أما الذين هم خارج بلادهم : لم يحرمون من حق العودة إلى وطنهم (وهم غير مرغوب فيهم في بلد كالكويت اليوم مثلاً أو في لبنان وهم تحت وابل القنابل الاسرائيلية تمطرهم بين الحين والآخر في الوقت الذي يؤتى بمئات الوف المهاجرين من اليهود السّوفيت لكي يحتلوا ديارهم وأراضيهم ؟ هنا أيضاً نطلب من واضعي النظام العالمي الجديد أن يتحلوا بالأنصاف ويكونوا صادقين في أحترام المبدأ الدمقراطي وحقوق الأنسان بدون تمييز أو محاباة .

(4) تحريم السلاح الفتاك والحدّ من الأسلحة التقليدية : لأجل أن يطبق هذا الهدف

النبيل لابد من أحلال السّلام والوئام في المنطقة أولاً . ولابد من الشروع بالقضية الفلسطينية وأنصاف الفلسطينين بالأعتراف بحقهم بتقرير المصير وأنشاء دولتهم المستقلة في الأرض المحتلة ، ثم جعل تحريم السلاح الفتاك عاماً يشمل الجميع بما في ذلك أسرائيل ثم تصفية الجو بين جميع دول المنطقة وتأسيس ضمانات أمنية ودفاعية مشتركة بين الجميع، أما حجب السلاح عن بعض الدول التي لا تسير في الركاب وتسليح دول أخرى حليفة وصديقة ففيه نسف صريح لمبدأ نزع السّلاح .

(5) مكافحة الأرهاب وحجز الرهائن وأختطاف البشر أوالطائرات فهي من الأمور المتفق عليها من حيث المبدأ فلا يستقر مجتمع أنساني أذا أبتلى بهذه الجرائم ، ولكن المشكلة تحدث حين تختلف الآراء حول تعريف الكلمات ، فالأرهاب مثلاً ، هل الفلسطيني الذي يدافع عن حقه بوطنه أرهابي ؟هل يسمى الدفاع عن حق مشروع معترف به دولياً أرهاباً ، لماذا تنظر الولايات المتحدة (وتؤيد أسرائيل في ذلك) إلى منظمة التحرير الفلسطينية التي تطالب بالوسائل الشرعية بحق الفلسطيني بوطنه أنها أرهابية وتعامل أسرائيل الدولة المغتصبة لهذا الحق والتي تمطر المخيمات الفلسطينية في لبنان بوابل القنابل الفتاكة نظرة أجلال وأكبار ؟ إن من حق الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية أن تشجب حجز الرهائن في لبنان ونحن معهم في ذلك ولكننا نقول لهم إن أسرائيل جعلت من الشعب الفلسطيني كله في الأرض المحتلة رهينة في يدها متى يطلق سراحه ؟ ذلك عدا أحتجاز ها مئات الرهائن من اللبنانيين .

وأخيراً نقول إن النظام العالمي الجديد أذا كان لم يقصد به هيمنة غربية جديدة (وهذه مرفوضة من قبل أهل البلاد الأحرار حتماً) ينبغي أن يؤسس على المساواة والتفاهم المخلص والثقة بين بني البشر أفراداً وشعوباً وحكومات ، فكل تمييز أو محاباة أو أنانية في تصرفات الدول العظمى تجعل من النظام العالمي الجديد مهزلة أو مأساة جديدة في تاريخ الأنسان المعاصر ، فلنطلب ممن الله تعالى العون والهداية للسير في علاقاتنا الدولية بروح التواضع والأنصاف والرحمة ليحقق النظام العالمي الجديد السلام والوئام بين الشعوب والأقوام .

٢٧

مجلس الأمن تجاوز صلاحياته في معاملة العراق

كاتب هذه السطور هو أحد أثنين ما زالا على قيد الحياة ممن وقعوا على ميثاق الأمم المتحدة في مؤتمر سان فرانسيسكو (1945) والحمدلله شاركت في لجنتين من اللجان التي صاغت الميثاق : اللجنة التي صاغت فصول مجلس الأمن واللجنة التي صاغت فصول مجلس الوصاية على البلاد التي ترزح تحت الأستعمار أو الأنتداب .

والذي نعرفه من روح ميثاق الأمم المتحدة ونصوصه هو :

أن الأمم المتحدة إنما وحدت لأحلال السلام في العالم وتجنيب البشرية مآسي الحروب وذلك باللجوء إلي الطرق السلمية في حل المشاكل الدولية .

الميثاق يدعو إلى تحرير الشعوب ويساوي بين أعضاء المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) صغيرها وكبيرها قويها وضعيفها ، الميثاق يمنع المنظمة من التدخل في الشؤون الداخلية لأي عضو من أعضائها .

الميثاق يرفض أستعمال لغة التهديد بالقوة فيما بين الدول الأعضاء .

الميثاق يتطلب أن تتولى المنظمة الأقليمية (الجامعة العربية مثلاً) ممارسة حلّ المشكلات بين الدول الأعضاء عن طريق التفاوض والوساطة والتحكيم قبل الرجوع إلى مجلس الأمن ويؤكد على حلّ المنازعات بالطرق السلمية ، ولا يلجأ إلى أستعمال القوة إلا عند الضرورة القصوى .

الميثاق يدعو الدول الأعضاء إلى الألتزام بالشرعية الدولية وأحترام مباديء الميثاق نصاً وروحاً ، وأصدار قرارات تنسجم مع نصوص الميثاق وأهدافه ، على أن تطبق هذه القرارات على جميع الدول بدون تمييز أو محاباة .

هذه بعض المباديء التي تضمنها الميثاق والتي يتوقف على تطبيقها ضمان الأمن

والأستقرار في العالم لو طبقت لما حصلت مأساة الخليج ، ولكن مجلس الأمن وهو أعلى سلطة دولية مسؤولة عن حماية الأمن والسلام في العالم نسى البعض من هذه المباديء أو تناساها وذلك ناجم في نظرنا عن :

(1) معالجة القضية بصورة سطحية ومستعجلة .

(2) ضعف بعض الأعضاء ومسايرتهم لدولة عظمى محتاجون إلي عونها المادي

(3) فرض دولة عظمى إرادتها وقوتها وحقها في أستعمال حق النقض لغرض تحقيق سياستها الخاصة في الشرق الأوسط.

ومن الأنصاف الأشارة في هذا العرض إلى المواقف المستقبل الذي وقفه مندوب "كوبا" إذ وقف مخالفاً معظم القرارات المجحفة التي صدرت في قضية الخليج ، وأذكر بهذه المناسبة فضل مندوب كوبا الد كتور "غيلرمو بلت" الذي وقف معنا مقاوماً قرار تقسيم فلسطين سنة (1947) بكل قوة وحماس إلى آخر لحظة ولما أضطرت حكومته على تبديل موقفها والتصويت مع التقسيم أستقال الدكتور "بلت" من منصبه كسفير لكوبا في واشنطن ورئيس لوفدها في الجمعية العامة ولم يصوت (مخالفاً ضميره) للقرار الغاشم .

نموذج نبيل في الأخلاق السياسية في الحقل الدولي ! أن موقف مجلس الأمن من العراق في أزمة الخليج تجاوز (حسب ماأرى) معظم المباديء والأهداف التي توخاها الميثاق

وها نحن فيما يلي نسّجل بعض ملاحظاتنا حول الموضوع :

(1) إن مجلس الأمن أندفع نحو الحرب ولم يعط المجال الكافي للوسائل السّلمية مخالفاً بذلك الميثاق نصاً وروحاً ، لقد أدار المجلس ظهره على الوسطات والوسائل السّلمية وأستعجل في فرض العقوبات الأقتصادية ولما فرضت العقوبات لم تعط الوقت الكافي لتفعل مفعولها بل أنهالت الأنذارات بالحرب ولما تم الأستعداد لها أشعلت بصورة مدمرة للقطرين المتخاصمين بلا رحمة ولا هوادة . تصرفات وأحكام بعيدة عن روح الميثاق كل البعد . القضية نشأت عن خلاف مؤسف بين بلدين عربيين جارين شقيقين كان المفروض أن يجري التفاهم والتصالح بينهما بواسطة الأصدقاء والأخوة من أعضاء جامعة الدول العربية أو منظمة الموتمر الأسلامي ولكن عضواً هاماً من أعضاء مجلس الأمن أغتنم الفرصة لتحقيق غرض في نفس يعقوب فعمل على أشعال نار الحرب بهدف سحق العراق كقوة تتحدى

أسرائيل في المنطقة ، وها هو شامير يدعو مؤخراً لهجوم جديدعلى العراق ليضع نهاية لما تبقى من العراق !

ماذا كانت نتيجة الحرب : إنها نتيجة مؤسفة مؤلمة للعراق والكويت وللأمة العربية وللأقتصاد العالمي ، فالحرب دمرت قطرين عربين مزدهرين : الكويت والعراق ، والحرب لم تحل المشاكل بين الأخوة بروح الأخوة وحسن الجوار أنها عززت الجفاء وأضعفت الثقة وأخلت بأمن المنطقة .

(2) أنتهت الحرب وأنسحب العراق من الكويت (بل أبدى أستعداده للأنسحاب قبل الحرب البريّة) ولكن الولايات المتحدة (بأسم مجلس الأمن) أصرت على سحق العراق وتدمير العراق ، فأستمرت الحرب حتى أستسلم العراق لشروط مجلس الأمن وقرارته المجحفة نحن لم نجد في نصوص الميثاق ما يبرر هذه الحروب المدمرة التي أقترفت بأسم مجلس الأمن بعد أن تحقق الهدف وهو أخراج العراق بالقوة ، مع أن هذا لم يكن ضرورياً لأن العراق أبدى أستعداده للأنسحاب مراراً قبل وقوع الحرب ولم يستجب له .

(3) بعد أن تم وقف أطلاق النار وأستسلم العراق لشروط مجلس الأمن المجحفة ، بدأت الولايات المتحدة (بأسم مجلس الأمن)

(أ) بأحتلال أراضي عراقية

(ب) الطيران في الأجواء العراقية بلا أستئذان .

(ج) التدخل في شؤون العراق الداخلية إذ شجبت العراقيين في الشمال والجنوب على الثورة مما أدّى إلى سقوط الاف الضحايا الأبرياء في الشمال والجنوب ولا ندري ماهي النصوص في الميثاق تخول مجلس الأمن بالتدخل في الشؤون الداخلية لعضو من أعضاء المنظمة وخرق سيادته براً وجواً .

(4) إن أستمرار العقوبات الأقتصادية على العراق بعد خروجه من الكويت فيه أعتداء صارخ على حقوق الأنسان العراقي ، وإن مجلس الأمن يتحمل مسؤولية تاريخية من هلاك الشعب العراقي بالألوف بسبب نقص الغذاء والدواء والوسائل الصحية وحرية الأقتصاد

لتأمين المعاش الذي هو من حق كل أنسان ،أذا كان ميثاق الأمم المتحدة يؤكد ضرورة أحترام حقوق الأنسان ، فمجلس الأمن يصبح من الدّ أعداء حقوق الأنسان في العراق ، أن أستمرار العقوبات وهلاك الألوف من أبناء الشعب العراقي بسبب قلة الغذاء أو الموارد وغلاء الأسعار غلاءً فاحشاً جريمة إنسانية لا تغتفر لمنظمة يؤمل منها أن تكون حامية لهذه الحقوق لا ساحقة لها ، فما ذنب العراقي الفقير وما ذنب الشيخ العاجز أو الأمّ الحامل أو الطفل الرضيع أن يجوعوا أو يموتوا بسبب نقص الغذاء أو الدواء أو بسبب الفقر والغلاء ، إن الوضع يتطلب حلاً فورياً إذا كان مجلس الأمن يحترم نصوص الميثاق وحقوق الأنسان .

(5) نحن من دعاة القضاء على الأسلحة الفتاكة ذرية كانت أم بيويولوجية أم كيماوية وندعو إلى تحريمها في كل أنحاء المعمورة ، ولكن ماأثار أستغرابنا هو أن مجلس الأمن أبدى أهتماماً خاصاً بأتلاف ما لدى العراق من بقية أسلحة فتاكة وظل يبحث وينفق تكاليف باهظة للكشف عما لدى العراق من تخطيطات ونوايا لأنتاج السلاح الذري وهو لم ينتج السلاح الذري بعد ولم يستعمل الأسلحة الكيماوية في حرب الخليج كل هذا الأهتمام في الوقت الذي يتغاضى مجلس الأمن عما تملكه أسرائيل من قنابل ذرية تقدر بمائتين وأسلحة كيماوية وبيويولوجية سبق أن جرّبتهما على عرب فلسطين ! أليس في هذا السلوك أنحياز في مجلس الأمن يؤيده أصرار هيأة التحقيق على أخذ الوثائق العلمية والمخططات المستقبلية التي يمتلكها العراق من أجل أن يصبح قوة نووية ، أليس هذا تدخل صريح في شؤون دولة عضو في المنظمة وأعتداء على سيادتها هل تسمح أسرائيل بالتدخل في كشف أسرارها النووية ؟ أليس في هذا العمل خروج صريح على نصوص الميثاق لاسيما وأن لغة التهديد والوعيد بقيت تنهال على العراق والعراق لا يملك أسلحة ذرية ! نتذكر قصة " الذئب والحمل " !

(6) إن مجلس الأمن أخفق أيما أخفاق في معالجة أزمة الخليج إنه لم يحقق الأمن ولم يحقق السلام ، بل مارس حرباً وخصاماً وترك آثاراً مدمرة ومحزنة في الشرق الأوسط ، والسبب في ذلك يعود في نظرنا إلى عدم تعمق الأعضاء في درس مشاكل الشرق الأوسط فأنها مشاكل متشابكة مترابطة خلفها الأستعمار الغربي حين قطع الوطن العربي أوصالاً ثم أنشاء أسرائيل لا لتعيش كدولة صديقة كما كان يعبر عنها صهاينة معتدلون من أمثال "جودا ما غنس" و "بوبر" بل أسس دولة تمارس الأستعلاء والأعتداء والأستيلاء على

الحقوق العربية كما يريها تلاميذ " جابوتنسكي" من أمثال مناحيم بيغن وشارون وشامير وتبعهم الحاخام كاهانة ، فهولاء يمثلون خطراً علي الأمة العربية بأسرها ماداموا يحملون فكرة أسرائيل الكبرى وماداموا لا يعترفون بالحق العربي في فلسطين .

إن تسليح أسرائل إلى الأذقان والهجرة السوفيتية غير المحدودة إلي فلسطين تشكل خطراً واضحاً على الأمة العربية وإذا كان العراق واعياً بهذا الخطر وله سوابق تاريخية في القضية الفلسطينية فهل يلام أذا ما أعد العدة للدفاع عن الأمة العربية ؟ ألم يكن من واجب مجلس الأمن أن يحلّ القضية الفلسطينية قبل أربعين سنة لكي يتحقق الأستقرار والأمن في المنطقة ؟ إن أزمة الخليج ما هى إلا واحدة من القضايا ذات الجذور في القضية الفلسطينية ، والقضية الفلسطينية هى المقياس الذي يقاس به ضمير الأنسان المعاصر وعلاقته بالشعوب العربية أيجابياً أو سلبياً ، إن الولايات المتحدة خاصة ومجلس الأمن عامة يحسن صنعاً لو أسرع في أنصاف الشعب الفلسطيني و عمل على أعادة الحق إلى نصابه بأحلال السلام العادل بين العرب وأسرائيل ، ومن الخطأ الواضح القادح أن تعمل الولايات المتحدة على سحق العراق وإدامة الشقاق بين العراق والكويت من أجل أن تسود المنطقة أسرائيل ، إن مجلس الأمن (في السياسة التي سحق بموجبها العراق) لم يخدم السلام العالمي ولم يحترم نصوص الميثاق .

وأخيراً نقول : إن حرصنا على سمعة الأمم المتحدة وشجاعتها وتمسكنا الشديدبمباديء ميثاق الأمم المتحدة وعملاً بقول الخليفة العظيم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) "الساكت عن الحق شيطان أخرس" يحملنا على دعوة مجلس الأمن إلى :

(1) إنهاء مأساة الخليج فوراً بالغاء العقوبات الأقتصادية على العراق والعمل على رأب الصدع بين الأخوة الأشقاء العراق والكويت والسّعودية وسورية ومصر .

(2) العمل على حلّ القضية الفلسطينية بالأعتراف بحق الفلسطينين بوطنهم في فلسطين وعودتهم إلى الأراضي المحتلة ليقرروا مصيرهم وينشئوا دولتهم على أرض وطنهم وفق قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين سنة (1947) الذي أقر أنشاء دولتين في فلسطين أحداهما عربية والأخرى يهودية .

(3) الدعوة إلي مؤتمر دولي لكل دول الشرق الأوسط للأتفاق على الأمن ونزع

٢٨

بمناسبة طلب الكويت الحماية الأمريكية والبريطانية :
كلمة صدق ومحبة لأخواننا الكويتيين

*

كاتب هذه السطور عراقي عربي ، وهو يضع عروبته فوق عراقيته وهو مسلم مؤمن بالله تعالى وهو يضع أسلامه فوق عروبته فمن منطلق عروبتي وأسلامي أقول لأخواني الكويتين (وقد عشت لأرى (عن بعيد) التطورات السياسية والأقتصادية والأجتماعية والثقافية التي حصلت في الكويت في ما يزيد على الخمسين سنة الأخيرة) إن العربي الذي يسمع أو يقرأ عن طلب الكويت الحماية الأمريكية والبريطانية يعتريه الحزن والأسف لما حلّ بأمتنا من تفكك وضعف وضياع .

إن مأساة الخليج تمثل في نظرنا أقسى مأساة حلّت بأمتنا (بعدمأساة فلسطين) في تاريخنا المعاصر ومع أن أسرار وقوع المأساة من الجانب الغربي الصهيوني بدأت بالظهور فأن التاريخ سيكشف لنا أسرار وقوعها من الجانب العربي ، فالمسألة ليست بسيطة إنها معقدة غاية التعقيد فإلى جانب العوامل الشخصية والأخطار السياسية بين الأشقاء ، هناك تدخلات أجنبية وأشاعات مغرضة مدسوسة ألهبت المشاعر ووجدت تربة خصبةفي طباع عربية تنقصها الخبرة الدولية والأطلاع على ما يحاك وراء الأكمة من مخططات للهيمنة علينا وتفريق صفوفنا وسحق قوانا .

إن العراقيين والكويتين أخوة ليس لأنهم من أصول واحدة وليس لأن الوطن العربي (من الخليج إلى المحيط) يكمل بعضها البعض فحسب بل لأن أحدهما لا يستغني عن الآخر ، ففي أتحادهما قوة لهما وللأمة العربية عامة ، فمن المحزن والمؤسف أن تشب نارالحرب بينهما ، كنا نتمنى أن تحلّ المشاكل بينهما بالحسنى وأن يحافظ كل منهما على مكاسبه وقواه السياسية والثقافية والأقتصادية لخير أمتنا .

السلاح والتعاون الأقتصادي والثقافي بروح التفتح والتسامح ، ولتقف الأطماع اليهودية والمخططات الاستعمارية عند حدها ولينتهي عهد العداوات والحروب وليبدأ عهد الأخاء والوفاق والسلام بين شعوب المنطقة كافة ، ولتبرز الروح الصادقة للميثاق ولتكن الأمم المتحدة مصدر خير وسلام على شعوب الأض كافة .

ولكن المصاب قد حلّ "وأنا لله وأنا إليه راجعون" . وها هى الكويت اليوم ما تزال غير آمنة وغير مطمئنة من العراق وهى تطلب الأمن والحماية من الولايات المتحدة وبريطانية العظمى ، إنه وضع غير طبيعي وطلب قصير النظر ، هل فكر قادة الكويت ياترى في أثر هذا الطلب في مصالح الحكومات المجاورة مثل إيران ، وهل إن الولايات المتحدةستدوم إلى مالا نهاية حامية للخليج ، لقد عشت لأرى تطورات عالمية سريعة وهزات سياسية عنيفة فها هو الأتحاد السوفيتي وقد أعتمدت عليه بعض الحكومات فى العالم أين هو اليوم ؟ وأين حمايته؟

لابد من دفع حدّ للوضع المتأزم بين العراق والكويت ولابّد من عودة الصفاء والأخاء بين الجارين الشقيقين ، وهذا هو الحجر الأساس في بناء الصرح السياسي الجديد للأمة العربية ، وبذلك يعود العراق عضواً فعّالاً في الأسرة العربية وتطمئن الكويت إلى أمنها وسلامتها الداخلية والخارجية ، فلتبادر الدول العربية ذات التأثير المباشر على الموقف وفي مقدمتها مصر والسعودية إلى أداء هذه المهمة .

أن أصلاح ذات البين بين الدول العربية الشقيقة المتخاصمة يتطلب في نظرنا بعض القواعد الأساسيةالتي تقوم عليها العلاقات بين الدول العربية جميعها ، نذكر منها :

(1) رجوعنا جميعاً إلى القرآن الكريم والعمل بموجب أوامره ونواهيه ، فمما ورد في القرآن نذكر الآيات الكريمة التالية والتي تكاد تكون منسيّة في حياتنا السياسية وعلاقاتنا الدولية .

(أ) "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون "(الأنبياء)

(ب) "إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم وأتقوا الله لعلكم ترحمون "(الحجرات)

(ج) "وأعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم أذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته أخواناً......" (آل عمران)

(د) "... أدفع بالتي هى أحسن فإذا الذي بينك وبينه عدواة كأنه وليّ حميم " (فصلت)

(هـ) "يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " (الحجرات)

(و) "يأيها الذين آمنوا أجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ..." (الحجرات)

(ز) "وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا إن الله مع الصابرين"(الأنفال)

فالمأمول في كل مسؤول عربي أن يسأل نفسه إن كان يعمل بمنطوق هذه الآيات البينات ، أذ لو فعل الجميع ذلك لما وقعت مأساة الخليج ، ولو قمنا بتطبيقها اليوم بعد حدوث الكارثة لعادت الأخوة والطمأنينة إلى النفوس ولزالت الشكوك والظنون والعداوات بين الأشقاء ، فلنرجع أيها الأخوان أولاً وآخراً إلى الله تعالى وإلى كلامه المجيد

(2) " أ " قيام جامعة الدول العربية بالدعوة إلى صياغة ميثاق قومي جديد (ميثاق شرف) تلتزم به كل الدول الأعضاء في جةامعة الدول العربية .

"ب" تأسيس أتحاد عربي تحالفي (كونغدرالي) يشمل الدول العربيه جميعها من الخليج إلى المحيط ، تزول فيه التكلات الأقليمية وتذوب فيه الزعامات السياسية أو المالية ، فكل الدول العربية تضمن لنفسها في هذا الأتحاد الأمن الداخلي والخارجي والأمن الأقتصادي والأمن الثقافي وتدعى الجامعة أنذاك "منظمة أتحاد الدول العربية .

"ج" تلتزم الدول العربية جميعها بتطبيق مبدأ الشورى وأحترام حقوق الإنسان .

"د" تنظيم قوة دفاعية مشتركة للأتحاد وتوسس محكمة عدل عربية ومجلس حكماء وخبراء .

"هـ" إلى جانب منظمة أتحاد الدول العربية تقوم "رابطة الأخوة الأسلامية" تتولى توحيد الأهداف والجهود وإيجاد التعاون والتآلف بين الدول الأسلامية عالمياً .

لو تحقق ذلك لما بقيت حاجة لأن تطلب الكويت الحماية من الولايات المتحدة وبريطانية ، ولما وقع الخلاف حول ضمان أمن الخليج لاسيما وكل من العراق وإيران يصبحان عضوين مشاركين مع سائر دول الخليج في المسوولية عن أمنه . نحن ندعو أخواننا في كل الأقطار العربية أن يفكروا ملياً في واقعنا وأن يعملوا على توجيه مصيرأمتنا بوحي من تاريخها المجيد وطموحاتها المستقبلية .

(3) الصداقة والتعاون في الحقل الدولي والحذر واليقظة من وسائل الأعلام : العربي بطبيعته صديق لشعوب الأرض كافة وهو مستعد للتعاون مع كل الدول الصديقة على أساس المساواة في الحقوق والوجبات ولكن العربي في الوقت نفسه عدو للأستعمار بكل أشكاله وأنواعه ، ولما كان الأستعمار الصهيوني هو أخطر أنواع الأستعمار التي عرفها الأنسان في العصر الحديث وجب اليقظة والحذر لكل ما يخططه ويبيته هذا الأستعمار لأمتنا ، إنه فوق

عدوانه الغاشم على الشعب الفلسطيني داخل فلسطين فانه يطارد أبناء هذا الشعب الاحرار حيثما وجدوا ، ثم إنه بدعاياته ودسائسه وأشاعاته الكاذبة يفرق أبناء الأمة العربية في داخل كل قطر من الأقطار وبين قطر وآخر فهمّه تجزئة البلاد العربية واضعافها وإيجاد الخصومات فيما بينها ، ونحن نؤكد لأخواننا الكويتين بأنهم أستغلوا كما أستغل العراق لحدوث مأساة الخليج فالغاية منها كان ضرب الأمة العربية في الصميم . مخطط أسرائيلي نعرفه منذ حين قبل وقوعه، الهدف الأول ضرب العراق وسحقه كقوة ثم ضرب منظمة التحرير الفلسطينية ثم تمزيق الصف العربي .

ومن أجل ذلك بثوا الأشاعات ونظموا الدعايات ونحن كأمة بلعنا الكثير من أذاعاتهم وإشاعاتهم وصدقنا ما تبثه وسائل الأعلام الغربي الذي تغذيه الأقلام الصهيونية والأستخبارات الأسرائيلية ، ومن أتفه ما أشيع هو أتفاق العراق والأردن واليمن ومنظمة التحرير الفلسطينية على تقسيم المملكة العربية السعودية فيما بينهم وازالتها من الوجود !

لقد راجت هذه الإشاعة وصدقها ورددها بعض المسؤولين العرب ! إن الأمة العربية خاسرة ولاشك إذا كنا نسمح للعدوان أن يبعث في مقدراتنا بهذا الشكل ، والإشاعة هذه تذكرني بحالة مشابهة حصلت يوم كنت رئيساً للوزارة العراقية سنة (1953-1954) فقد وصل خبر مدسوس إلى جلالة الملك حسين ملك الأردن بأن وزارة الجمالي وضعت مائة ألف دينار لأغتيال جلالته وأن الجيش العراقي قد تهيأ لأحتلال الأردن ، ولما بلغني الخبر المدسوس ذهبت لمقابلة جلالة الملك الشهيد"فيصل الثاني" وأعلمته بالدسيسةوأعلمته أني طلبت أعداد طائرة عسكرية للذهاب إلى الأردن ومقابلة جلالة الملك حسين وصلت عمان وقابلت الملك حسين وجهاً لوجه قائلاً لجلالته ضاحكاً سيدي بأني أتيت بنفسي لأغتيال جلالتك فرحب بي وبقيت ليلتين ضيفاً في عمان متمتعاً بلطفه وضيافته ، فأتفقنا على ألا ندع للدسائس والشائعات أن تفسد فيما بيننا ، فالأتصال والتفاهم والعواطف الصادقة بين الأشقاء هو ما نحتاج إليه أمتنا ، ولو سادت هذه الروح بين الدول الشقيقة لما حلّت مأساة الخليج .

ونحن اليوم نخاطب أخواننا الكويتيين والعراقيين قائلين لهم لقد جربتم الحرب لحلّ خلافاتكم فماذا كانت النتيجة هل أنهت الحرب الخلافات القائمة بين الأشقاء أم أنها سببت

الدمار والهلاك للقطرين وللشعبين ، هل حلّ السّلام والأمان بعد الحرب ؟ أم أن الكويت تطلب حماية الأجنبي في الوقت الذي تحتاج هى والعراق إلى تفاهم أخوي يضمن لهما وللأمة العربية السلامة والكرامة.

هذا ونرجو أن يدرك كل مسوول عربي بأن هناك ثوابت في الحياة الدولية لا يجوز مسّها أوالعبث فيها وهناك متغيرات ، أما الثوابت فإنها تشتمل على التعاليم الألهية التي نصّ عليها القرآن الكريم وسلامة المجتمع وقيام العدل والأمن فيه ، وحق الشعوب بالحياة والكرامة في نظم سياسية حرّة ومستقلة ، أما المتغيرات فتشمل الأشخاص الذين يتولون دفة الحكم في هذه الشعوب فهولاء زائلون إن عاجلاً أو آجلاً كما تشمل بعض الظروف الشاذة التي تنتاب الأمم والشعوب كالزلزال والفيضان وحالة الطوارىء ، فلا يجوزأن يسمح للمتغيرات أن تمسّ الثوابت أو أن تضعفها .

ونصيحتنا لأخواننا الكويتين أن يكونوا مومنين يقظين فلا يتخلّوا عن الثوابت الدينية أو القومية ، فطلب الحماية من الغرب فيه مسّ بأستقلال قطر عربي عضو في جامعة الدول العربية ، والتمييز في معاملة الأخوة العرب من فلسطينين وأردنيين وعراقيين لا يتناسب مع الأخلاق العربية والكرم العربي ، فالمأمول من أخواننا في الكويت أن يعاملوا كل عربي معاملة الأخ لأخيه .



ولنتذكر قول الشاعر العربي :

قومي همو قتلوا أميم أخي   فإذا رميت يصيبني سهمي

كلنا أيها الأخوة مسوولون وكلنا مضامون ، والنكبة عامة والتقصير شامل فالكل مدعوون للرجوع إلى الله تعالى وطلب الغفران والهداية منه تعالى ، وأصلاح ما في النفوس ، متدبرين قوله تعالى :

" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " .

"صدق الله العظيم "

* * *



مأساة الخليج

رقم الايداع ١٦٩١ / ١٩٩٢
I . S . B . N .
977 - 208 - 082 - 6



مطبعة اطلس
imprimerie atlas
LE CAIRE: 11-13 RUE SOUK EL TEWFIKIEH, R.C.100731, TEL: 747797
القاهرة ؛ ١١-١٣ شارع سوق التوفيقية س.ت ١٠٠٧٣١ ت ٧٤٧٧٩٧



نبذة عن المؤلف

الدكتورمحمد فاضل الجمالي ولد في الكاظمية(العراق)سنة (1903) تخرج من دار المعلمين الإبتدائية في بغداد ، درس العربية والدين في مدرسة الإمام الخالصي في الكاظمية ، درس في الجامعة الامريكية في بيروت فنال درجة ب.ع(بكالوريوس علوم) مع شهادة تدريس ، درس في كلية المعلمين بجامعة كولمبيا فحصل على درجة الماجستير ثم دكتور فلسفة ،قضى فصلا صيفيا في مدرسة التربية بجامعة شيكاغو ، منح وسام الخدمة الممتازة في التعليم من كلية المعلمين بجامعة كولمبيا ..

بدأ ممارسة التعليم في الخامسة عشرة من عمره سنة (1918) ثم درس التربية وعلم النفس في دار المعلمين الإبتدائية ثم درس الفلسفة التربيةوالتربية الأخلاقية في دار المعلمين العليا . اشغل منصب المدير العام للتربية والتعليم في العراق مدة تزيدعلى العشر سنوات . حاضر وكتب وألف في التربية والتعليم .

عين مديراً عاماً لوزارة الخارجية العراقية سنة (1943) ثم وزيراً للخارجية ثمان مرات ، أنتخب رئيساً للمجلس النيابي العراقي مرتين ، أصبح رئيساً للوزارة العراقية مرتين . ساهم في مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو ووقع على الميثاق بأسم العراق ، ترأس الوفد العراقي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في أكبر أجتماعاتها حتى سنة (1958) . ترأس الوفد العراقي إلى المؤتمر الاسيوي الإفريقي في باندونغ سنة (1955) . دافع في المحافل الدولية عن حق الشعوب الاسيوية والإفريقية بالإستقلال . ناضل من أجل استقلال كل من ليبيا والمغرب وتونس والجزائر دافع وما زال يدافع عن حق عرب فلسطين مستنكراً ما وقع عليهم من ظلم وعدوان .

حكم عليه بالإعدام بعد انهيار النظام الملكي في العراق سنة (1958) ثم استبدل حكم الإعدام بالسجن وأفرج عنه ليلة (14) تموز(جولية) (1961) .

قدم إلى تونس سنة (1962) للتدريس في الجامعة التونسية وهو ما يزال يدرس فيها .ساهم في مؤتمر العالم الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة سنة (1965) وترأس اللجنة الثقافية فيه . أنه يكتب ويحاضر في الشؤون التربوية والعربية الإسلامية .